

الفرق بين

بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ
وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ

تأليف
شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (رحمته الله)
(٦٦١ - ٧٢٨ هـ)

تقديم
معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
حفظه الله

صَفَّهَ وَرَفَّحَ أَمَارَتَهُ وَعَلَّنَ عَلَيْهِ
د/عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى

مكتبة دار المنهاج

للنشر والتوزيع بالرياض

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. / أحمد بن عبد الحليم

ابن تيمية؛ عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى. - الرياض، ١٤٢٨هـ

٣٨٢ ص؛ ١٧×٢٤ سم. - (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع؛ ٥٢)

ردمك: ٣ - ١ - ٩٨٨٨ - ٩٩٦٠

١ - الأئمة والأولياء ٢ - الإيمان (الإسلام) ٣ - الشيطان والجان

أ - اليحيى، عبد الرحمن بن عبد الكريم (محقق) ب - العنوان ج - السلسلة

1428/13.6

دیوی ۲۴۰

جميع حقوق الطبع محفوظة للدار المنهاج بالرياض

الطبعة الأولى

۱۴۲۸

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٢٨هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

مكتبة دار المنهج
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية. الرياض

المركز الرئيسي - طريق الملك فهد - شمال الجوازات

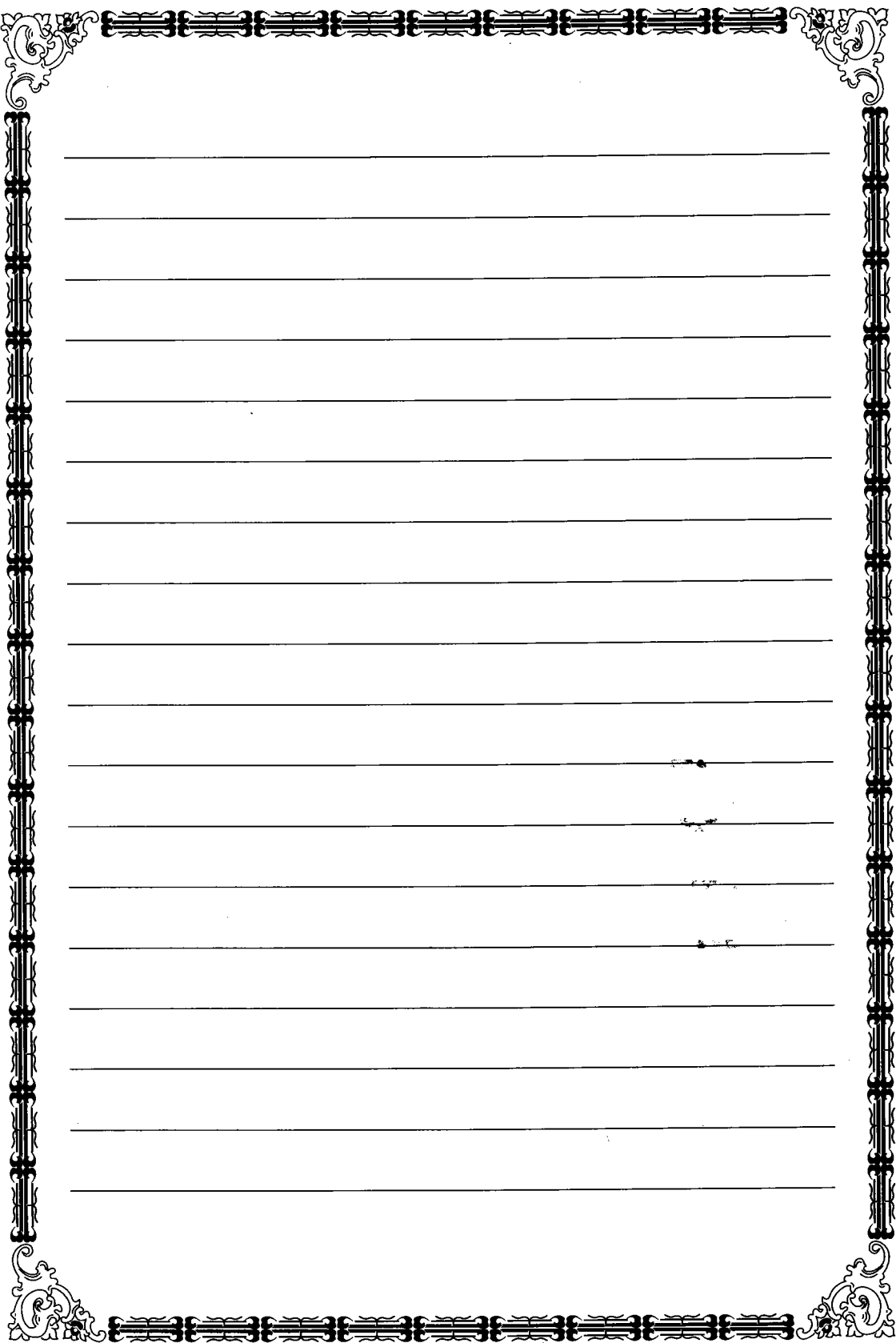
هاتف ٤٠٦٥٥٥٣ - فاكس ٤٠٨٣٦٩٨ - ص ب ٥١٩٢٩ الرياض ١١٥٥٣

الفروع: طريق خالد بن الوليد (إنكاس سابقاً) ت ٢٣٢٢.٩٥

طريق الأمير سعد بن عبد الرحمن (مخج ١٥) ت ٤٤٥٦٣٢٩

المَدِينَةُ النَّوِيَّةُ - طَرِيقُ سُلْطَانَةِ ت ٤/٨٤٦٧٩٩٩.

مكة المكرمة - الشامة - ت ٥٧٣.٩٨٠



الْفُرْقَان

بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ
وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقريظ الشيخ صالح الفوزان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه وبعد: فقد تصفحت كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بتحقيق الدكتور: عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى. فوجدت التحقيق مستوفياً والله الحمد للمطلوب. وكتاب الفرقان مشهور بين أهل العلم لكنه لم يسبق له أن حقق كما ينبغي مع ما له من الأهمية، والقيمة العلمية. فجاء تحقيق الدكتور عبد الرحمن له على ما يرام. وخرج الكتاب بشكل ممتاز يليق بمكانته، ويشجع على قراءته. فجزى الله المؤلف والمحقق خير الجزاء ونفع بالكتاب وبتحقيقه، وأبان به الحق في مسألة زلت فيها أقدام، وضلت فيها أفهام، ألا وهي مسألة الولاية وما اكتنفها من أباطيل فجاء هذا الكتاب موضحاً للحق، ومزهقاً للباطل في هذه المسألة. ثم جاء عمل الدكتور عبد الرحمن في خدمة هذا الكتاب وتحقيقه مسهماً في إشهار

هذا الكتاب ونشره ليعم النفع به - إن شاء الله - وصلى الله
وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه:

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
في ٢١/٣/١٤٢٣هـ

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. أما بعد:

فهذا كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ وهو أحد كتب التراث الثمينة التي تحمي ثغراً من ثغور العقيدة في مفهوم ولاية الله، وتُبْطِلُ ما يدّعيه أدعياء الولاية والسَّحَرَةِ، وأشباههم من الأحوال الشيطانية، والمخارق الكاذبة، وإبطال ما يدّعيه أهل الروحية الحديثة أو تحضير الأرواح التي تختفي تحت ستار العلم والتقدم، العلمي الذي يُضفي عليها طابعَ التقدير والاحترام، فهذا الكتاب من خير ما يكشف حال هؤلاء، ويميّز بين أحوالهم وأحوال أولياء الله المؤمنين الصادقين، وهو نادر في موضوعه، إن لم يكن الوحيد.

والكتاب قد طبع عدة مرات، إلا أنه لم يلقَ العناية التامة، فلم تُصحَّحْ ألفاظه، ولم توثَّقْ نصوصه على الوجه اللائق الذي تدعو إليه حاجة قراء الكتاب، كما سيري القارئ في التعليق على الكتاب.

وهذا الكتاب في اسمه قد يشتبه بكتاب آخر للمؤلف نفسه رَحِمَهُ اللهُ اسمه «الفرق بين الحق والباطل أو الفرقان بين الحق والباطل». مما يوجب - خطأ - أن يظن أنهما كتاب واحد، والواقع أنهما كتابان مختلفان في موضوعهما، فالفرقان بين الحق والباطل، يبحث في أسماء الله وصفاته، وهذا - كما هو واضح من عنوانه - يبحث في الولاية، والفرق بين أولياء الله وأعداء الله، فهذا الكتاب داخل ضمن كتب السلوك والتصوّف، والكتاب الآخر داخل في كتب التوحيد.

وبعد:

فإني أحمد الله (تعالى) على توفيقه، وأشكره على ما يسّره لي من إتمام تحقيق هذا الكتاب. وقد بذلت جهدي في خدمته تصحيحاً وتوثيقاً وإظهاراً له، حسب طاقتي، فما أدركت من توفيق وسداد، فإني أحمد الله عليه، وما كان من خطأ أو تقصير، فإنه بعد اجتهاد، فإن فاتني فيه الصواب، فلا يفوتني فيه الأجر (إن شاء الله تعالى) والتقصير من طبيعة البشر، ولكن المسلم مرآة المسلم. «ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا».

د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى

ص. ب ١٢١١٨

الرياض ١١٦٩٩

وينقسم العمل في الكتاب قسمين

القسم الأول

ويشتمل على:

- قيمة الكتاب العلمية
- عرض إجمالي لموضوع الكتاب وقضاياها
- ترجمة المؤلف
- وصف النسخ المخطوطة للكتاب
- منهج التحقيق

قيمة الكتاب العلمية

أولاً: إنه مِنْ مؤلفات ابن تيمية الذي عرف عنه الإلمام بما يقول والاعتماد على الدليل والحجة الواضحة، وما عرف عنه يوماً من الأيام مؤلف ضعيف أو ألفه لأجل غاية سيئة أو هدف مجهول، فكان بعيداً عن مثل هذه الأمور، ولذا كان له موقع في قلوب المسلمين، ولكتبه الثقة والقبول.

ثانياً: هذا الكتاب فريد من نوعه - فيما أعلم - ولا غرابة في ذلك؛ إذ إنه يميز الإنسان الصالح من الإنسان الفاسد رغم أن مظهرهما واحد، وكلُّ منهما يدّعي الصلاح، فهذا أمر لا يستطيعه أكثر الناس، ولو بلغ في العلم درجة؛ إذ لا بد مع العلم أن يكون الله قذف في قلبه من نوره، ولعل شيخ الإسلام ابن تيمية من هؤلاء، فما عُرِفَ عنه إلا التمسك بالكتاب والسنة، والصلاح والتقوى، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

وقال رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله»^(١).

ثالثاً: معرفة ولي الله ومعرفة ولي الشيطان وتمييزهما وسيلة

(١) رواه الترمذي، وتخريجه كاملاً في ص ١١٢.

مطلوبة لتحقيق طاعة الله ورسوله، فتوالي أولياء الله، وتعادي أعدائه أولياء الشيطان، وهذا الكتاب من خير ما يعين على ذلك.

رابعاً: معرفة الأمر الخارق إذا كان كرامةً، ومعرفته إذا كان حالةً شيطانيةً، فما كان كرامةً يحمده الله عليها، وتكون سبباً لزيادة المؤمنين إيماناً، إذ إن كرامات خيار أولياء الله داخله ضمن معجزات الرسول ﷺ كما بينه المؤلف في هذا الكتاب، وما كان منها حالةً شيطانيةً يحذر الإنسان منها، ويبطلها أو يضعفها بما ورد من القرآن؛ كآية الكرسي، والدعاء والذكر.

خامساً: الضرورة إلى تفسير ما يحدث في كثير من المجتمعات من أمور غريبة يختلف الناس في تفسيرها، مما يوجب التباس الحق بالباطل والخطأ بالصواب والحقيقة بالخيال، ففي هذا الكتاب التفسير والتبصير، مما يجعل الواقف عليه على بينة من أمره أمام هذه الأحوال.

سادساً: ومما يزيد من قيمة هذا الكتاب: حاجة العصر إليه؛ فعصرنا هذا شبيه بعصر المؤلف إن لم يكن أسوأ حالاً بسبب استخدام الوسائل الحديثة، واندفاع كثير من الناس خلف المادة بأي وسيلة كانت، فنشأت المؤسسات الروحية، وزعمت تحضير أرواح الموتى ومخاطبتهم، وادَّعوا الاطلاع على الغيب، ومعرفة أحوال الموتى، وأنهم يعيشون في سعادة وهناء، سواء منهم المسلم واليهودي والنصراني والبوذي، وغيرهم، ليقبلوا أهمية العقيدة فينسلخ الناس منها، وهذه دعوة مشهورة متمركزة في أمريكا، تقوم على أيدي وأموال اليهود لخدمة أهدافهم

السياسية وتطلّعهم لإضعاف الشعوب والسيطرة عليهم.

وهذا الكتاب يعرفنا على ما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من الآيات والأحاديث التي تكشف حال هؤلاء، وحال غيرهم من السحرة والدجالين، وتبين أنهم على باطل، وما يأتون به هو بمعاونة الشيطان أو بتخييلاته أو خدع وخيالات باستخدام وسائل طبيعية تخفى على بعض الناس.

ولما كان عصر المؤلف قد انتشرت فيه البدع والأحوال الشيطانية، كان سبباً لاندفاع بعض الناس يسأل الشيخ أن يكتب لهم ما يفرّقون به بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فكتب لهم هذا الكتاب، كما أشار إلى ذلك في آخره.



عرض إجمالي لموضوع الكتاب وقضاياها

من عنوان الكتاب نتصوّر مضمونه، الذي جاء مطابقاً لعنوانه، فقد بيّن فيه المؤلف الفروق التي يُعرَفُ بها أولياء الرحمن مِنْ أولياء الشيطان، وتعرف أحوالهم، وأضاف المؤلف إلى ذلك كثيراً مِنَ المباحث والمسائل الجانبية المفيدة.

ويمكن تحديد مباحثه الأساسية بثلاثة أمور؛ هي: الولاية، والخوارق، وأحوال الجن مع الإنس. نجملها بالآتي:

أولاً: الولاية:

وهي ولاية الله، وولاية الشيطان: فولاية الله تنال بالإيمان والتقوى ومتابعة الرسول ﷺ ويعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دلّ عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن وبحقائق الإيمان الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة.

وأفضل أولياء الله تعالى الأنبياء، وأفضل الأنبياء المرسلون منهم، وأفضل المرسلين أولوا العزم، وأفضل أولي العزم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأولياء الله متفاضلون بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، فمن كان أكمل إيماناً وتقوى كان أكمل ولاية لله.

وهم على طبقتين: سابقون مقربون، وأصحاب يمين مقتصدون.

فالسابقون: هم الذين تقرّبوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات.

والمقتصدون: هم الذين أدّوا ما أوجب الله عليهم، وفعلوا لأنفسهم ما أباحه الله لهم.

وكذلك في الآخرة أولياء الله على درجات في منازلهم من الجنة.

وأولياء الله ليس لهم ميزة على غيرهم من الأمور المباحات، لا بلباس ولا بحلق شعر أو تقصيره، ولا غير ذلك، بل يوجدون في الزّراع والصّناع والتّجار، ويوجدون في أهل السيف والجهاد والقرآن، ونحو ذلك.

وليسوا معصومين، ومن اعتقد فيه ولاية الله، فلا يقبل عنه كل ما صدر منه، بل يجب عرضه على الكتاب والسنة، فما وافقهما أخذ وما خالفهما ترك؛ لأن الواجب على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله ﷺ.

وأما ولاية الشيطان، فإنها تحصل بطاعته من الفسق والكفر والشرك والخروج عما جاء به محمد ﷺ وعدم متابعتة ظاهراً أو باطناً، كمن يقرّ في الظاهر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنه مرسل إلى جميع الثقلين الجن والإنس، ويعتقد في الباطن ما يناقض ذلك، مثل: أن لا يقر في الباطن بأنه رسول الله، وإنما كان ملكاً مطاعاً، ساس الناس برأيه، أو يقولون: إنه رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب، أو أنه مرسل إلى عامّة الخلق، وأن الله أولياء خاصة لم يرسل إليهم ولا

يحتاجون إليه، أو أنهم يأخذون عن الله كل ما يحتاجون إليه من غير واسطة، وأنه مرسلٌ بالشرائع الظاهرة، وهم موافقون له فيها، وأما الحقائق الباطنة فلم يرسل بها، أو هم أعرفُ بها منه، أو يعرفونها مثل ما يعرفها من غير طريقته.

ومن علامات ولي الشيطان: كونه مباشراً للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يأوي إلى الحمامات والحشوش التي تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات والعقارب والزنابير وآذان الكلاب، أو يشرب البول ونحوه في النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله، فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها. أو يسجد ناحية شيخه، ولا يُخلص الدينَ لرب العالمين، أو يلبس الكلاب أو النيران، أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة، أو يأوي إلى المقابر، ولا سيما مقابر الكفار، أو يكره سماع القرآن وينفر منه، ويقدم على سماع الأغاني والأشعار، أو يؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن.

وولاية الشيطان درجات بحسب حال صاحبها من الفسق والكفر والشرك.

وهناك من أولياء الشيطان من يدعي ولاية الله، وهو أبعد ما يكون عنها، كابن عربي وأمثاله من الكفار والمنافقين، فهؤلاء لا يكونون أولياء الله، ويحرم اعتقاد الولاية فيهم، وكذلك من لا يصح إيمانه وعبادته كالأطفال والمجانين؛ لأن شرط ولاية الله الإيمان والتقوى.

ثانياً: الخوارق:

وهي كل أمر مخالف لما اعتاده الناس من جريان الأحداث، وهي أنواع؛ منها: المعجزات، ومنها الكرامات، ومنها الأحوال الشيطانية وما في حكمها.

وقد يشتبه على كثير من الناس ما يحدث لأولياء الله وما يحدث لأولياء الشيطان، فتعرف كرامات أولياء الله: بأن سببها الإيمان والتقوى ومتابعة الرسول ﷺ. وكرامات خيار أولياء الله داخله في معجزات الرسول ﷺ من حيث الغاية منها، والتي هي الحجة في الدين أو الحاجة في المسلمين.

والكرامات ليست دليلاً على كمال الولاية لله، بل تكون بحسب الحاجة إليها، فيحتاجها ضعيف الإيمان، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنياً عنها، ولهذا كانت في التابعين أكثر منها في الصحابة.

والكرامة لا يتبجح بها، بل إن كثيراً من الصالحين يكره ذلك، وإذا ما حصلت يسأل الله زوالها، خوفاً على نفسه من الفتنة أو نقص درجته.

وأما الأحوال الشيطانية: فتُعرفُ بأن سببها الفسوق والعصيان ومخالفة الرسول ﷺ.

وهي تنوع بحسب حال صاحبها من طاعته للشيطان، فمن كان أكثر طاعة للشيطان، كان أكثر أحوالاً وأنواعاً من غيره.

والأحوال الشيطانية تقوى عند الرقص وسماع الغناء ومزامير

الشیطان، وتبطل أو تضعف عند ذكر الله وتوحيده، أو قراءة القرآن، لا سيما آية الكرسي.

وما كان من هذه الخوارق في أماكن البدع، فهو أقرب إلى الأحوال الشيطانية، كالذي يحصل عند المشاهد، ونحوها.

ومن هذه الأحوال الشيطانية ما يكون بواسطة حيلٍ طبعية، كمن يدخل النار بحجر الطلق وقشور النارج ودهن الضفادع ونحوها.

ثالثاً: أحوال الجن مع الإنس:

وهي ثلاثة أحوال:

الأول: مَنْ يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله مِنْ عبادة الله وحده، وطاعة رسوله ﷺ، فهذا مِنْ أفضل أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ﷺ.

الثاني: مَنْ يستعمل الجن في أمور مباحة له، ويأمرهم بما يجب عليهم، وينهاهم عما حرم عليهم، فهذا إن قُدِّر أنه من أولياء الله تعالى، فغايتة أن يكون في عموم أولياء الله.

الثالث: مَنْ يستعمل الجن فيما نهى الله عنه ورسوله، إما في الشرك، أو الكفر، أو الفسق، كمن يستعملهم في قتل معصوم، أو جلب من يطلب فيه الفاحشة، ونحو ذلك، فهذا حكمه بحسب حاله.

هذا مجمل المباحث الأساسية في الكتاب، وقد فصلها المؤلف موزعةً في أربعة عشر فصلاً، وذكر ما يتعلق بها مِنْ مباحث جانبية.

وفيما يلي عرض مجمل لما تتضمنه هذه الفصول:

○ الفصل الأول:

وفيه بيان معنى الولاية والعداوة، ووجوب التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، كما فرّق الله ورسوله بينهما، وذكر ما يدل على ذلك من آي القرآن الكريم.

وبيان أن أفضل أولياء الله تعالى: الأنبياء، وأفضل الأنبياء: المرسلين منهم، وأفضل المرسلين: أولوا العزم، وأفضل أولي العزم: محمد ﷺ وشريعته أفضل الشرائع، وأتمه أفضل الأمم، وأن شريعة محمد ﷺ ليست بحاجة إلى غيرها من الشرائع بخلاف الشرائع السابقة، كشريعة عيسى عليه السلام، فإنها محتاجة إلى شريعة التوراة.

وفيه أيضاً بيان بطلان ما يزعمه أدعياء الولاية في أهل الصُّفَّة، وكذب ما يروونه فيهم من الأحاديث، وكذلك كل حديث يروى في عدة الأولياء والأبدال، والنقباء، والنجباء، والأوتاد، والأقطاب، وأنه لم ينطق أحد من السلف بشيء من هذه الألفاظ، إلا بلفظ الأبدال، ويروى فيهم حديث منقطع ليس بثابت.

○ الفصل الثاني:

وفيه بيان اجتماع الإيمان والنفاق في الشخص الواحد، فيكون فيه قسط من ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه، ويكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه، وأن أولياء الله متفاضلون في ولاية الله بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، وذكر ما يدل

على ذلك من الكتاب والسنة، وأن أعداء الله متفاضلون بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق.

○ الفصل الثالث:

وفيه ذكر انقسام أولياء الله طبقتين: سابقين مقربين، وأصحاب يمين مقتصدين، وعمل كل منهم.

وفيه بيان أن انقسام الأنبياء نظير انقسام الأولياء، فمنهم العبد الرسول، والنبي الملك، وأن العبد الرسول أفضل من النبي الملك، وقد خير الله محمداً ﷺ بين ذلك، فاختر أن يكون عبداً رسولاً.

○ الفصل الرابع:

وفيه بيان أضعاف المصطفين من هذه الأمة، المذكورين في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ۝﴾ جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴿فاطر: ٣٢ - ٣٣﴾.

وتحقيق القول بالمراد بالظالم لنفسه، والرد على المرجئة والمعتزلة في هذا المقام.

○ الفصل الخامس:

وفيه بيان أن أصل الإيمان هو الإيمان برسول الله، وجماع ذلك الإيمان بمحمد ﷺ لأن الإيمان به يتضمن الإيمان بجميع الرسل.

وأن أصل الكفر هو الكفر بالرسول؛ لأن الكفر بالرسول يستحق صاحبه العذاب؛ لأنه لا عذاب إلا بعد بلوغ الرسالة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

○ الفصل السادس:

وفيه بيان أن الإيمان يكون مجملًا ويكون مفصلاً، وأن الإيمان المفصل هو العلم بما جاء به الرسول ﷺ والإيمان به إيماناً مفصلاً والعمل به، فمن كان كذلك كان أكمل ولاية لله، ممن لم يعلم ذلك.

وأن الجنة درجات متفاضلة، وأولياء الله في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم.

وأن الأنبياء كذلك متفاضلون، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

○ الفصل السابع:

وفيه بيان أن الإيمان والتقوى شرط في ولاية الله، فلا يكون الكفار والمنافقون أولياء لله، ولا من لا يصح إيمانه وعبادته، كالأطفال والمجانين.

وفيه بيان أنواع الجنون، وأحكام المجانين من حيث الإيمان، والكفر، والولاية، والعداوة.

○ الفصل الثامن :

ذكر فيه أن أولياء الله ليس لهم ميزة في الظاهر عن غيرهم في الأمور المباحات، وأنهم يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ﷺ.

كما ذكر فيه ما يسمّى به أهل الدين والعلم عند السلف والخلف، وإنهم كانوا يسمّون عند السلف بالقراء، فدخل فيهم العلماء والنسّاك، ثم حدث اسم الصوفية والفقراء.

وبهذه المناسبة ذكر في هذا الفصل أصل معنى الصوفية، وما قيل في ذلك، ومعنى الفقر في الشرع، واستطرد المؤلف بذكر صفة المهاجرين، وفضل الجهاد في سبيل الله، وحكم الصمت في الإسلام، والامتناع عن الطيبات.

○ الفصل التاسع :

وفيه بيّن المؤلف أن العصمة ليست شرطاً في الولاية، بل إن وليّ الله يغلط ويخطئ، ويجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشته عليه بعض أمور الدين.

وبيّن أن بعض الناس يغلط فيمن يظنه وليّاً لله، فيوافقه في كل أحواله، وأن بعضهم إذا رآه قد فعل أو قال ما ليس بموافق للشرع أخرجه عن ولاية الله بالكلية، وأن خير الأمور أوسطها، وهو أن لا يجعل معصوماً ولا مأثوماً، وأنه يجب عرض كل ما يصدر عن الولي على الكتاب والسنة، وأن الواجب اتباع ما جاء به الرسول ﷺ دون ما سواه، فالمخالفة للعالم ليست مخالفة

للشرع، واستدل المؤلف على ذلك بحال عمر، وهو المحدث الذي عرف بصواب الرأي وموافقة الوحي، ومع هذا فكان عمر يشاور الصحابة، ويناظرهم ويرجع إليهم في بعض الأمور، وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم، ويحتجون عليه بالكتاب والسنة، ولا يقول لهم أنا محدث ملهم مخاطب.

كما استشهد المؤلف ببعض أقوال قدماء الصوفية المعروفين بالاعتصام بالكتاب والسنة.

كما ذكر أن كثيراً من الناس يغلط، فيظن في شخص أنه وليّ الله، وأن وليّ الله يقبل منه كل ما يقوله، ويبن منشأ هذا الظن الخاطئ وما يترتب عليه من أنواع الباطل.

كما أوضح مقومات الولاية الحق، وأن ليس منها الخوارق، وأن الخوارق تكون لأولياء الله ولأعدائه، وأن الذي يميز بين الفريقين ويفصل بين النوعين من الخوارق عرض أحوال من ترى فيه الولاية وأقواله على الكتاب والسنة، وهذا التمييز والفرقان إنما يكون لمن قذف الله في قلبه من نوره، فكان من أهل العلم والإيمان.

○ الفصل العاشر:

في بيان أن الحقيقة الحق هي حقيقة دين رب العالمين، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وهي الغاية المقصودة، وهي دين جميع الرسل، وأن لكل منهم شرعة ومنهاجاً للوصول إلى هذه الغاية المقصودة.

وأن هذه الحقيقة هي حقيقة دين الإسلام، فإن دين الإسلام

هو أن يستسلم العبد لله ربّ العالمين، لا يستسلم لغيره، فمن استسلم لله ولغيره كان مشركاً.

وإن دين الأولين والآخرين هو الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

○ الفصل الحادي عشر:

وفيه ذكر اتفاق الأمة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء.

وأن السعداء المنعم عليهم على أربع مراتب: النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وأن أفضل الأولياء بعد النبيين أبو بكر.

وفيه ذكر طائفة غالبة في ظنها أن خاتم الأولياء يكون أفضل الأولياء قياساً على خاتم الأنبياء، وبيان أن هذا قياس باطل؛ لأن فضل محمد ﷺ ثابت بالنص لا بكونه خاتم الأنبياء.

وفيه ذكر طائفة من المتأخرين يزعم كل واحد منهم أنه خاتم الأولياء، ومنهم من يدّعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله، كما يزعم ذلك ابن عربي وأمثاله من ملاحدة الصوفية، ويدّعون أن لهم طريقاً إلى الله من غير متابعة محمد ﷺ ويفضلون الولاية على النبوة، ويزعمون أن النبوة لم تنقطع، وينكرون الملائكة.

وبيّن المؤلف أن عقيدة هؤلاء هي عقيدة ملاحدة الفلاسفة القائلين بقدوم العالم ونفي علم الرب بالجزئيات، ونظرية العقول

العشرة، وبين أن أصل عقيدة ملاحدة الصوفية هي وحدة الوجود التي هي إنكار الله تعالى.

○ الفصل الثاني عشر:

وفيه ذكر اشتباه الحقائق الدينية والكونية على كثير من الناس، وأنه يجب الإيمان بأنه تعالى خالق كل شيء وربّه ومليكه، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، كما يجب الإيمان بأنه أمر بطاعته وطاعة رسله، وأن أعظم الحسنات التوحيد، وأعظم السيئات الشرك.

وفيه أن العبد مأمور بالتوبة والاستغفار، وأن كل أحد محتاج إلى ذلك، وأن الاحتجاج بالقدر على الذنوب باطل، وهو سبيل المشركين.

وفيه ذكر حديث احتجاج آدم وموسى، ومذاهب الناس فيه. وفيه بيان الواجب على العبد عند المصائب، وحكم الصبر والرضى عند ذلك.

وفيه بيان أن كثيراً من الناس لا يفرّق بين الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية، ولا بين أولياء الله وأعداء الله، ولا يفرّق بين الشرع المنزل والشرع الذي هو حكم الحاكم، وأن الواجب هو الفرق بين ذلك كله، وأن شرع الله لا يسع أحد الخروج عنه، بخلاف حكم الحاكم، فإنه قد يكون ظلماً، وقد يكون عدلاً.

○ الفصل الثالث عشر:

ذكر المؤلف في هذا الفصل أن الله بيّن الفرق بين الكوني

الذي خلقه، وإن كان لا يحبه، والديني الذي شرَّعه، وذلك في كلِّ من الإرادة، والأمر، والإذن، والقضاء، والبعث، والإرسال، والجعل، والتحریم، والكلمات، وذكر دلائل ذلك من آي القرآن الكريم.

كما ذكر المؤلف جماع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وأنه موافقة الرسول ﷺ.

كما أوضح الغاية من معجزات الرسول ﷺ وكرامات خيار الأولياء، وذكر أمثلة من النوعين.

وأوضح الفروق بينها وبين الأحوال الشيطانية من حيث الدوافع والغايات، وصفات من تجري على أيديهم.

كما ذكر موقف الناس من الخوارق، وأنهم ثلاثة أصناف: طرفان ووسط: فمنهم من يكذب بوجود الخوارق لغير الأنبياء، ومنهم من يظن أن كلَّ من حصل له خارق كان ولياً، والصواب الاعتبار في الولاية بالإيمان والتقوى ومتابعة الرسول ﷺ.

وقد أفاض المؤلف بعد ذلك في الحديث عن الخوارق الحقيقية والأحوال الشيطانية وأجناسها، وموقف من تجري على أيديهم منها، وأمثلة من الواقع الذي عرفه الشيخ بنفسه.

كما بيَّن أن الخوارق من جنس الابتلاء الذي ذكره الله في قوله: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر: ١٥، ١٦].

فلا يكون حصول الخارق دليلاً على الكرامة، وإنما الكرامة لزوم الاستقامة.

○ الفصل الرابع عشر:

وفيه بيان عموم رسالة محمد ﷺ لجميع الثقلين الجن والإنس، وأن الجن استمعوا القرآن، وآمنوا به، واجتمعوا بالرسول ﷺ وطلبوا منه الزاد لهم ولدوابهم فأعطاهم ذلك.

وفيه أجمل المؤلف أحوال الجن مع الإنس في ثلاثة أمور، وبيّن حكم كل منها:

الأول: مَنْ يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله ﷺ وهذا أفضل أولياء الله تعالى.

الثاني: مَنْ يستعملهم في أمور مباحة له، ويأمرهم بما يجب عليهم وينهاهم عما حرم عليهم، فهذا إن قُدِّرَ أنه مِنْ أولياء الله تعالى، فغايته أن يكون في عموم أولياء الله.

الثالث: مَنْ يستعمل الجن فيما نهى الله عنه ورسوله، إمّا في الشرك أو الكفر أو الفسق، فهذا حكمه بحسب حاله.

ثم ذكر بعض الأحوال الشيطانية، وأنَّ منها ما يكون بواسطة حِيل طبيعية، كمن يدخل النار بحجر الطلق، وقشور النارج، ودهن الضفادع، وغير ذلك من الحِيل الطبيعية.

هذا عرض إجمالي لقضايا الكتاب، وقد بسطها المؤلف ذاكراً فروعها، ومشيراً إلى بعض المسائل الجانبية التي تلمُّ أطراف الموضوع وتزيد في الفائدة.

والمؤلف في ذلك كله يبسط المسائل ويبين الحق من الباطل بالدليل الواضح والحجة القوية من الكتاب والسنة، وما أثر عن السلف، وبمقتضيات العقل والفطرة السليمة.

ويردّ على أهل الشُّبّه والطوائف المنحرفة، ويناقش أدلتهم،
ويكشف باطلهم، بعيداً عن التعصب والأهواء والأساليب
الضعيفة، وإنما هدفه بيان الحق وإظهاره والدعوة إليه.



ترجمة المؤلف

شيخ الإسلام ابن تيمية، عَلمٌ مشهور، ترجم له الكثير من العلماء والكتّاب، وأفرد بمؤلفات خاصة، بعضها شمل حياته، وبعضها اقتصر على ذكر جانب منها، وهذا مما يغني عن الإسهاب في ترجمته هنا، وإنما أوجزها بما يلي:

أولاً: نسبه ونشأته:

هو تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن الخضر؛ أبو العباس، ابن تيمية الحراني.

وفي اسم تيمية قيل: إن جده محمد بن الخضر، حج درب تيماء، فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتاً، فقال: يا تيمية، فَلُقِّبَ بذلك، وقيل: إن جده هذا كانت أمه تسمى تيمية، وكانت واعظةً، فُسِّبَ إليها، وعرف بها.

وكانت ولادة ابن تيمية في يوم الاثنين عاشر - وقيل: ثاني عشر - من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، بحرّان، بلدة شمال شرق تركيا، وبعضهم قال: إنها حران التي شرق دمشق، والأول أصح لقول ابن عبد الهادي في أن والد ابن تيمية سافر به وبإخوته من حران إلى الشام، فدلّ ذلك على أنها حران التي خارج الشام.

وكان قدوم ابن تيمية إلى دمشق في أثناء سنة ٦٦٧هـ، ونشأ بها وأنبته الله نباتاً حسناً.

ثانياً: علمه:

نشأ حين نشأ في حجور العلماء، فوالده من كبار الحنابلة، وكانت علامات النجاة ظاهرةً عليه من صغره، وكان مولعاً بالمطالعة والمعرفة، ذا همة عالية، وكان يحضر المدارس والمحافل، ويناظر، ويأتي بما يتحير منه كبار العلماء، وأفتى وله تسع عشرة سنة.

وقد سمع من جمع من العلماء يزيد عن مائتي عالم؛ منهم: زين الدين أحمد بن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، والكمال ابن عبد، والمجد بن عساكر، والجمال يحيى بن الصيرفي، وأحمد بن أبي الخير، والقاسم الإربلي، وفخر الدين بن الخاري، والكمال بن عبد الرحيم، وأبي القاسم بن علان، وأحمد بن شيان، وأصحاب الخشوعي، وغيرهم.

وسمع مسند الإمام أحمد، والكتب الستة الكبار، والأجزاء، ومعجم الطبراني الكبير.

وحفظ القرآن، وأقبل على التفسير، والفقه، وعلوم اللغة، وبرز في ذلك، ولم يرح في ازدياد حتى انتهت إليه الإمامة، وبلغ مرتبة الاجتهاد، وله في ذلك مسائل معروفة^(١).

(١) وقد جمعت اختياراته، منها ما جمعه البعلي باسم «الاختيارات الفقهية»، وابن القيم في كتاب سماه «اختيارات ابن تيمية».

وكان مَعَ سَعَةِ معارفه، غزيرَ العلم في كل فن، وقد برز خصوصاً في علوم الكتاب والسنة، حفظاً وإدراكاً واستنباطاً للأدلة، ومعرفة الأحاديث ورواتها ودرجاتها، عارفاً لأقوال العلماء واختلافهم، وبصره ثاقب صائب للحق فيما قالوه ونقلوه.

وقد جمع الله له مَعَ العلم العمل به، والشجاعة والزهد، والورع والمهابة، وشدة التمسك بالأثر، والصبر والحلم، واتَّصف بكل حَسَنِ مِنَ الأخلاق.

ثالثاً: جهاده ووفاته:

كان قد اجتمع في عصره القلاقل السياسية والاجتماعية، فكان التتار يغيرون على البلاد الإسلامية، ويسعون في الأرض فساداً، والناس في خوف ورهبة. والبدع والضلال تنتشر في المجتمع، فجاهد ابن تيمية كل ذلك، فحمل السلاح، وشارك في قتال التتار، وكان مِنْ أشجع الناس وأقواهم قلباً، وأثبتهم جأشاً، يركب الخيل، ويجول في العدو، ويكبر تكبيراً أنكى في العدو مِنْ السلاح، وكان له أثر كبير في قوة المسلمين، يشجعهم ويبشِّرهم، ويعدهم بنصر الله.

وَمِنْ جهة أخرى، جاهد أهل البدع على مختلف الأصناف، كأهل الإلحاد، والفلسفة، والجدل، والرافضة، والمتصوفة، وحارب بدعهم المتفشية، وقد أظهر الله الحق على يديه.

ومع ذلك، فقد برز له فئة من الفقهاء المتصوفة، فناصره هؤلاء، ورموه بالتهم لاجتهاده وظهوره بآراء شذَّ بها في رأي هؤلاء، وظاهرهم بعض مَنْ وافقهم مِنْ أهل الجاه والسلطان،

فناظرهم الشيخ بالأدلة والبراهين، وأبطل شُبَهَهُمْ، وكان له مواقف مشهورة مع هؤلاء وغيرهم، كان للشيخ فيها الفضل في إظهار الحق وقمع الباطل.

وقد لاقى في ذلك المحن، فطرد من بلاده، وأدخل السجن عدة مرات، وهو مع ذلك صابر ومحتسب، وكان آخر سجنه بقلعة دمشق، بسبب فتواه في السفر لزيارة القبور، وضيَّقَ عليه، وتوفي بالسجن ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، وُصِّلِي عليه في جامع دمشق.

وكان مشهد تشييعه أمراً عظيماً، فقد تراحم الناس على جنازته، وعلت الأصوات بالبكاء والدعاء والثناء، وقد حضر جنازته ما يزيد على مائة ألف رجل، وخمسة عشر ألفاً من النساء، رحمه الله، وأجزل له الثواب، وجعله مع النبيين والشهداء والصديقين والصالحين.

رابعاً: آثاره:

من إكرام الله لشيخ الإسلام ابن تيمية تتابع الخير عليه في حياته وبعد مماته، ففي أثناء حياته كان ينعم بحلاوة الإيمان التي لم تترك للمحن أثراً عليه، وبعد موته لم ينقطع عمله، فكان له تراثاً ثميناً من المؤلفات والمصنفات في مختلف العلوم لا يزال المسلمون يستفيدون منها، ويجدون فيها ما قد لا يجدونه في غيرها من غزارة العلم وعظيم الفائدة.

وقد بلغت مؤلفاته ثلاثمائة مجلد أو أكثر، منها ما صنف بمصر، ومنها ما صنف بدمشق، ومنها ما صنّفه وهو في السجن.

وكان يكتب مِنْ حفظه، وقد مَنَّ الله عليه بسرعة الكتابة وبركة الوقت.

ولابن القيم رسالة خاصة في مؤلفات ابن تيمية، ذكر فيها ما يزيد عن ثلاثمائة مؤلف. وأبرز هذه المؤلفات هي:

«منهاج السنّة النبوية»، و«درء تعارض العقل والنقل»، و«الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح»، و«بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية»: يقع في ست مجلدات، طبع منه مجلدان. وقد قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيقه كاملاً، وسوف يظهر مطبوعاً إن شاء الله تعالى. وقد هيأ الله لمؤلفاته أن جُمِعَ الكثير منها، مِنْ ذلك ما جمعه عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، باسم: «مجموع فتاوى ابن تيمية»، ضمنه أكثر الرسائل والمسائل.

ومن آثاره - أيضاً - تلاميذه الذين كانوا امتداداً لأعماله في الدعوة إلى الله والتمسك بالكتاب والسنّة، ومن أبرز هؤلاء وأشهرهم وأعظمهم رسوخاً في العلم: الإمام ابن القيم، وقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية بكثرة تلاميذه والمستفيدين منه^(١).



(١) أخذت ترجمة المؤلف هذه من: «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» لابن عبد الهادي؛ و«الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» للحافظ عمر بن علي البزار؛ و«البداية والنهاية» لابن كثير ١/١٤. وانظر: «الأعلام» للزركلي ١/١٤٤.

وصف النسخ المخطوطة للكتاب

وجدت للكتاب ست نسخ مخطوطة:

الأولى: موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية، رقمها ٤٧٨٦، وعدد أوراقها (٥٤) ورقة، مقاس ٢٢×١٥سم، كتبها عبد الله بن عتيق سنة ١٠٦٦هـ، بخط معتاد، كتب بعض الكلمات بالحُمرة، وبها أثر رطوبة وبلل، قد قوبلت بنسخة أخرى كما هو مذكور في آخرها.

وقد رمزت إليها بالحرف (أ).

الثانية: موجودة في مكتبة جامعة الملك سعود، رقمها (١٥٩٢)، وعدد أوراقها (٣٣) ورقة، مقاس ٢٢×١٥سم، وخطها معتاد، كتبها محمد بن الحاجي علي، سنة ١١١٤هـ، وبعض كلماتها كتبت بالحُمرة، وبها أثر رطوبة وبقع.

وقد رمزت إليها بالحرف (ب).

الثالثة: موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية، رقمها ٥٦٧٨٦، وعدد أوراقها (٣٩) ورقة، مقاس ٢٠×١٣سم، كتبت سنة ١٢٢٧هـ بخط معتاد، ذكر في الصفحة الأولى والأخيرة أنها قوبلت وصححت.

وقد رمزت إليها بالحرف (ج).

الرابعة: موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية، ورقمها ٤٦٠٨٦، وعدد أوراقها (٧٩) ورقة، مقاس ١٨×٢٢ سم، كتبها عبد الله بن مبارك أبو عقيل سنة ١٢٩٠هـ، بخط معتاد، تكثر فيه الأخطاء.

وقد رمزت إليها بالحرف (د).

الخامسة: موجودة في مكتبة الرياض العامة السعودية ورقمها ٣١٨٨٦، وعدد أوراقها (٤٦) ورقة، كتبها عبد العزيز بن ناصر بن راشد بن تركي، في القرن الثالث عشر الهجري، وخطها معتاد، وفي بعض هوامشها تصحيحات، وهي نسخة جيدة، وقد قوبلت كما هو مذكور في هامشها.

وقد رمزت إليها بالحرف (هـ).

السادسة: موجودة في المكتبة الأزهرية بالأزهر، ورقمها (٣٩٨٩)، وعدد أوراقها (٤٩) ورقة، كتبها أحمد بن عبد الله بن محمد بن خطاب، سنة ٩٠٩هـ، بخط معتاد، وفي بعض هوامشها تصحيحات.

وقد رمزت إليها بالحرف (و).



منهج التحقيق

أولاً: قابلت بين النسخ المخطوطة للكتاب، وقد رأيت من الفائدة أن أضع إلى جانب هذه النسخ المخطوطة النسخة المطبوعة الأكثر تداولاً بين الناس، وهي طبعة المكتب الإسلامي، والتي بين أيدينا، هي الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٧هـ.

وهنا لم أعتمد نسخة بعينها تكون أصلاً، وإنما قارنت النسخ بعضها ببعض، فما اتفقت عليه أثبتته، وما اختلفت فيه أثبتت ما أراه الأقرب إلى مراد المؤلف وأسلوبه، فما كان يتناسب مع السياق ويستقيم به اللفظ، أو تتضح به العبارة، أو يقوى به المعنى، أثبتته، وأشارت إلى المخالف. وإن اختلفت الألفاظ واتفقت في المعنى، أثبت الأكثر نسخاً وأشارت إلى المخالف.

ثانياً: رَقَّمت الآيات، وخرَّجت الأحاديث والآثار، فما كان من الأحاديث ذكره المؤلف وذكر راويه ومرجعه، اكتفيت بتحديد موضعه من ذلك المرجع، وأضفت إليه ما وقفت عليه من المراجع. وإن لم يذكر شيئاً من ذلك خرَّجته وذكرته راويه، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وما كان في غيرهما أوردت ما قيل في درجته ما أمكن ذلك.

وما كان من الأحاديث الموضوعية أشارت إلى بعض من ذكره زيادة في الفائدة.

وقد يشير المؤلف إلى الحديث أو الأثر فقط، فإن رأيت في إيراد لفظه زيادةً فائدة أوردته، وإلا اكتفيت في تخريجه من مرجعه.

ثالثاً: ما أوردته المؤلف من الأقوال والآراء الفقهية أشرت إلى ذلك من بعض مراجعه من كتب الفقه، لا على سبيل الحصر، وإنما على سبيل التمثيل حتى يسهل الرجوع إليها لمن أراد معرفة التفصيل.

رابعاً: ترجمت لكل عَلم في أول موضع ورد فيه، وقد يتكرر ذكره فأهمله خشيةً من كثرة التهميش والأرقام، ويعرف مكان ترجمته في الفهرس.

خامساً: شرحت الألفاظ الغريبة، وعرفت بالكتب والطوائف والأماكن، وذلك عند أول ورودها في الكتاب، وما تكرر منها أشرت إلى موضعه الأول.

سادساً: كثيراً ما يتطرق المؤلف لبعض المسائل الجانبية، فيذكر طرقاً منها، ثم يعدل عنها، ويشير إلى أنه قد بسطها في موضع آخر، فأحاول بقدر الإمكان تحديد ذلك الموضع من كتبه.

سابعاً: وضعت عناوين جانبية لفقرات الكتاب البارزة.

ثامناً: اتبعت في الرموز وعلامات الترقيم ما هو متعارف عليه عند الباحثين.

تاسعاً: وضعت خاتمة في آخر الكتاب ضممتها ما لاحظته أو استفدته من خلال العمل في الكتاب.

عاشراً: وضعت فهرس تشير إلى ما ورد في ثنايا الكتاب

مِنَ الآيَاتِ والأَحَادِيثِ والآثَارِ والأَعْلَامِ والكَتَبِ والأَمَاكِنِ
والمصطلحات والأُمَمِ والفِرَقِ والمراجع والموضوعات .
والله حسبي ، ونعم الوكيل .



نماذج

من صور المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في خلقه
الفرقان بين أولي الضلال وأولي الهدى
المستطابين في الدنيا والآخرة
الحمد لله الذي جعل في خلقه
الفرقان بين أولي الضلال وأولي الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في خلقه
الفرقان بين أولي الضلال وأولي الهدى
المستطابين في الدنيا والآخرة
الحمد لله الذي جعل في خلقه
الفرقان بين أولي الضلال وأولي الهدى

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في خلقه
الفرقان بين أولي الضلال وأولي الهدى
المستطابين في الدنيا والآخرة
الحمد لله الذي جعل في خلقه
الفرقان بين أولي الضلال وأولي الهدى

[illegible][illegible]

كتاب التفرقة بين أولياء الشريعة وأولياء الرحمن
 للشيخ العلامة أبو القاسم محمد بن أبي بكر

هذا كتاب تفرقة المؤمنين فانه ينظر بزرائه او رده شيخ الاسلام ابو القاسم في كتاب التفرقة
 بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وغراه اليه التفرقة بين سعيه طاعة مرفوعا وقالة
 قال الربوبي حديث حسن اورد به ابو القاسم في معرض الاجابة ولم يتكلم به كذا في نسخة
 اها مشتملة على

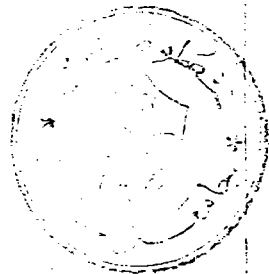
مستتمة
 بالشيخ العلامة أبو القاسم محمد بن أبي بكر
 رحمه الله

هذا كتاب تفرقة المؤمنين فانه ينظر بزرائه او رده شيخ الاسلام ابو القاسم في كتاب التفرقة
 بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وغراه اليه التفرقة بين سعيه طاعة مرفوعا وقالة
 قال الربوبي حديث حسن اورد به ابو القاسم في معرض الاجابة ولم يتكلم به كذا في نسخة
 اها مشتملة على

مكتبة
 في دار الفقه
 ١٢٩٤
 ١١١٤
 ١٢٩٤
 ٢١٨

الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق اذا كذب بها من لا يعرفه وقال انكم تفعلون
 ذلك بطريق الخيلة كما تدخل النار الحجر العلقى وقشور السارج ودهن الصنادع
 وغير ذلك من الخيلة الطبيعية يتعجب هؤلاء المشايخ ويقولون والله لا تعرف
 شيئا من هذه الخيل فلما انبأهم الخبير انكم صادقون في ذلك ولكن هذه احوال
 شيطانية اقدوا بذلك وتاب عليهم من تاب لما بين لهم الحق وظهر لهم من
 وجوه انهم من الشيطانية ورواها من الشياطين لما اراد انهم يحصل بحيل البدع
 المذمومة في الشريعة وعند المعاصي لله ورسوله ولا يحصل عند ما يحبه الله تعالى
 ورسوله من العبادات الشرعية فعملوا حسنة ان هذا من مخرق الشيطان
 لا وليا له لا من كرامات الرحمن لا وليا له تمت الرسالة بعونه الله

على يد العبد الضعيف المحتاج الى رحمة ربه الغني
 محمد بن الحاج علي غفر الله له ولوالديه
 ولمن دعي لهم بالخيرامين
 خرمه سيد المرسلين
 والحمد لله رب العالمين



[illegible]

12

مجلسه ۱۲۰۰

الفرق بين أولي العزم

وَالْأَنْبِيَاءُ الشَّاهِدَانِ تَالِفِي شَيْخِي الْأَجْلَامَ إِلَى الْعِبَادَةِ

ابن یمن قال لا والله لو ضرت ما ورنی

$\frac{9}{(10)}$

卷之三

10

الصفحة الأولى من المخطوطة (ج)

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

[illegible]

٤٨ /
 انهم قالوا وانشروا من شهر شعبان
 سنة تسعين وم اثنى الف من محضات النبي
 صلى الله عليه وسلم بلغ الغلبة اليه عبد الله بن
 عباس رضي الله عنهما فقتلوا عذرا ابدا و
 لوالديه والوالدين وجميع من معهم من
 بني امية ورضي الله عن سيدنا محمد وعلى اله
 وصحبه وسلم سليمان بن عبد الملك هو الجند الله
 صاحب العالمين
 لا محمد حتى اضره الا بغيره ولا تن هذا لا ينجدي
 حاله
 ابن النجدي هنا وبق من قبله وما يقا بها الا الخوار
 وفي الامم من ما في اكثر من الماد وفيه ثمان الف مشيخ
 ساجد على الخيل قبل صلوات الله على النبي قبل صلواته
 سجدوا على النبي
 سارح الى الخيرات قبل فعلها ورضا الله على النفس قبل
 سكره وياس تعفها ما حسن ارا
 انفسه قبل صلواته
 وهي البانها

المكتبة العامة لجامعة القاهرة
 قسم المخطوطات
 رقم المخطوط: ١٠٠٠
 تاريخ التبرع: ١٩٨٥
 التبرع من: د. محمد عبد الحليم
 رقم التسجيل: ١٢٣٤٥٦٧٨٩٠
 تاريخ التسجيل: ١٩٨٥
 رقم التبرع: ١٢٣٤٥٦٧٨٩٠
 تاريخ التبرع: ١٩٨٥

كتاب الفرقان بين اوليا الرحمن
 واوليا الشيطان تأليف
 الشيخ الامام العالم العالم العلامة
 تقي الدين ابن الجبري احمد بن محمد بن
 ابن عبد السلام بن تيمية
 اكراني اجنلي تخلصه
 برحمته وسكته في
 سنة محمد و
 والحمد لله
 رحمه رب العالمين وهو الذي يقدر العبد على
 وكتب في ليلة يفرضاها في الملك الاخر ليلة الثلاثاء
 الرابع عشر من شهر رجب الفرد اكرامه من شفعه على امه
 اخلايقا زانا بعد كابد و صاحب اخلايقا مدفون
 يا رب اغفر لعبدا كان كاتبا قاري اخلايقا ان مشيت امينا
 حتى اسد لا اله الا هو عليه توكلت واليه ارجع



الشیطان فی صورة من صور الجنان کان لصرايها استغاث بصور
 بحر من البحر و جاء الشیطان فی صورة جرم من اوعده من يستغث به و ارجان
 منسبا الى الاسلام و قد استغاث بشیخ حسن بن الطین من شیوخ الملیین جاء فی
 صورة ذلك الشیخ و انما کان من شرکما احدث جاء فی صورة من لعله ذلك المشرک
 ثم ان الشیطان استغاث به ان کان من له خبره بالشر یعلم يعرفه الشیطان انه
 یمثل لاصحابه المستغثین و ان کان لا یخبر من لا خبره له اخبره باقوالهم و نقل اقوالهم
 له فینظرون اولیک ان الهم سمع لصواتهم من البعد و اطاعهم و انما هو یؤید الشیطان
 و لئلا یخبر بعض النوع الدرس یخبری لهم مثل هذه الصورة مكا شفه و مخاطبه فقال
 یروی الجن شیئا ما مثل الماء و الزجاج و یخولون له فیه ما یطلب منه الا حار
 به قال فاخبر الناس به و یوصلون الی الکلام من استغاث بی من اصحابی
 حاجته فیوصلون جوابی الیه و کان کثیر من الشیوخ الدرس یصل لهم کثیر
 هذه الخوارق اذ اکتب بها من لم یعرفها و قال انکم یفعلون هذا طریق
 الحيلة کما یدخل النار یحرق الطایق و قشور النار یخ و دهن کما یفعل و یفعل ذلك
 من الحیل الطبیعیة یتعجب هولاء المشایخ و یقولون و اسبح من لا یفعل شیا
 من هذه الحیل فلما ذکرهم الخیر انهم کما یقولون فی ذلك و لکن هذه الاحوال
 الشیخانیة اقر و ابدلک و تأت منهم من تاب اسه علیه لما یتبرع لهم الحق
 و یتبرع لهم من وجوه انهم من الشیاطین و راوا انها من الشیاطین
 راوا بها کما یصل مثل البدع المدعومة فی الشرع و عند المعاصی و رسول
 و لا یصل عند ما یحبه اسر و رسول من العبادات الشرعیة فعملوا
 فی هذا الخوارق الشیطان لا ولیا له لا من کر امان الرحمن

لا ولیا له و اسه اعلم بالصواب
 فی هذا الخوارق من نسخ هذه النسخة المبارکة النافعة
 فی ما یسعد من رجب الفرد کما هو من تسع طبعه علی يد کاتبها
 فیرجه ربه الوهاب احمد بن محمد بن محمد بن خطاب ربه الموفق
 عالم اسر بلطفه الحفی فی الدنیا و الاخرة حلیه مع الوفاء
 و ملو به له علی غیره و الله اعلم بالصواب

القسم الثاني

تحقيق الكتاب

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) الحمد لله نستعينه^(٢) ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد^(٣) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد^(٣) أن محمداً عبده ورسوله^(٤) أرسله بالهدى، ودين

(١) في (ج)، (د): قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمته الله: «الحمد لله نحمده ونستعينه».

(٢) في (أ)، (د)، والمطبوعة: «ونستهديه».

(٣) في (أ)، (ب)، (ج)، والمطبوعة: «ونشهد». ولعل ما أثبت هو الصحيح لموافقه روايات الحديث.

(٤) تعرف هذه بخطبة الحاجة، وقد رواها عن الرسول ﷺ جمع من الصحابة؛ من ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس، وما رواه أحمد، وابن ماجه عن ابن عباس وابن مسعود، وما رواه أبو داود والترمذي والنسائي والدارمي عن ابن مسعود. انظر: «صحيح مسلم» ج ٢، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٦٨) ص ٥٩٣؛ والمسند ٣٠٢/١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٣٢؛ وسنن أبي داود، ج ٢، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، حديث رقم (٢١١٨، ٢١١٩) ص ٥٩١، ٥٩٢؛ وسنن الترمذي، ج ٢، أبواب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، حديث رقم (١١١) ص ٢٨٥؛ وسنن النسائي، ج ٦، كتاب النكاح، ما يستحب من الكلام عند النكاح، ص ٨٩؛ وسنن ابن ماجه، ج ١، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، حديث رقم (١٨٩٢، ١٨٩٣)، ص ٦٠٩؛ وسنن الدارمي، ج ٢، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ص ١٤٢. وقد خرجها الشيخ الألباني في كتاب سماه «خطبة الحاجة».

الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فهدى به من الضلالة، وبصّر به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعينا غُمياً، وأذناناً صُمّاً، وقلوباً غُلْفاً، وفرق^(١) به بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغي، والمؤمنين والكفار، والسعداء أهل الجنة والأشقياء أهل النار، وبين أولياء الله وأعداء^(٢) الله.

فَمَنْ شَهِدَ لَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ، وَمَنْ شَهِدَ لَهُ أَنَّهُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ فَهُوَ مِنْ (أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ)^(٣) أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ.

وقد بيّن الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ أن الله أولياء من الناس، وللشيطان أولياء.

فقسام الناس
سوى أولياء
رحمن وأولياء
شيطان

و^(٤) فرّق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فقال تعالى:
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلَّهِ لِكَلِمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: ١٩٦]^(٥).

(١) في (د): «فرق». (٢) في (ب): «وأعدائه».

(٣) ما بين القوسين سقط من (ه).

(٤) في (أ)، و(ه)، المطبوعة: «فرق».

(٥) وهذه الآية لم ترد في (أ)، (ب)، (د).

[البقرة: ٢٥٧].

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ [المائدة: ٥١ - ٥٦].

عُقْبَا ﴿٤٤﴾ [الكهف: ٤٤].

مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ [النحل: ٩٨ - ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يُقْلِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّغُوتِ فَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ [النساء: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩].

وقال تعالى^(١): ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فَأَتَىٰ خِثْيَاهُ أَتَاهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ جَاءَ اللَّهُ بِآيَاتِهِ الْكُبْرَىٰ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ خَزَائِنُ غَنَىٰ وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَسَبُوا رِيسًا ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾﴾ [الأعراف: ٢٧ - ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

(١) زاد في (ب)، (د)، (هـ): «وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقال الخليل ﷺ: ﴿يَتَأَبَّتْ إِلَيَّ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ١ - ٥].





فصل

فصل الأول

وإذا عرف^(١) أن الناس فيهم^(٢) أولياء الرحمن وأولياء الشيطان^(٣) فيجب أن يفرّق بين هؤلاء وهؤلاء، كما فرّق الله ورسوله بينهما^(٤). فأولياء الله هم المؤمنون المتقون، كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

جواب التفریق
بين أولياء
الرحمن وأولياء
الشيطان

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري^(٥) وغيره عن أبي هريرة^(٦) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: من عادى لي

(١) في (ب): «وإذا عرفت».

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): «منهم».

(٣) في (ج)، (د): «أولياء للرحمن وأولياء للشيطان».

(٤) قوله: «بينهما» سقط من (ب).

(٥) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة - أبو عبد الله - البخاري. ولد سنة ١٩٤هـ، وتنقل في طلب الحديث حتى صار الإمام في هذا العلم، صاحب «الجامع الصحيح» المعروف «بصحيح البخاري»، وكتاب «التاريخ» وغيرهما من التصانيف. توفي سنة ٢٥٦هـ، في (خرتنك)، قرية من قرى (سمرقند).

انظر: «تهذيب التهذيب» ٩/٤٧ - ٥٥؛ «طبقات الحنابلة» ١/٢٧١ - ٢٧٩.

(٦) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة. أسلم سنة (٧) من الهجرة، وهو أحفظ من روى الحديث في عصره، وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً، قدم المدينة =

ولياً، فقد بارزني بالمحاربة (أو فقد آذنته بالحرب)^(١). وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، (وفي رواية)^(٢): «فبي يسمع، وببي يبصر، وببي يبطش، وببي يمشي، ولئن سألني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن؛ يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه»^(٣). فهذا أصح حديث يروى في الأولياء.

= مهاجراً وسكن الضُّفَّة، كان محبوباً لدى الناس، قال عنه ابن تيمية: صاحب النبي ﷺ أقل من أربع سنين، فأخبره كلها متأخرة. توفي بالمدينة سنة ٥٩ هـ.

انظر: «الاستيعاب» ٤/ ١٧٦٨ - ١٧٧٢؛ «الإصابة» ٧/ ٤٢٥ - ٤٤٥؛ «الرد على المنطقيين» ص ٤٤٦.

(١) في (ج): «وفي رواية: فقد آذنته بالحرب»، وسقط ما بين القوسين من (د).

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب)، (د)، (ه).

(٣) قوله: (فقد بارزني بالمحاربة) لم ترد في البخاري، وإنما هي من رواية الطبراني عن أبي أمامة، والبيهقي عن أبي هريرة.

وكذلك قوله: (وفي رواية فبي يسمع وببي يبصر وببي يبطش وببي يمشي) لم ترد في البخاري، وقد ذكرها الحكيم الترمذي في كتاب «ختم الأولياء». وقوله: (ولا بد له منه) من رواية الطبراني، وابن أبي الدنيا عن أنس. وقد تكلم عن الحديث ابن رجب في «جامع العلوم والحاكم»، وقال إنه من «غرائب الصحيح»، وقد روي من عدة وجوه لا تخلو كلها عن مقال. وقال عنه الألباني ضعيف. وأما ابن حجر، فقال: إن للحديث طرقات يدل مجموعها على أن له أصلاً.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث =

فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ: أن^(١) من عَادَى وَلِيًّا لِلَّهِ^(٢)، فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمَحَارَبَةِ^(٣).

وفي حديث آخر: «وإني لأتأر لأوليائي كما يثأر الليث الحَرْبُ»^(٤)؛ أي آخذ تأرهم ممن عاداهم كما يأخذ الليث الحَرْبُ ثأره.

وهذا لأن أولياء الله هم الذين آمنوا به ووالَّوه، فأحبوا ما يحب، وأبغضوا ما يبغض، ورَضُوا بما يرضى، وسَخَطُوا بما يسخط، وأمروا بما يأمر، ونَهَوْا عما نهى^(٥)، وأعطوا لمن يحب أن يعطى، ومنعوا من^(٦) يحب أن يمنع، كما في الترمذي^(٧)

= (٦١٣٧) ص ٢٣٨٤؛ كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٩٠، ٤٩١؛ كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص ٣٣٢؛ كتاب الأولياء لابن أبي الدنيا ضمن مجموع ص ١٠٠؛ «جامع العلوم والحكم» لابن رجب ص ٣١٣؛ «فتح الباري» ١٢٧/٢٤؛ «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني ١٠٤/١.

(١) في (أ)، (ب)، (ج)، والمطبوعة: «أنه».

(٢) في (ج): «أولياء الله».

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «في المحاربة»، وفي (ب): «في المحاربة وقد آذنه الله بالحرب».

(٤) أخرجه البغوي «شرح السنة» عن أنس بن مالك، وإليه أشار ابن حجر في «الفتح»، وقال: في سنده ضعيف.

انظر: «شرح السنة» للبغوي ٢١/٥، ٢٢، ٢٣ رقم الحديث (١٢٤٩)؛ «الفتح» ١٣٧/٢٤.

(٥) في (أ)، والمطبوعة: «نهى». (٦) في (ب): «لمن».

(٧) أي في سنن الترمذي، والترمذي هو: الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سُوْرَةَ بن موسى السُّلَمي الترمذي، أحد الأئمة الذين يُقْتَدَى بهم في علم الحديث، صنف كتاب «الجامع» المعروف بصحيح الترمذي، والعلل، وكان يضرب به المثل في الحفظ، ثقة مجمع عليه، وهو تلميذ البخاري، وشاركه =

وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»^(١). (وفي حديث آخر رواه أبو داود^(٢))^(٣) وقال: «من أحبَّ الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع الله، فقد استكمل الإيمان»^(٤).

والولاية: ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب^(٥)، أصل معنى الولاية والعداوة والبغض والبعد.

= في بعض شيوخه، توفي سنة ٢٧٩هـ.

انظر: «وفيات الأعيان» ٢٧٨/٤؛ «ميزان الاعتدال» ١١٧/٣؛ «تذكرة الحفاظ» ٦٣٣/٢ - ٦٣٦.

(١) من حديث أخرجه أحمد عن البراء بلفظ: «أوسط الإيمان أن تحبَّ في الله وتبغض في الله». وأخرجه أبو نعيم عن ابن مسعود من حديث طويل باختلاف يسير في بعض ألفاظه. انظر: «المسند» ٢٨٦/٤؛ و«الحلية» ١٧٧/٤.

(٢) هو الإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير أبو داود السجستاني، أحد حفاظ الحديث، وعلمه وعلله. طوَّف البلاد، وسكن البصرة، وقدم بغداد، وروى كتاب «السنن» فيها، وهو أحد الكتب الستة توفي في البصرة سنة ٧٥هـ رَحِمَهُ اللهُ.

انظر: «وفيات الأعيان» ١٣٨/٢ - ١٤٠، ت ٢٥٨؛ «تهذيب التهذيب» ٤/ ١٦٩ - ١٧٣، ت ٢٩٨.

(٣) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ج)، (د)، (ه).

(٤) رواه أبو داود عن أبي أمامة، والترمذي عن أنس الجهني عن أبيه، ورواه أحمد عن معاذ. وقال الترمذي: حديث حسن.

انظر: سنن أبي داود ج ٥، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، حديث رقم (٤٦٨١) ص ٨٠؛ «سنن الترمذي» ج ٤؛ «أبواب صفة القيامة» حديث رقم (٢٦٤٢) ص ٧٨؛ «المسند» ٤٣٨/٣، ٤٤٠.

(٥) في (أ)، (ب)، (ج)، (د): «والقرب».

وقد قيل: إن الولي سمي ولياً من مولاته للطاعات، أي متابعته لها، والأول أصح، والولي: القريب؛ يقال^(١): هذا يلي هذا: أي يقرب منه، ومنه قوله ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي، فلاؤلى رجلٍ ذكرٍ»^(٢): أي لأقرب رجل إلى الميت. وأكَّده^(٣) بلفظ الذكر ليبين أنه حُكْم يختص بالذكور، لا^(٤) يشترك فيه الذكور والإناث، كما قال ﷺ في الزكاة: «فابن لبون ذكر»^(٥). فإذا كان وليُّ الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه^(٦)، ويبغضه ويسخطه، ويأمر به^(٧) وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له.

(١) في (ب)، (ج)، (د)، (هـ): «فيقال».

(٢) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٢، كتاب الفرائض، باب ميراث الجد مع الأب والأخوة، حديث رقم (٦٣٥٦) ص ٢٤٧٨؛ «صحيح مسلم» ج ٣، كتاب الفرائض، باب ألحقوا الفرائض بأهلها، حديث رقم (١٦١٥) ص ١٢٣٣.

(٣) في (ب): «وذكره».

(٤) في (أ)، (ب)، والمطبوعة: «ولا يشترك».

(٥) من حديث طويل رواه أبو داود، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه والدارقطني عن أبي بكر.

انظر: «سنن أبي داود» ج ٢، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، حديث رقم (١٥٦٧) ص ٢١٤، ٢١٥؛ «المسند» ١/ ١١؛ «سنن النسائي» ج ٥، كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل ص ١٨؛ «سنن ابن ماجه» ج ١، كتاب الزكاة، باب إذا أخذ المصدق ستاً دون سن.. حديث رقم (١٨٠٠) ص ٥٧٥؛ «سنن الدارقطني» ج ٢، كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل والغنم حديث رقم (٢) ص ١١٣، ١١٤.

(٦) في (د): «ويرضى».

(٧) في (د): «وما يأمر به».

كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١]. فمن عادى أولياء الله (فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه) ^(١)، ولهذا ^(٢) قال: «مَنْ عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة» ^(٣).

وأفضل أولياء الله (الأنبياء، وأفضل الأنبياء المرسلون) ^(٤) منهم، وأفضل المرسلين أولوا العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (صلوات الله عليهم أجمعين) ^(٥).

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾ ^(٦) [الأحزاب: ٧].

وأفضل أولي العزم: محمد ﷺ خاتم النبيين، وإمام المتقين، وسيد ولد آدم، وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا، وخطيبهم إذا وفدوا، صاحب المقام المحمود، الذي يغبطه به الأولون

(١) في (أ)، (د): «فقد عاداه وحاربه».

(٢) في (أ)، (ب)، والمطبوعة: «فلهذا».

(٣) سبق تخريجه في ص ٩.

(٤) في (أ)، (ب)، المطبوعة: «هم أنبياءه وأفضل أنبيائه هم المرسلون».

(٥) في (ب): «عليهم السلام».

(٦) في النسخ (أ)، (ب)، (ج)، المطبوعة: أكمل الآية إلى قوله تعالى: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

والآخرون، وصاحب لواء الحمد، وصاحب الحوض المورود، وشفيع الخلائق يوم القيامة، وصاحب الوسيلة والفضيلة، بعثه الله بأفضل الكتب، وشرع له أفضل شرائع دينه، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، وجمع له ولأمته من الفضائل والمحاسن ما فرقه فيمن قبلهم، وهم آخر الأمم خلقاً، وأول الأمم بعثاً، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناهم من بعدهم، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه - يعني يوم الجمعة - فهدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع، غداً لليهود وبعد غد للنصارى»^(١).

وقال ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض»^(٢). وقال ﷺ: «أتى باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: أنا محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك»^(٣).

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، حديث رقم (٨٣٦) ص ٢٩٩؛ «صحيح مسلم» ج ٢، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، حديث رقم (٨٥٥) ص ٥٨٥، ٥٨٦.

(٢) رواه أبو داود عن أبي هريرة، وابن ماجه عن أبي سعيد، ورواه مسلم عن أبي هريرة بلفظ: «أول من ينشق عنه القبر».

انظر: «سنن أبي داود» ج ٥، كتاب السنة، باب في التمييز بين الأنبياء، حديث رقم (٤٦٧٣) ص ٥٤؛ «سنن ابن ماجه» ج ٢، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، حديث رقم (٤٣٠٨) ص ١٧٨٢؛ «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، حديث رقم (٢٢٧٨) ص ١٧٨٢.

(٣) رواه مسلم عن أنس.

انظر: «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس...»، الحديث رقم (٣٣٣) ص ١٨٨.

وفضائله ﷺ وفضائل أمتة كثيرة، ومن حيث بعثه الله جعله الفارق بين أوليائه وبين أعدائه (فلا يكون ولياً لله) ^(١) إلا مَنْ آمَنَ به وبما جاء به واتبعه باطناً وظاهراً. ومن ادَّعى (محبة الله) ^(٢) وولايته وهو لم يتبعه، فليس من أولياء الله، بل مَنْ خالفه كان مِنْ أعداء الله وأولياء الشيطان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

قال الحسن ^(٣) البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ادعى قوم أنهم يحبون الله، فأنزل الله هذه الآية محنة لهم ^(٤)، وقد بيّن الله فيها أَنَّ مَنْ اتَّبَعَ الرسول، فإن الله يحبه، ومن ادَّعى محبة الله ولم يتبع الرسول ﷺ فليس من أولياء الله، وإن كان كثير من الناس يظنون في أنفسهم أو في غيرهم أنهم مِنْ أولياء الله ولا يكونون من أولياء الله، فاليهود والنصارى يدَّعون أنهم أولياء الله ^(٥) (وأنه لا يدخل) ^(٦) الجنة إلا مَنْ كان منهم، بل يدَّعون أنهم (أبناء الله) ^(٧) وأحباؤه. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ

(١) في (ب): «فلا يكون من أمتة ولي الله».

(٢) في (د): «محبة».

(٣) الحسن بن أبي الحسن - يسار - البصري أبو سعيد. من التابعين، قال ابن حجر: ثقة فقيه فاضل مشهور، ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

انظر: «وفيات الأعيان» ١/ ٦٩، ٧٢؛ «تقريب التهذيب» ١/ ١٦٥.

(٤) أورد ذلك أيضاً ابن جرير في تفسيره ٦/ ٣٢٢، وابن الجوزي في كتاب الحسن البصري، ص ٥١.

(٥) في (د)، (هـ): «الله».

(٦) في (د): «ولا يدخل».

(٧) في (أ)، (ب)، والمطبوعة: «أبناءؤه».

قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ
مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾
[المائدة: ١٨].

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ
نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿١٩﴾ بَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: ١١١، ١١٢].

وكان مشركو العرب يدعون أنهم أهل الله لسكناهم مكة
ومجاورتهم البيت، وكانوا يستكبرون به على غيرهم كما قال
تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ عَائِيَّتِي نَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٢١﴾
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المؤمنون: ٦٦، ٦٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ
يَقْتُلُوكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَصْطُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا
كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَنَفُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
[الأنفال: ٣٠ - ٣٤].

فبيّن - سبحانه - أن المشركين ليسوا أولياءه ولا أولياء
(بيته)^(١) إنما أوليائه المتقون.

وثبت في «الصحيحين» عن عمرو بن العاص^(٢) رضي الله عنه قال:

(١) في (أ)، (د): «نيه».

(٢) عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي. يعد من دهاة العرب، روى عن
الرسول ﷺ أحاديث، وهو الذي فتح مصر، وتولى إمرتها في خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ومات أميراً عليها من قبل معاوية سنة (٤٣هـ).
=

سمعت رسول الله ﷺ يقول جهاراً من غير سرٍّ: «إن آل فلان ليسوا لي بأولياء»^(١). إنما وليي الله وصالح المؤمنين»^(٢). وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿إِنْ نُوَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: ٤].
وصالح المؤمنين هو كل من كان صالحاً من المؤمنين، وهم المؤمنون المتقون أولياء الله، ودخل في ذلك أبو بكر^(٣) وعمر^(٤)

= انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١١٨٤ - ١١٩١، ت ١٩٣١؛ «الإصابة» ٣/ ٥٦٠، ت ٥٨٨٦.

- (١) في (ب)، (ج)، المطبوعة: «ليسوا لي بأولياء»، يعني طائفة من أقاربه.
(٢) انظر: «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب الأدب، باب تُبْلُ الرحم ببلالها، حديث رقم (٥٦٤٤) ص ٢٢٣٣؛ «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب موالة المؤمنين، حديث رقم (٣٦٦) ص ١٩٧، ورواه أحمد في المسند ٤/ ٢٠٣.
(٣) أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي، خليفة رسول الله ﷺ ورفيقه بالغار، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، وكان أنسب قريش وأعلمهم، ولما بُعِثَ الرسول ﷺ بادر إلى تصديقه، وأسلم على يديه خلق كثير، بويح بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ وكان موصوفاً بالحلم والرأفة بالعامّة. توفي بالمدينة سنة ١٣هـ.
انظر: «الاستيعاب» ٣/ ٩٦٣ - ٩٧٨، رقم الترجمة (١٦٣٣)؛ «الإصابة» ٤/ ١٦٩ - ١٧٥، رقم الترجمة (٨٤٢٠).

- (٤) أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بعد عام الفيل بـ ١٣ سنة، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجاً من الضيق، سماه الرسول ﷺ الفاروق، شهد بدرًا وكلَّ مشهد شهده الرسول ﷺ. ولي الخلافة بعد أبي بكر باستخلافه له سنة ١٣هـ، وأجرى الله على يديه أعمال خير كثيرة، توفي سنة ٢٣هـ.

انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١١٤٤ - ١١٥٩، رقم الترجمة (١٨٧٨)؛ «الإصابة» ٤/ ٥٨٨ - ٥٩١.

وعثمان^(١) وعلي^(٢) وسائر أهل بيعة الرضوان^(٣) الذين بايعوا تحت الشجرة؛ وكانوا ألفاً وأربعمائة^(٤) كلهم في الجنة كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يدخل النار أحد ممن بايع

(١) ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة بعد الفيل بست سنين، وهو ممن بادر إلى الإسلام، كثير الإنفاق في سبيل الله، بويع بالخلافة في غرة المحرم سنة ٢٤هـ باجتماع الناس عليه، وأقام خليفة على المسلمين اثنتي عشرة سنة، بعدها حاصره الناقمون عليه في داره وقتلوه، وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٣٥هـ ودفن بالبقيع.

انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١٠٣٧ - ١٠٥٣، رقم الترجمة ١٧٧٨؛ «الإصابة» ٤/ ٤٥٦ - ٤٥٩، رقم الترجمة (٥٤٥٢).

(٢) أبو الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، ولد بمكة قبل البعثة بعشر سنين، أسلم وهو ابن ثلاثة عشرة سنة، اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام، دعا له الرسول ﷺ بقوله: «اللهم اهد قلبه وسدد لسانه»، فكان أعلم الناس بالسنة، بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان، ومكث خليفة على المسلمين أربع سنين وتسعة أشهر، توفي بالكوفة في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة ٤٠هـ، قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم وهو خارج إلى المسجد.

انظر: «الاستيعاب» ٣/ ١٠٨٩ - ١١٣٤ رقم الترجمة ١٨٥٥؛ «الإصابة» ٤/ ٥٦٤ - ٥٧٠ رقم الترجمة (٥٦٩٢).

(٣) كانت البيعة بالحديبية سنة ٦هـ، وقد بايع المسلمون الرسول ﷺ على قتال أهل مكة لَمَّا قيل: إنهم قتلوا عثمان رضي الله عنه، «البداية والنهاية» ٤/ ١٨٩، وسميت بيعة الرضوان من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

(٤) من رواية البخاري عن جابر في ج ٤، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، حديث رقم (٣٩٢٢، ٣٩٢٣) ص ١٥٢٦.

تحت الشجرة»^(١)، ومثل هذا الحديث الآخر: «إن أوليائي المتقون مَنْ كانوا وحيث كانوا»^(٢).

و^(٣) كما أن مَنْ الكفار مَنْ يدّعي أنه وليُّ الله وليس وليّاً لله (بل عدو له، فكذلك)^(٤) من المنافقين الذين يظهرون الإسلام يقرون^(٥) في الظاهر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنه مرسل إلى جميع الإنس، بل إلى الثقلين الإنس والجن، ويعتقدون في الباطن ما يناقض ذلك؛ مثل أن لا يقروا في الباطن بأنه رسول الله، وإنما كان ملكاً مطاعاً ساس الناس برأيه مِنْ جنس غيره مِنْ الملوك، أو يقولون: إنه رسول الله إلى الأميين دون أهل الكتاب، كما يقوله كثير مِنْ اليهود والنصارى (أو أنه)^(٦)

(١) رواه مسلم عن أم مبشر باختلاف يسير في بعض ألفاظه، ورواه أبو داود والترمذي عن جابر. وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أصحاب الشجرة، حديث رقم (٢٤٩٦) ص ١٩٤٢؛ و«سنن أبي داود» ج ٥، كتاب السنة، باب في الخلفاء، حديث رقم (٤٦٥٣) ص ٤١؛ «سنن الترمذي» ج ٥، أبواب المناقب، ما جاء في فضل من بايع تحت الشجرة، حديث رقم (٣٩٥١) ص ٣٥٧.

(٢) رواه أحمد عن معاذ بن جبل بلفظ: «إن أولى الناس بي». ورواه أبو داود وأبو نعيم عن ابن عمر.

انظر: «المسند» ٢٣٥/٥؛ «سنن أبي داود» ج ٤، كتاب الفتن والملاحم، باب الفتن ودلائلها حديث رقم (٤٢٤٢) ص ٤٤٢، ٤٤٣؛ «الحلية» ١٥٨/٥.

(٣) سقطت الواو من (أ)، (ب)، (د)، والمطبوعة.

(٤) في (ب): «بل عدو الله وكذلك».

(٥) في (ب)، (ج): «ويقرون». بزيادة الواو.

(٦) في (أ)، (ج)، (د): «أو يقول أنه».

ادعاء الولاية من
بعض الكفار
والمنافقين

مرسلٌ إلى عامة الخلق، وأن لله أولياء خاصة لم يرسل إليهم (ولا يحتاجون)^(١) إليه، بل لهم طريق إلى الله مِنْ غير جهته. كما كان الخضر^(٢) مع موسى، أو أنهم يأخذون عن الله كل ما يحتاجون إليه، ويتنفعون به من غير واسطة، أو أنه مرسل بالشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها. وأما الحقائق الباطنة فلم يُرسل بها (أو لم)^(٣) يكن يعرفها أو هم أعرف بها منه أو يعرفونها مثل ما يعرفها من غير طريقته.

وقد يقول بعض هؤلاء: إن أهل الصفة كانوا مستغنين عنه، ولم يرسل إليهم، ومنهم مَنْ يقول: إن الله أوحى إلى أهل الصفة في الباطن (ما أوحى إليه)^(٤) ليلة المعراج، فصار أهل الصفة بمنزلته، وهؤلاء - مِنْ فَرَطَ جهلهم - لا يعلمون أن الإسراء كان بمكة كما قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

إبطال ما يزعمه
أدعياء الولاية
في أهل الصفة

وأن الصفة لم تكن إلا بالمدينة، وكانت صفة في شمالي مسجده ﷺ ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم أهل وأصحاب ينزلون

(١) في (د): «ولم يحتاجوا إليه».

(٢) وهو صاحب موسى، قيل: إنه نبي، وقيل: عبد صالح، والجمهور قالوا بنبوته، لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحي، وأيضاً فإن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا مَنْ فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبي مَنْ ليس بنبي. وقد اختلف في اسمه ونسبه وحياته على أقوال كثيرة، ذكرها ابن كثير في تاريخه.

انظر: «تفسير القرطبي» ١١/١٦؛ «البداية والنهاية» ٣٥٥/١.

(٣) في (د): «ولم».

(٤) في (ب): «ما أوحى الله إليه». وفي (ج)، (د): «بما أوحاه إليه».

عندهم، فإن المؤمنين كانوا يهاجروا إلى النبي ﷺ إلى المدينة، فمن أمكنه أن ينزل في مكان نزل به ومن تعذر (عليه ذلك)^(١) نزل في المسجد إلى أن يتيسر له مكان ينتقل إليه.

ولم يكن أهل الصفة ناساً بأعيانهم يلزمون الصفة، بل كانوا يقلّون تارة ويكثرون أخرى، ويقيم الرجل بها (أياماً)^(٢) ثم ينتقل منها، والذين ينزلون بها (هم من جنس سائر)^(٣) المسلمين، ليس لهم مزية في علم ولا دين، (بل فيهم)^(٤) من ارتدّ عن الإسلام، وقتله النبي ﷺ كالعربيين^(٥) الذين اجتووا المدينة، (أي)^(٦) استوخموها، (فأمر لهم)^(٧) النبي ﷺ بلقاح؛ أي: إبل لها لبن، وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صحّوا قتلوا الراعي، واستاقوا^(٨) الذود، فأرسل النبي ﷺ في طلبهم، فأتي بهم، فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وسمل^(٩) أعينهم، وتركهم في

(١) في (أ)، (ب)، المطبوعة: «ذلك عليه».

(٢) في (ب)، المطبوعة: «زماناً». (٣) في (د): «من سائر».

(٤) في (ج)، (د): «بل كان فيهم».

(٥) نسبة إلى (عُرَيْنة) قبيلة من ولد قحطان، وقد سميت بذلك نسبة إلى الموضع الذي بين منى وعرفات. وكان قدومهم إلى المدينة سنة ٦هـ.

انظر: «فتح الباري» ١٣١/٢؛ «المصباح المنير» ص ٤٠٦.

(٦) في (ب): «واستوخموها». ومعنى اجتووا المدينة: كرهوا المقام فيها، وأصابهم الضرر من ذلك، وفي رواية: استوخموها، وهو بمعناه، وقد أصابهم هذا بسبب الحمى التي كانت بالمدينة، والتي ورد أن النبي ﷺ دعا الله أن ينقلها إلى الجحفة. انظر: «فتح الباري» ١٣١/٢، ١٣٢.

(٧) في (ب)، المطبوعة: «فأمرهم». (٨) في (ب): «وساقوا».

(٩) في (ج)، (د)، والمطبوعة: «وسمرت».

والسمل والسمر متطابقان. يقال: سمر العين: كحلّها بالمسمار المحمى. =

الحرّة يستسقون فلا يُسَقُّونَ. وحديثهم في «الصحيحين»^(١) من حديث أنس^(٢) وفيه: أنهم نزلوا الصفة، فكان ينزلها مثل هؤلاء. ونزلها من خيار المسلمين: سعد بن أبي وقاص^(٣) وهو أفضل من

= وفسر السمر بأن يذني من العين حديدة مَحَمَّاة حتى يذهبَ نظرها، فيطابق الأول بأن تكون الحديدة مسماراً.

وقد اختلف العلماء في عقوبتهم هذه، فذهب جماعة - منهم ابن الجوزي - إلى أن ذلك وقع عليهم على سبيل القصاص؛ لأنهم سملوا أعين الرعاة، وروى قتادة عن ابن سيرين أن قصتهم كانت قبل أن تنزل الحدود، ولابن عقبة في المغازي «أن النبي ﷺ نهى بعد ذلك عن المثلة، بالآية التي في سورة المائدة؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِيهَا أَنْ تَنْفَسَ بِالْأَنْفِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾. وإلى هذا مال البخاري، وحكاه إمام الحرمين في النهاية عن الشافعي. والله أعلم.

(١) انظر: «صحيح البخاري» ج ٦، كتاب المحاربين من أهل الكفر والرد باب لم يسق المرتدون.. حديث رقم (٦٤١٩) ص ٢٤٩٥؛ «صحيح مسلم» ج ٣، كتاب القسامة باب حكم المحاربين والمرتدين، حديث رقم (١٦٧١) ص ١٢٩٦، ونزولهم الصفة هي من رواية البخاري.

(٢) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، وأحد المكثرين من الرواية عنه، شهد بدرًا وهو غلام يخدم الرسول ﷺ ولم يكن في سن المقاتلين، توفي سنة ٩٣ هـ (بالطَّف) على فسخين من البصرة.

انظر: «الاستيعاب» ١/ ١٠٩ - ١١١، ت ٨٤؛ «الإصابة» ١/ ١٢٦ - ١٢٨، ت ٢٧٧؛ «طبقات ابن سعد» ٧/ ١٧ - ٢٦.

(٣) سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب، ويقال: وهيب بن عبد مناف الزهري، أبو إسحاق. أسلم قديماً، وهاجر قبل رسول الله ﷺ. شهد بدرًا والمشاهد كلها، وهو أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، ومناقبه كثيرة، توفي في قصره بالعقيق، وحمل إلى المدينة، ودفن بالبقيع سنة ٥٥ هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: «أسد الغابة» ٢/ ٣٩٠؛ و«تهذيب التهذيب» ٣/ ٤٨٣.

نزل بالصفة، ثم انتقل عنها. ونزلها أبو هريرة وغيره، وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي^(١) (تاريخ من نزل الصفة)^(٢) ٨.

وأما الأنصار، فلم يكونوا من أهل الصفة، وكذلك أكابر المهاجرين: كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة^(٣) والزبير^(٤)

(١) محمد بن الحسين بن موسى أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري الأزدي الأب، السلمي الأم. نسب إلى جده أبي عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي، له عناية بأخبار الصوفية، فصنف لهم تفسيراً على طريقتهم، وسناً وتاريخاً، وجمع شيوخاً وتراجماً وأبواباً، كثير التصنيف والجمع، إلا أنه ضعيف. مولده سنة ٣٣٠هـ، ووفاته سنة ٤١٢هـ في نيسابور.

انظر: «تذكرة الحفاظ» ١٠٤٦/٣، ت ٩٦٣؛ «البداية والنهاية» ١٤/١٢.

(٢) ذكره حاجي خليفة باسم (تاريخ أهل الصفة). وقال عنه الهجویری: (ألف - يعني أبا عبد الرحمن السلمي - تاريخاً كسره على أهل الصفة، ذكر فيه فضائلهم وأسماءهم). ولكني لم أعر على الكتاب مطبوعاً، ولم أجد من أشار إليه مخطوطاً ممن ذكروا مؤلفات أبي عبد الرحمن السلمي، وقد غلط من ظنه نفس كتاب (طبقات الصوفية). وقد ذكر ابن تيمية الكتابين كلاً منهما مستقلاً عن الآخر في «مجموع الفتاوى» ٤٣/١١.

انظر: «كشف الظنون» ٢٨٦/١؛ «كشف المحجوب» للهجویری ص ٢٨٩

(٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي، أبو محمد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر، روى عن النبي ﷺ. ضرب له الرسول ﷺ بسهم وأجر في بدر، وشهد أحداً وما بعدها، وكان يقال له الفياض لجوده، توفي يوم الجمل سنة ٣٦هـ وله ٦٤هـ ودفن بالبصرة.

انظر: «الإصابة» ٥٢٩/٣ - ٥٣٣، ت ٤٢٧٠؛ و«طبقات ابن سعد» ٢١٤/٣ - ٢٢٥.

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أبو عبد الله. حوارى رسول الله ﷺ. أسلم وله من العمر اثنتا عشرة سنة، هاجر إلى الحبشة الهجرتين، ولم يتخلف عن غزوة غزاها الرسول ﷺ، وهو أحد المبشرين =

وعبد الرحمن بن عوف^(١) وأبي عبيدة بن الجراح^(٢) وغيرهم لم يكونوا من أهل الصفة.

وقد روي أنه كان بها غلام للمغيرة بن شعبة^(٣) وأن النبي ﷺ قال: «هذا واحد من السبعة». وهذا الحديث كذب باتفاق

حكم ما بروى
من الأحاديث في
سدة الأولياء
والأبدال وأمثله
ذلك

= بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر. توفي في جمادى الأولى سنة ٣٦ هـ ﷺ.

انظر: الإصابة ٣/ ٥٥٣ - ٥٥٨ ت ٢٧٩١، البداية والنهاية ٧/ ٢٧١.

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن عبد عوف بن الحارث القرشي، الزهري. ولد بعد الفيل بعشر سنين، وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه الرسول ﷺ عبد الرحمن، أسلم مبكراً، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين عينهم عمر، وكان كثير المال، كثير الإنفاق في سبيل الله. توفي سنة ٣٢ هـ، ودفن بالبقيع ﷺ.

انظر: «الإصابة» ٤/ ٣٤٦ - ٣٥٠، ت ٥١٨٣؛ «البداية والنهاية» ٧/ ١٧٨.

(٢) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري، أبو عبيدة. أسلم مبكراً، وهاجر إلى الحبشة الثانية، وشهد بدرًا وما بعدها، وثبت مع الرسول ﷺ يوم أحد، وهو الذي انتزع الحلقة من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثناياه، وهو أمين هذه الأمة، وولاه عمر قيادة جيوش الشام، ففتح الله على يديه، توفي في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨ هـ، ودفن بفحل من أرض الأردن.

انظر: «الإصابة» ٣/ ٥٨٦ - ٥٩٠، ت ٤٤٠٣؛ «طبقات ابن سعد» ٣/ ٤٠٩ - ٤١٥.

(٣) أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، يقال له مغيرة الرأي، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام والعراق، وولاه عمر فتوحاً كثيرة، توفي وهو أمير على الكوفة من قبل معاوية سنة ٥٠ هـ، وهو ابن ٧٠ سنة.

انظر: «الإصابة» ٦/ ١٩٧ - ٢٠٠، ت ٨١٨٥؛ «البداية والنهاية» ٨/ ٥٢ - ٥٣.

أهل العلم، وإن كان قد رواه^(١) أبو نعيم^(٢) في «الحلية»^(٣)، وكذلك كل حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة^(٤) الأولياء^(٥)

(١) لم أجد في الحلية، وإنما رأيت فيها ذكر (هلالاً) مولى المغيرة، قال روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «ليدخلن من هذا الباب رجل ينظر الله إليه». قال: فدخل - يعني هلالاً - فقال له ﷺ: «صل عليّ يلا هلال». فقال: (فما أحبك على الله وأكرمك عليه).
انظر: «الحلية» ٢/ ٢٤.

(٢) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني: من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات، قال عنه الذهبي: صدوق تُكَلِّم فيه بلا حجة، لا أعلم له ذنباً أكثر من رواية الموضوعات ساكتاً عنها، له مؤلفات، منها «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» و«تاريخ أصفهان» وغيرهما، مولده في سنة ٣٣٦هـ، ووفاته في سنة ٤٣٠هـ بأصبهان.

انظر: «وفيات الأعيان» ١/ ٧٥ - ٧٦، «ميزان الاعتدال» ١/ ١١١، ت ٤٣٨.

(٣) اسمه الكامل «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» تأليف أبي نعيم، قال عنه ابن تيمية: «إنه من أجود الكتب المصنفة في أخبار الزهاد، ذكر فيه المتقدمين والمتأخرين منهم. وهو كغيره لا يخلو من أحاديث وحكايات باطلة، إلا أن الغالب عليه الصحة»، وهو مطبوع في عشرة أجزاء مجموعة في خمس مجلدات، وقد اختصره ابن الجوزي في مؤلف سماه «صفوة الصفة».

انظر: «مجموع الفتاوى» ١٠/ ٣٦٨، ١٨/ ٧١، ٧٢؛ «كشف الظنون» ٢/ ٦٨٩.

(٤) في (ب)، (ج): «في عدد».

(٥) الولي في اللغة: «القريب»، وفي الشرع: العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته، وفي اصطلاح الصوفية: من تولّى الحق أمره، وحفظه من العصيان، ولم يخله نفسه بالخذلان، حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجاء. وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» ١١/ ٦٢: «الولي مشتق من الولاء وهو القرب، كما أن العدو من العدو وهو البعد، فولي الله؛ من والاه بالموافقة له في محبوباته، وتقرب إليه بما أمر به من طاعاته».

والأبدال^(١) والنقباء^(٢) والنجباء^(٣) والأوتاد^(٤) والأقطاب^(٥) مثل:

= انظر: «تهذيب اللغة» ٤٤٧/١٥؛ «فتح الباري» ١٣٧/٢٤؛ اصطلاحات الصوفية للسمرقندي ص ٢٠.

(١) الأبدال: مأخوذ من التبديل، وهو التغيير، وعند الصوفية الأبدال هم سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسداً على صورته، بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام. وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له كما بينه المؤلف.

انظر: «تهذيب اللغة» ١٣٢/١٤؛ «اصطلاحات الصوفية» للسمرقندي ص ٨.

(٢) النقيب في اللغة: كالأمين والكفيل، وفي اصطلاح الصوفية: النقباء: هم الذين تحققوا بالاسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس، فاستخرجوا خفايا الضمائر، لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر، وهم ثلاثمائة. وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له، وهو باطل؛ إذ لا يعلم الغيب إلا الله.

انظر: «تهذيب اللغة» ١٩٧/٩، كتاب التعريفات للجرجاني ص ٢٦٦.

(٣) في اللغة: النجيب من الرجال: هو الرجل الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه في الكرم. انظر: «تهذيب اللغة» ١٢٥/١١. وفي اصطلاح الصوفية: النجباء هم: الأربعون المشغولون بحمل أثقال الخلق، وذلك لاختصاصهم بوفور الشفقة والرحمة الفطرية، فلا يتصرفون إلا بحق الغير.

انظر: كتاب التعريفات للجرجاني ص ٢٥٩. وهذا الاصطلاح عند الصوفية لا أصل له، ولا يقوم على دليل، وهو مناقض للشرع؛ إذ الشرع يأمر بالسعي لمصلحة النفس والغير. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَكْسُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠].

(٤) الوتد في اللغة: ما رَزَّ في الحائط أو الأرض من الخشب، والجمع أوتاد، يقال: وتدته: أي أثبته.

انظر: «لسان العرب» ٤٤٤/٣، وفي اصطلاح الصوفية: الأوتاد هم: الرجال الأربعة الذين هم على منازل الجهات الأربع من العالم، أي الشرق والغرب والشمال والجنوب، بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات؛ لكونهم محالاً نظره تعالى. وهذا لا أصل له كما بينه المؤلف.

انظر: «اصطلاحات الصوفية» للسمرقندي ص ٧.

(٥) القطب في اللغة: القائم الذي تدور عليه الرحى. وقطب القوم: سيدهم. =

أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ الأبدال. ورُويَ فيهم حديث أنهم أربعون رجلاً، وأنهم بالشام، وهو في «المسند» من حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وهو حديث منقطع ليس بثابت^(١). ومعلوم أن علياً ومَنْ معه مِنَ الصحابة أفضل من معاوية^(٢) ومَنْ معه بالشام، فلا يكون أفضل

= انظر: «تهذيب اللغة» ٤/٩.

وفي «اصطلاح الصوفية»: القطب: هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرائيل. وقد بين المؤلف أن هذا لا أصل له.

انظر: «التعريفات» للجرجاني ص ١٨٥.

(١) لفظه في «المسند»: عن علي بن أبي طالب قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، يُسقى بهم الغيث، ويُنتصر بهم على الأعداء، ويُصرف على أهل الشام بهم العذاب».

انظر: «المسند» ١/١١٢، وإنما كان منقطعاً؛ لأنه من رواية شريح بن عبيد الحضرمي، ولم يدرك علياً. تحقيق أحمد شاكر للمسند ١٧١/٢.

(٢) معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وأسلم عام الفتح، وشهد حينئذٍ واليامة، وروى عن الرسول ﷺ أحاديث كثيرة، وكان يكتب الوحي للرسول ﷺ. وهو يعد من دهاة العرب، ولآه عمر الشام وأقره عثمان، وبعد مقتل عثمان طالب بدمه ولم يبايع علياً، ثم حصلت الفتنة، ولما جاء الحسن بن علي صالح معاوية فاجتمع عليه الناس، فصار أميراً للمؤمنين، وسمي ذلك العام بعام الجماعة، توفي في رجب سنة ٦٠هـ، ودفن بدمشق.

انظر: «الإصابة» ٦/١٥١، ت ٨٠٧٤؛ «البداية والنهاية» ٨/١٢٧.

الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي، وقد (أخرجاً) ^(١) في «الصحيحين» عن أبي سعيد ^(٢) عن النبي ﷺ أنه قال: «تمرُّقُ مارقة من الدين على حين فرقة من المسلمين، يقتلهم أولى الطائفتين بالحق» ^(٣)، وهؤلاء المارقون هم الخوارج الحرورية ^(٤) الذين مرقوا لما حصلت الفرقة بين المسلمين في خلافة علي، فقتلهم علي بن أبي طالب وأصحابه، فدلَّ هذا الحديث الصحيح على أن علي بن أبي طالب (وأصحابه) ^(٥) أولى بالحق من معاوية وأصحابه، فكيف ^(٦) يكون الأبدال في أدنى العسكرين دون

(١) في (أ) (د): «جاء».

(٢) هو الصحابي الفاضل سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري، لم يشهد أحداً لصغر سنه، وشهد الخندق وما بعدها، وكان من نجباء الصحابة وفضلائهم وعلمائهم، كثير الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه خلق من التابعين، وجماعة من الصحابة. توفي سنة ٧٣هـ.

انظر: «الإصابة» ٧٨/٣ - ٨٠، ت ٣١٩٨، «البداءة والنهاية» ٤/٩.

(٣) ليست عند البخاري قوله: (يقتلهم أولى الطائفتين بالحق). بل هو من رواية مسلم وأحمد وأبي داود.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٤١٤) ص ١٣٢١؛ و«صحيح مسلم» ج ٣، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، حديث رقم (١٠٦٤) ص ٧٤١ - ٤٧٦؛ «المسند» ٢٣/٣، ٤٨؛ «سنن أبي داود» ج ٥، كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، حديث رقم (٤٦٦٧) ص ٥٠.

(٤) هم الذين خرجوا على علي في صفين، وسُمُّوا بالخوارج الحرورية لانحيازهم إلى حروراء بعد رجوعهم من صفين، وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفاً، وقد ناظرهم علي ﷺ فرجع بعضهم وقاتل الباقيين حتى هزمهم.

انظر: الفرق بين الفرق ص ٧٥ - ٨١؛ «الفتاوى» ٢٧٩/٣.

(٥) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ب)، المطبوعة.

(٦) في (أ)، (ب)، المطبوعة: «وكيف».

أعلاهما. وكذلك ما يرويه بعضهم عن النبي ﷺ أنه أنشد^(١) منشد:

قد لسعت حيَّةُ الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راقِي
إلا الحبيب الذي شَغِفْتُ به فعنده رقيتي وترياقِي
وأن النبي ﷺ تواجد^(٢) حتى سقطت البردة عن منكبيه^(٣)،
فإنه كذب باتفاق أهل العلم بالحديث، وأكذبُ منه ما يرويه
بعضهم أنه فرق ثوبه، وأن جبريل أخذ قطعة منه فعلقها
بالعرش^(٤).

فهذا وأمثاله مما يعرف أهل العلم والمعرفة^(٥) برسول الله ﷺ أنه من أظهر الأحاديث كذباً عليه.

وكذلك ما يروونه عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كان النبي ﷺ

(١) في (أ)، (د): «أنشده».

(٢) الوجد عند الصوفية: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع، فإذا وصل إلى وجود الحق فَقَدَ العبد أوصاف البشرية؛ لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. فالتوحيد بداية الوجود نهاية، والوجد واسطة بينهما.

انظر: «التعريفات» للجرجاني ص ٢٥.

(٣) في (ج)، والمطبوعة: «منكبه».

(٤) ساق هذه القصة بسنده السهروردي في كتابه «عوارف المعارف»، ثم أنكر صحتها. وقال الذهبي: عمار بن إسحاق عن سعيد بن عامر الضبعي كأنه واضع هذه الخرافة التي فيها «قد لسعت حية الهوى كبدي»، وفنَّدها الفُتْنِي في (تذكرة الموضوعات).

انظر: «عوارف المعارف»، للسهروردي ص ١٤٧؛ «ميزان الاعتدال» للذهبي ٣/ ١٦٤؛ «تذكرة الموضوعات» للفتني ص ١٩٧، ١٩٨.

(٥) في (ب): «أهل العلم والمعرفة بسنة رسول الله».

وأبو بكر يتحدثان، وكنت بينهما كالزنجي»^(١) وهو^(٢) كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث.

والمقصود هنا^(٣) أن فيمن يقرّ برسالة العامة في الظاهر مَنْ يعتقد في الباطن ما يناقض ذلك، فيكون منافقاً وهو يدّعي في نفسه وأمثاله أنهم أولياء الله، مع كفرهم في الباطن بما جاء به الرسول ﷺ إمّا عناداً وإمّا جهلاً، كما أن كثيراً من النصارى واليهود يعتقدون^(٤) أنهم أولياء الله، وأن محمداً رسول الله، لكن^(٥) يقولون: إنما أرسل إلى غير أهل الكتاب، وأنه لا يجب علينا اتباعه؛ لأنه أرسل إلينا رسولاً قبله، فهؤلاء كلهم كفار، مع أنهم يعتقدون في طائفتهم أنهم أولياء الله، وإنما أولياء الله (هم)^(٦) الذين وصفهم الله تعالى (بولايته)^(٧) بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۚ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

ولا بدّ في الإيمان من أن يؤمن العبد^(٨) بالله وملائكته وكتبه

بد في الإيمان
من الإيمان
جميع الكتب
لرسول

(١) قال عنه ابن القيم رحمه الله: إنه مما وضعه جهلة المنتسبين إلى السنة في فضائل الصديق رضي الله عنه.

«المنار المنيف» ص ١١٥.

(٢) في (ج)، (د): «فهو».

(٣) في (أ)، (ج)، (د): «ها هنا».

(٤) في (أ)، (ج)، (د): «يعتقدون في الباطن أنهم».

(٥) في (ب): «ولكن».

(٦) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ج)، (د)، والمطبوعة.

(٧) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٨) في (ب)، المطبوعة: «من أن يؤمن بالله».

لا بد في الإيمان
من الإيمان بـ
محمدًا خاتم
النبيين

(٣) في (ب)، المطبوعة: «تؤمن».

النبيين لا نبي بعده، وأن الله أرسله إلى جميع الثقلين الإنس والجن^(١). فكل^(٢) من لم يؤمن بما جاء به فليس بمؤمن، فضلاً عن أن يكون من أولياء الله المتقين، ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض، فهو كافر ليس بمؤمن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥٢].

ومن الإيمان به: الإيمان بأنه هو^(٣) الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه، ووعدته ووعدته، وحلاله وحرامه؛ فالحلال: ما أحله الله ورسوله، والحرام: ما حرّمه الله ورسوله، والدين: ما شرعه الله ورسوله ﷺ.

فمن اعتقد أن لأحد من الأولياء طريقاً إلى الله من^(٤) غير متابعة محمد ﷺ فهو: كافر^(٥) من أولياء الشيطان.

وأما خلق الله تعالى للخلق، ورزقه إياهم، وإجابته لدعائهم، وهدايته لقلوبهم، ونصرهم على أعدائهم، وغير ذلك من جلب المنافع ودفع المضار، فهذا لله وحده، يفعله بما يشاء من الأسباب، لا يدخل في مثل هذا واسطة الرسل^(٦).

(١) في (ج)، المطبوعة: «الجن والإنس».

(٢) في (ب): «وكل».

(٣) سقط الضمير من (أ)، (ه).

(٤) سقط حرف الجر من (د).

(٥) سقطت كلمة «كافر» من (ه).

(٦) في (ب): «لا يدخل مثل هذا في واسطة الرسل». وفي (ج): «واسطة الرسل».

طريق إلى الله
لا ما جاء به
محمد ﷺ

ولو^(١) بلغ الرجل في الزهد والعبادة والعلم^(٢) ما بلغ ولم يؤمن بجميع ما جاء به محمد ﷺ فليس بمؤمن ولا ولي لله تعالى؛ كالأخبار^(٣) والرهبان^(٤) من علماء اليهود والنصارى وعبادهم، وكذلك المنتسبون إلى العلم والعبادة من المشركين: مشركي العرب والترك والهند وغيرهم ممن كان من حكام الهند والترك (ومن له)^(٥) علم أو زهد وعبادة في دينه، وليس مؤمناً^(٦) بجميع ما جاء به محمد^(٧) فهو: كافر، عدو لله، وإن ظن طائفة^(٨) أنه ولي لله، كما كان حكماء الفرس و^(٩) المجوس^(١٠) كفاراً مجوساً.

وكذلك حكماء اليونان - مثل: أرسطو^(١١) وأمثاله - كانوا

(١) في المطبوعة: «ثم لو بلغ». (٢) في (هـ): «والعلم النافع».

(٣) الأخبار: علماء اليهود. انظر: «لسان العرب»، (حبر) ١٥٧/٤.

(٤) «الرهبان»: عبّاد النصارى. انظر: «القاموس المحيط»، فصل الرءاء، باب الباء ٧٩/١.

(٥) في (أ)، (ج)، والمطبوعة: «وله». وفي (هـ): «أوله».

(٦) في (ب)، (د): «بمؤمن».

(٧) في (هـ): «لم يرد اسم الرسول ﷺ».

(٨) في (د): «طائفته».

(٩) سقط حرف الواو من (أ)، (ج). وفي (ب). المطبوعة: «أبدل بـ من».

(١٠) المجوس: قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار، وأطلق هذا اللقب منذ القرن الثالث للميلاد، وهي كلمة فارسية.

انظر: «المعجم الوجيز» ص ٥٧٣؛ «القاموس الفقهي» ص ٣٣٧.

(١١) أرسطو، ويقال: أرسطاطاليس، وأرسطو طاليس، وهو الأقرب إلى الأصل اليوناني، وهو ابن نيقوماخس، من الحكماء المعروفين بالمشائين، وهو أول من وضع التعاليم المنطقية. وقد أخذ الحكمة عن أفلاطون اليونان، جعله فيليبس المقدوني أستاذاً لابنه الإسكندر، ولما ولي الإسكندر المملكة =

مشركون يعبدون الأصنام والكواكب، وكان أرسطو قبل زمن^(١) المسيح بثلاثمائة سنة، وكان وزيراً للإسكندر بن فيلبس المقدون^(٢)، (وهو الذي تؤرخ له تواريخ الروم واليونان ويؤرخ به اليهود والنصارى)^(٣) وليس هذا هو ذا القرنين^(٤) الذي ذكره الله في كتابه^(٥)

من الإسكندر
مقدوني
وزيره أرسطو
والشرك ولبس
الإسكندر ذي
قرنين

= كان لا يبرم أمراً أو يتقضه إلا بإشارته. كان مولده قبل ميلاد المسيح بـ ٣٨٤ سنة، وعُمر ٦٢ سنة.

انظر: دائرة المعارف ٧٥/٣.

(١) سقطت كلمة «زمن» من (أ)، (ج)، المطبوعة.

(٢) الإسكندر بن فيلبس المكدوني، ولد في (بلا) سنة ٣٥٦ ق.م، ولما بلغ السنة الثالثة عشرة من عمره تلمذ على أرسطو. جلس على الملك بعد مقتل أبيه، وكان له من العمر ٢٠ سنة، حارب الفرس وانتصر عليهم، وهو الذي بنى مدينة الإسكندرية بمصر، وهو متأخر عن ذي القرنين المذكور في القرآن بدهر طويل يزيد على ألفي سنة، عاش ٣٣ هـ سنة.

انظر: «دائرة المعارف» ٥٤٥/٣؛ «البداية والنهاية» ١٥٥/٢.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب). وجاء في (د): «وهو الذي يؤرخ به الروم ويؤرخ له اليهود والنصارى». وفي (هـ): «وهو الذي يؤرخ له تاريخ الروم واليونان ويؤرخ به اليهود والنصارى».

(٤) اختلف في اسم ذي القرنين، وفي سبب تسميته بذوي القرنين، وهل هو نبي أم رجل صالح، ومن ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام لما سُئل عن ذي القرنين: أنبيأ كان؟ قال: كان عبداً صالحاً أحبَّ الله فأحبه، وناصحَ الله فنصحَه، فبعثه الله إلى قومه، فضربوه ضربتين في رأسه، فسُمِّي ذا القرنين، ومن خبره أن الله تعالى مكَّنه وملكه ودانت له الملوك ومُدَّت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، وكان وزيره الخضر، وقد يسمى بالإسكندر، ومعنى الإسكندر في اليونانية: آدمي جيد.

انظر: «تفسير القرطبي» ٤٥/١١؛ «روح المعاني» للألوسي ٢٤/١٦.

(٥) قال تعالى: ﴿وَسَيُؤَنِّقُكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣].

كما يظن بعض الناس أن أرسطو كان وزيراً لذي القرنين، لِمَا رأوا أن ذلك اسمه الإسكندر وهذا قد يسمى^(١) بالإسكندر. فظنوا أن هذا ذاك (كما يظنه ابن سينا^(٢) وطائفة معه)^(٣)، وليس الأمر كذلك. بل هذا الإسكندر المشرك - الذي كان أرسطو وزيره - متأخر عن ذلك، ولم يبين هذا السد^(٤) ولا وصل إلى بلاد يأجوج ومأجوج.

وهذا الإسكندر الذي كان أرسطو من وزرائه يؤرخ له تاريخ الروم المعروف^(٥).

(١) في (ج)، (د): «تسمى».

(٢) أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أصله من بلخ، ومولده في بخاري سنة ٣٧٠هـ، ونشأ وتعلم بها، وطاف البلاد، وناظر العلماء، وتقلد الوزارة في همذان، فثار عليه الجند ونهبوا بيته، ثم توجه إلى أصبهان، وعاد في آخر أيامه إلى همذان، وتوفي بها سنة ٤٢٨هـ، وقال عنه ابن تيمية: (تكلم ابن سينا في أشياء من الإلهيات والنبوات والمعاد والشرائع لم يتكلم فيها سلفه، ولا وصلت إليها عقولهم، وبلغتها علومهم، فإنه استفادها من المسلمين، وإن كان إنما أخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين، كالإسماعيلية، وكان أهل بيته من أهل دعوتهم، من أتباع الحاكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته وأتباعه معروفين عند المسلمين بالإلحاد).

انظر: «وفيات الأعيان» ٢/ ١٥٧؛ «الرد على المنطقيين» ص ١٤١، ١٤٢.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٤) السد المذكور في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَبْنَؤُا الْقَرْيَتَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يُجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤].

(٥) ويسمى أيضاً بالسرياني، والعجمي، وقد اختلف في أوله؛ ف قيل: يوم الاثنين من أول سنة من سني ولايته، وقيل: أول السنة السابعة، وهي سنة خروجه لتملك البلاد، وقيل: أوله السنة التي مات فيها.

انظر: «روح المعاني» للألوسي ٢٦/١٦.

في أصناف المشركين من مشركي العرب، ومشركي الهند، والترك واليونان، وغيرهم مَنْ له اجتهاد في العلم والزهد والعبادة، ولكن ليس بمتَّبِع للرسَل، ولا مؤمن بما جاؤوا به، ولا يصدقهم بما أخبروا به، ولا يطيعهم فيما أمروا. فهؤلاء ليسوا بمؤمنين، ولا أولياء لله، وهؤلاء تقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم، فيكاشفون ببعض الأمور، ولهم تصرفات خارقة^(١) من جنس السحر، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين. قال تعالى: ﴿هَلْ أُنبِئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ﴾ تَنَزَّلُ

(١) خارق العادة: هو كل أمر جاء مخالفاً لما جرت عليه العادة التي عهدتها البشر، فإذا كان ما جرى مِنْ ذلك على يد (نبي) سُمِّيَ (معجزة) ويصحبها التحدي، ولا يستطيع أحد الإتيان بمثْلِها، وهو أنواع. وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب بعض معجزات الرسول ﷺ. وإذا جرى الأمر الخارق للعادة على يد ولي مِنْ أولياء الله سُمِّيَ (كرامة) ولا يصحبها التحدي، وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أمثلة كثيرة من كرامات الصحابة والتابعين وَمَنْ بعدهم. وإذا جر الأمر الخارق على يد وليٍّ مِنْ أولياء الشيطان، فقد لا يكون خرقاً للعادة حقيقة، فهو إما أن يكون خداعاً أو حيلاً أو تخيلاً وأعمالاً يقوم بها الشيطان، كالذي يظهر على أيدي السحرة والدجالين. وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أنواعاً من ذلك.

و(المخاطبة) و(المكاشفة) و(المشاهدة) داخله ضمن ما ذكر: فإذا كان ما جرى للعبد: سماع ما لا يسمعه غيره، سُمِّيَ (مخاطبة)، وإذا رأى ما لا يراه غيره - يقظةً أم مناماً - سُمِّيَ (مشاهدة)، وإذا علم ما لا يعلمه غيره - وحيّاً أو إلهاماً أو فراسةً صادقةً - سُمِّيَ (مكاشفة). وقد يسمى ذلك كله (كشفاً) ومكاشفةً، أي: كُشِفَ له عنه.

وهذا التقسيم للأمر الخارق للعادة هو تقسيم كثير مِنَ المتأخرين، أما الأئمة المتقدمون؛ كالإمام أحمد بن حنبل وغيره، فيطلقون اسم (المعجزة) على كل خارق للعادة، ويسمونها (الآيات).

انظر: «التعريفات» للجرجاني ص ١٨٤، و«مجموع الفتاوى» ٣١١/١١.

عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُهُمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣].

وهؤلاء جميعهم (الذين)^(١) ينتسبون إلى المكاشفات وخوارق العادات، إذا لم يكونوا متبعين للرسول، فلا بد أن يكذبوا وتكذبهم شياطينهم، (ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور)^(٢)، مثل نوع من الشرك أو الظلم أو الفواحش (أو الغلو أو البدع في العبادة)^(٣) ولهذا تنزلت^(٤) عليهم الشياطين، واقتربت بهم، فصاروا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن.

^(٥) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]. وذكر الرحمن هو الذكر الذي بعث به رسوله ﷺ مثل القرآن، فمن لم يؤمن بالقرآن، ولم^(٦) يصدق خبره ولم يعتقد وجوب أمره، فقد أعرض عنه، فيقيض له الشيطان فيقترب به. قال تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [١٧٢] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٧٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٧٦﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٦]. فدل ذلك على أن ذكره هو آياته التي أنزلها، ولهذا لو ذكر الرجل الله - سبحانه - دائماً ليلاً ونهاراً

(١) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ج)، والمطبوعة. وفي (ب): «والذين».

(٢) في (د): «أن يكونوا في إثم وفجور».

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب)، (ه).

(٤) في (د): «نزلت». (٥) في (ب): «فصل».

(٦) سقطت «لم» من: (أ)، (ج)، (د)، المطبوعة.

مع غاية في الزهد، وعَبَدَه مجتهداً (في عبادته)^(١)، ولم يكن متبعاً لِذِكْرِه الذي أنزله وهو القرآن: كان من أولياء الشيطان، ولو طار في الهواء أو مشى على الماء، فإن الشيطان يحمله في الهواء (وعلى الماء)^(٢)، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع^(٣).



(١) في (أ)، (د): «في ذلك».

(٢) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ب)، والمطبوعة.

(٣) انظر: مناظرة المؤلف لدجاجة البطائحية، «مجموع الفتاوى» ٤٤٥/١١ -



فصل

حمل الثاني

ومن الناس من يكون فيه إيمان وفيه شُعبةٌ مِنْ نفاق، كما في ^(١) «الصحيحين» عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ^(٢) عن النبي ﷺ أنه قال: «أربع مَنْ كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، وَمَنْ كانت فيه خَصْلَةٌ منهن كانت فيه خَصْلَةٌ مِنَ النفاق حتى يَدَعَهَا: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوْتمن خان، وإذا عاهد غدر» ^(٣). وفي «الصحيحين» أيضاً ^(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:

(١) في (أ)، (ج): «كما جاء في الصحيحين».

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي، من خيار الصحابة وعلمائهم وعُبادهم، أسلم قبل أبيه، وكتب عن النبي ﷺ كثيراً، يقول أبو هريرة: «ما كان أحدٌ أكثرَ حديثاً عن رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب». وكان واسع العلم، مجتهداً في العبادة، وكان يلوم أباه في القيام مع معاوية، توفي بالشام سنة ٦٥ هـ، وقيل: إنه توفي بمكة، وقيل: بالطائف، وقيل: بمصر.

انظر: «الإصابة» ١٩٢/٤ - ١٩٤، ت ٤٧٥٠؛ و«البداية والنهاية» ٢٨٤/٨.

(٣) في (ج): «وإذا خاصم فجر»، وكل من الخصلتين جاءتا في رواية البخاري ومسلم.

انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم (٣٤) ص ٢١؛ «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم (٥٨) ص ٧٨، وليس عند مسلم: «وإذا ائتمن خان».

(٤) كلمة «أيضاً» سقطت من (ب)، (ج)، (د).

«الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(١).

فبيّن النبي ﷺ أن مَنْ (كان)^(٢) فيه خَصْلَةٌ مِنْ هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدَعَهَا.

وقد ثبت في «الصحيحين»^(٣) أنه قال لأبي ذر^(٤) وهو من خيار المؤمنين^(٥): «إنك امرؤ فيك جاهلية»^(٦)، فقال: يا رسول الله

(١) لفظه عند البخاري: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان». أما عند مسلم، فكما أورده المؤلف باختلاف يسير. وأخرجه أيضاً أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم (٩) ص ١٢؛ «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، حديث رقم (٥٨) ص ٦٣؛ «سنن أبي داود» ج ٥، كتاب السنة، باب في رد الإرجاء، حديث رقم (٤٦٧٦) ص ٥٥؛ «سنن الترمذي» ج ٤، كتاب الإيمان، باب في استكمال الإيمان، حديث رقم (٢٧٤٦) ص ١٢٣؛ «سنن ابن ماجه» ج ١، المقدمة باب في الإيمان، حديث رقم (٥٧) ص ٢٢.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ج)، (د).

(٣) في (ب)، (هـ): «في الصحيح». وفي (د): «في الصحيح عنه».

(٤) هو أبو ذر الصحابي الجليل الزاهد المشهور، اختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جُنادة بن سكن. كان من السابقين إلى الإسلام، وكان يوازي ابن مسعود في العلم، روى عن النبي ﷺ. وله مناقب وفضائل كثيرة، توفي بالربذة سنة ٣٢ هـ.

انظر: «الإصابة» ١٢٥/٧؛ «تهذيب التهذيب» ٩٠/١٢.

(٥) في (د): «المسلمين».

(٦) انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، حديث رقم (٣٠) ص ٢٠، وكذلك ج ٥، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، رقم الحديث (١٦٦١) ص ١٢٨٢.

أعلى كبر سني؟ قال: «نعم». وثبت^(١) في «الصحيح» عنه أنه قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، والاستسقاء بالنجوم»^(٢).

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان». (وفي «صحيح مسلم»^(٣)): «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم»^(٤).

وذكر البخاري عن ابن أبي^(٥) مُلَيْكَةَ أنه قال: «أدرکت

(١) في (أ)، (د): «وقد ثبت»، وفي (د): «تكرار»: عنه أنه قال. وهو خطأ.

(٢) رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري، بنحو ما ذكره المؤلف. انظر: «صحيح مسلم» ج ٢، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، حديث رقم (٩٧٤) ص ٦٤٤.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب). ومسلم هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري، الحافظ، أحد الأئمة من حفاظ الحديث، ثقة جليل القدر، وهو صاحب الصحيح الذي هو تِلْوَ صحيح البخاري عند أكثر العلماء، وله غيره من المؤلفات، كانت ولادته سنة ٢٠٤هـ، وتوفي سنة ٢٦١هـ بنيسابور.

انظر: «تهذيب التهذيب» ١٠/١٢٦ - ١٢٨، ت ٢٢٦؛ «البداية والنهاية» ٣٨/١١ - ٤٠.

(٤) انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم الحديث (٣٣) ص ٢١، «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، رقم الحديث (٥٩) ص ٧٨.

(٥) هكذا في (ج)، وفي بقية النسخ: أبي مليكة، بإسقاط (بن) وهو خطأ. =

ثلاثين مِنْ أصحاب محمد ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه»^(١).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ فَيُذِنُ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٦٦ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنَنْبِتْ لَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَدْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٦٦، ١٦٧].

فقد جعل هؤلاء إلى الكفر أقرب منهم للإيمان، فعلم أنهم مخلطون، وكفرهم أقوى، وغيرهم (يكون مخلطاً وإيمانه يكون) أقوى^(٢).

وإذا كان أولياء الله هم المؤمنون المتقين^(٣) فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى، فمن كان أكمل إيماناً وتقوى كان أكمل ولاية لله، فالناس متفاضلون^(٤) في ولاية الله ﷻ بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، وكذلك يتفاضلون في عداوة الله (بحسب)^(٥) تفاضلهم في الكفر والنفاق.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْنَكُم زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٦٧﴾

= وهو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة التيمي المكي، تابعي ثقة كثير الحديث، كان قاضياً، لابن الزبير ومؤذناً له، ولادته سنة ١١٧هـ، ووفاته سنة ٢١٧هـ.

انظر: «تهذيب التهذيب» ٣٠٦/٥ - ٣٠٧.

(١) انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ص ٢٦.

(٢) في (ب): «مختلط وإيمانهم». (٣) في (ب): «المؤمنون المتقون».

(٤) في (د): «يتفاضلون». (٥) ما بين القوسين سقط من (د).

فاضل أولياء الله
مردود هذا
لتفاضل

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّيِّئُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقُولَهُمْ ﴿١٧﴾﴾

[محمد: ١٧].

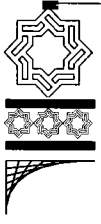
وقال تعالى^(١): ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾

[البقرة: ١٠].

فبيّن ﷺ أن الشخص الواحد قد يكون فيه قسطن من ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه، وقد يكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه. وقال تعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١]. وقال تعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].



(١) في (ج): اختلف ترتيب نهاية الفصل، فجاء هكذا: وقال تعالى في المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾. وقال تعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّيِّئُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾. فبيّن ﷺ أن الشخص الواحد قد يكون فيه ولاية الله بحسب إيمانه وتقواه، ويكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه.



فصل

الفصل الثالث

وأولياء الله على طبقتين: سابقون مقربون، و^(١) أصحاب يمين مقتصدون، ذكرهم^(٢) الله في عدة^(٣) مواضع من كتابه العزيز^(٤)، في أول سورة^(٥) الواقعة وفي^(٦) آخرها، وفي سورة الإنسان، والمطففين، وفي سورة فاطر، فإنه ﷺ ذكر في الواقعة القيامة الكبرى في أولها، وذكر^(٧) القيامة الصغرى في آخرها، فقال في أولها:

وأولياء الله على طبقتين

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۚ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَيُسْتَ الْجِبَالُ بَسًا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۖ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۚ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۚ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ۚ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ۚ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۚ﴾ [الواقعة: ١ - ١٤].

(١) وفي (ب): «وأبرار أصحاب يمين مقتصدون».

(٢) في (أ)، (ج)، المطبوعة: «وذكرهم».

(٣) كلمة «عدة» سقطت من (أ).

(٤) كلمة «العزيز» سقطت من: (ب)، (ج).

(٥) كلمة «سورة» سقطت من: (ج)، (د).

(٦) في (أ)، (ب)، المطبوعة: «وآخرها».

(٧) كلمة «ذكر» سقطت من «د».

فهذا تقسيم الناس إذا قامت القيامة الكبرى التي يجمع الله فيها الأولين والآخرين، كما وصف الله - سبحانه - ذلك في كتابه في غير موضع، ثم قال تعالى في آخر السورة:

﴿فَلَوْلَا﴾ - أي فهلا - ^(١) ﴿إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ ^(٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ^(٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصْرُونَ ^(٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ^(٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ^(٨٧) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ^(٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ^(٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ^(٩٠) فَسَلَمٌ لَكَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ^(٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ^(٩٢) فَقُزْلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ^(٩٣) وَنَصْلَةٌ حَمِيمٍ ^(٩٤) إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ^(٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ^(٩٦) [الواقعة: ٨٤ - ٩٦].

وقال تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ^(٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَلًا وَسَعِيرًا ^(٤) إِنْ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ^(٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ^(٦) يُوفُونَ بِالْآذَانِ وَنَحَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ^(٧) وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ وَبِسَاتٍ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ^(٨) إِنَّمَا نُنْطِقُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ^(٩) ^(٢) ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا﴾ ^(١٠) فَوَقَّعْنَاهُم يَوْمَ ذَلِكَ أَلُيَوْمِ وَلَقَّعْنَاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ^(١١) وَجَزَّعْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ^(١٢) [الإنسان: ٣ - ١٢].

وكذلك ذكر ^(٣) في سورة المطففين قال: ﴿كَلَّا إِنْ كُنْتُمْ

(١) ما بين الشرطين ليس في «د».

(٢) في (ب)، (د): «أورد من الآيات إلى قوله: ﴿وَلَا شُكْرًا﴾».

(٣) ليس في (ب) قوله: «ذكر».

الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ
 لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ
 ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ
 ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُعَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ
 الْأَنْبَرَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾
 يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُمٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكٌَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
 الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَرْاجِعُهُمْ فِي تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴿المطففين: ٧ - ٢٨﴾.

وعن ^(١) ابن عباس ^(٢) رضي الله عنهما وغيره من السلف قالوا: يمزج ^(٣)

= أما في سورة فاطر التي أشار إليها المؤلف في أول الفصل، فهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٣٢﴾ [فاطر: ٣٢]. وسيأتي المؤلف عليها في الفصل التالي.

(١) في (ب)، (ج): «فعن».

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ. حبر هذه الأمة ومفسر كتاب الله وترجمانه، كان يقال له: الحبر والبحر، روى عن رسول الله ﷺ شيئاً كثيراً، وعن جماعة من الصحابة، وأخذ عنه خلق كثير من الصحابة، وأمم من التابعين، وله مفردات ليست لغيره من الصحابة لاتساع علمه وكثرة فهمه، وقد دعا له الرسول ﷺ بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». كانت ولادته سنة ٣ قبل الهجرة، وتوفي بالطائف سنة ٦٨هـ.

انظر: «الإصابة» ٤/ ١٤١ - ١٥٢، ت ٤٧٨٤؛ «البداية والنهاية» ٨/ ٣١٧ - ٣٣٠.

(٣) في (أ): «قالوا: هو يمزج».

لأصحاب اليمين مزجاً، ويشرب^(١) بها المقربون صرفاً^(٢)، وهو كما قالوا^(٣)؛ فإنه تعالى قال: ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ ولم يقل يشرب منها؛ لأنه ضمن قوله: يشرب؛ يعني: يروى، فإن الشارب قد يشرب ولا يروى. فإذا قيل: يشربون^(٤) منها لم يدل على الرّي، فإذا^(٥) قيل: يشربون^(٤) بها، كان المعنى: يروون^(٦) بها، (فالمقربون يروون بها)^(٧) فلا يحتاجون معها إلى ما دونها^(٨)، فلهذا يشربون منها صرفاً بخلاف أصحاب اليمين، فإنها مُزجت لهم مزجاً، وهو كما قال تعالى في سورة الإنسان: ﴿كَانَ مِرَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ [الإنسان: ٥، ٦].

فعباد الله هم: المقربون المذكورون في تلك السورة.

وهذا لأن الجزاء من جنس العمل في الخير والشر، كما قال النبي ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مَوْمن كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرْ عَنْ مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْتَرَهُ سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسَ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ

(١) في (د): «ويشربها».

(٢) ذكر ذلك الطبري في تفسيره ٦٩/٣.

(٣) في (ب): «وهو كما قال».

(٤) في (ج)، (د)، (هـ): «يشرب».

(٥) في (د): «وإذا».

(٦) في (د): «يروى».

(٧) ما بين القوسين سقط من (أ)، (د).

(٨) في (ب)، (ج)، (د)، (هـ): «إلى ما هو دونها».

وزاد في (د) بعد قوله: إلى ما دونها: «فلا يشربون معها غيرها».

في بيت من بيوت الله يتلون كتابَ الله ويتدارسونه بينهم إِلَّا نزلت عليهم السكينةُ، وغشيتهم الرحمةُ وحفَّتْهم الملائكةُ، وذكرهم الله فيمن عنده، وَمَنْ بَطَّأَ به عمله لم يُسرع به نسبه»^(١). رواه مسلم (في صحيحه)^(٢).

وقال ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّنْ فِي السَّمَاءِ»^(٣). قال الترمذي: حديث صحيح. وفي الحديث (الآخر الصحيح)^(٤) الذي في السنن يقول الله تعالى: «أنا الرحمن، خلقت الرَّحِمَ، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته»^(٥). وقال:

(١) الحديث عن أبي هريرة، انظر: «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رقم الحديث (٢٦٩٩) ص ٢٠٧٤. ورواه أيضاً ابن ماجه وأبو داود بعضه.

انظر: «سنن ابن ماجه» ج ١، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث (٢٢٥) ص ٨٢؛ «سنن أبي داود» ج ٥، كتاب الأدب، باب في المعونة للمسلم، رقم الحديث (٤٩٤٦) ص ٢٣٤.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب)، (د).

(٣) رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

انظر: «سنن أبي داود» ج ٥، كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم الحديث ٤٩٤١ ص ٢٣١، «سنن الترمذي» ج ٣، أبواب البر والصلة، ما جاء في رحمة الناس، رقم الحديث (١٩٨٩) ص ٢١٧.

(٤) ما بين القوسين سقط من (أ)، (د)، (ه).

(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الرحمن بن عوف، وقال الترمذي: حديث صحيح.

انظر: «المسند» (١/١٩١، ١٩٢) وكذلك ٤٩٨/٢؛ «سنن أبي داود» ج ٢،

كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، رقم الحديث (١٦٩٤) ص ٣٢٢ =

«ومن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله»^(١)، ومثل هذا كثير.

وأولياء الله تعالى (على نوعين)^(٢) مقربون وأصحاب يمين^(٣) كما تقدم^(٤)، وقد ذكر النبي ﷺ عمل القسمين في حديث الأولياء، فقال: «يقول الله تعالى: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا، فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءٍ مَا افْتَرَضْتَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ»^(٥). فإذا أحبيته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»^(٦)، فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض، يفعلون ما أوجب الله عليهم، ويتركون ما حرم الله عليهم، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات ولا الكف^(٧) عن فضول المباحات.

= «سنن الترمذي» ج ٣، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم، رقم الحديث (١٩٧٢) ص ٢١٠.

(١) رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو، وقال: حسن صحيح. ورواه البخاري عن أبي هريرة بلفظ: «إِنَّ الرَّجِمَ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ». رواه مسلم عن عائشة بلفظ: «الرَّجِمُ مَعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ».

انظر: «سنن الترمذي» ج ٣، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الله، رقم الحديث (١٩٨٩) ص ٢١٧؛ «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب الأدب، باب مَنْ وَصَلَ وَصَلَ اللَّهُ، رقم الحديث (٥٦٤٢) ص ٢٢٣٢؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم الحديث (٢٥٥٥) ص ١٩٨١.

(٢) في (ب)، (ج)، (د): «نوعان». (٣) في (ب): «وأصحاب اليمين».

(٤) ص ٤٤.

(٥) في (ب)، (ج)، (د): «وقف عند هذا الحد من الحديث».

(٦) تقدم هذا الحديث في ص ٨. (٧) في (ب): «والكف».

عمل المقربين
وأصحاب
اليمين

انقسام الأنبياء
نحو انقسام
الأولياء

وأما السابقون المقربون، فتقربوا إليه^(١) بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، فلما تقربوا إليه^(١) بجميع ما يقدر على من محبوباته^(٢) أحبهم الرب^(٣) حباً تاماً^(٤) كما قال تعالى: «ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه»^(٥)؛ يعني الحب المطلق، كقوله تعالى^(٦): ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ^(٧) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

أي: أنعم عليهم الإنعام المطلق التام المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالضَّالِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝﴾ [النساء: ٦٩].

فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون بها إلى الله ﷻ فكانت أعمالهم كلها عبادات لله، فشرّبوا صرفاً، كما عملوا صرفاً.

والمقتصدون كان في أعمالهم ما فعلوه لنفوسهم، فلا يعاقبون عليه ولا يثابون عليه، فلم يشربوا صرفاً، بل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما مزجوه في الدنيا.

(١) في (ب)، (د): «إلى الله تعالى».

(٢) في (أ)، المطبوعة: «من محبوباتهم»، وفي (ب): «من المحبوبات».

(٣) في (د): «الله».

(٤) كلمة «تاماً» سقطت من (ب).

(٥) جزء من الحديث القدسي المتقدم.

(٦) في (أ): «المطلق كما في قوله تعالى». وفي (ج): «المطلق التام المذكور في قوله تعالى».

(٧) في (ج) وقف عند هذا الحد من الآية.

ونظير هذا انقسام الأنبياء ﷺ إلى عبد رسول، ونبي ملك، وقد خيّر الله - سبحانه - محمد ﷺ بين أن يكون عبداً رسولاً وبين أن يكون نبياً ملكاً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً^(١).

فالنبي الملك مثل: داود وسليمان ونحوهما - عليهم الصلاة والسلام - قال الله تعالى في قصة سليمان الذي قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٣٥) فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيْطَانَ كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٩) [ص: ٣٥ - ٣٩].

أي: أعطِ مَنْ شِئْتَ واحرم مَنْ شِئْتَ لا حساب عليك. فالنبي الملك يفعل ما فرض الله عليه، ويترك ما حرم الله عليه، (ويتصرف في الولاية والمال بما يحب ويختار من غير إثم عليه)^(٢).

وأما العبد الرسول فلا يعطي أحداً إلا بأمر ربه، لا يعطي مَنْ يشاء، بل يعطي مَنْ أمره^(٣) ربُّه بإعطائه، ويؤلِّي مَنْ أمره^(٣) ربُّه بتوليته^(٤)، فأعماله كلها عبادات لله تعالى. كما في (صحيح

(١) روى أحمد عن أبي هريرة، قال: جلس جبريل إلى ﷺ فنظر إلى السماء، فإذا ملكٌ ينزل، فقال جبريل: «إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خُلِقَ قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك، قال: أفملكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد قال: بل عبداً رسولاً».

انظر: «المسند» ٢/ ٢٣١.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب). (٣) في (ب): «أمر».

(٤) في (أ)، (د): «ويؤلِّي من أمر بولايته».

البخاري^(١) (عن أبي هريرة رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال: «إني والله لا أعطي أحداً، ولا أمنع أحداً، إنما أنا قاسم أضع حيث أُمِرْتُ»^(٢). ولهذا يضيف الله الأموال الشرعية^(٣) إلى الله والرسول^(٤)؛ كقوله تعالى: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١].

وقوله^(٥): ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الحشر: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١].

ولهذا كان أظهر أقوال^(٦) العلماء أن هذه الأموال تصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الأمر^(٧)، كما هو

(١) في (ج): «الصحيح».

(٢) انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، أبواب الخمس، باب قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾، رقم الحديث (٢٩٤٩) ص ١١٣٤؛ و«مسند أحمد» ٢/ ٤٨٢. ورواه مسلم من حديث معاوية بلفظ: «إنما أنا قاسم ويعطي الله».

انظر: «صحيح مسلم» ج ٣، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم الحديث (١٠٣٩) ص ٧١٩.

(٣) الأموال الشرعية: ثلاثة أصناف، ما صار إلى المسلمين من المشركين في حال الحرب، وقد سماه الله تعالى: أنفالاً وغنائم، وما صار من المشركين من خراج أو جزية مما لم يؤخذ في الحرب، وقد سماه فيئاً، وما خرج من أموال المسلمين كالزكاة والنذر والقرب، وقد سماه صدقة. انظر: «زاد المسير» ٣/ ٣٥٨.

(٤) في (ب): «وإلى الرسول».

(٥) في (أ)، المطبوعة: «وقوله تعالى».

(٦) في (أ)، (ب)، (ج)، (د)، (هـ): «قول العلماء».

(٧) في (ب): «بحسب اجتهاده في الأمر».

مذهب مالك^(١) وغيره من السلف^(٢)، ويذكر هذا^(٣) رواية^(٤) عن أحمد^(٥).

وقد^(٦) قيل في الخُمُس: إنه يقسم على خمسة، كقول^(٧) الشافعي^(٨) وأحمد.....

(١) مالك بن أنس - مالك الحميري - أبو عبد الله المدني الفقيه، أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجرة في زمانه، روى عن غير واحد من التابعين، وحدث عنه خلق من الأئمة، ومناقبه كثيرة جداً، وثناء الأئمة عليه أكثر، كان ثقة مأموناً ثباتاً ورعاً فقيهاً عالماً حجةً، وهو أحد الأئمة الأربعة، وهو صاحب «الموطأ». مات سنة ١٧٩هـ، ودفن بالبقيع.

انظر: «البداية والنهاية» ١٩٨/١٠؛ «تهذيب التهذيب» ٥/١٠ - ٩؛ «حلية الأولياء» ٣١٦/٦ - ٣٥٦.

(٢) انظر ذلك في: «المدونة الكبرى» للإمام مالك ٣٨٦/١ في قسم الفيء وأرض الخراج والخمس، وكذلك في ص ٣٩٠ في باب «السلب».

(٣) سقط اسم الإشارة من (أ)، (د).

(٤) انظر هذه الرواية في «المغني» ٤١٦/٦.

(٥) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبد الله. ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، وطاف البلاد والآفاق في طلب العلم حتى صار إماماً في الحديث والفقه والتقوى والزهد، فكان علماء عصره يبجلونه ويحترمونه، وزاد قدره بعد وقفته أمام المبتدعة الذين قالوا بخلق القرآن، وإليه ينسب المذهب الحنبلي، وله مؤلفات كثيرة أشهرها (المسند). توفي سنة ٢٤١هـ، وحضر جنازته خلق كثير.

انظر: «حلية الأولياء» ١٦١/٩ - ٢٣٤؛ «البداية والنهاية» ٣٦٨/١٠ - ٣٨٩.

(٦) في (د): «.. وقيل».

(٧) انظر هذا في: «المهذب في فقه الإمام الشافعي» ٢٤٧/٢.

(٨) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن شافع الهاشمي القرشي، أبو عبد الله. أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الشافعي، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، ومات أبوه وهو صغير، وحملته أمه إلى مكة، فنشأ بها، وقرأ =

(في المعروف عنه)^(١)، وقيل: على ثلاثة، كقول^(٢) أبي حنيفة^(٣) (رحمه الله)^(٤).

والمقصود هنا أن العبد الرسول هو أفضل من النبي الملك، كما أن إبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً عليهم الصلاة والسلام أفضل من يوسف وداود وسليمان عليهم السلام، كما أن المقربين السابقين أفضل من الأبرار أصحاب اليمين، الذين ليسوا مقربين سابقين، فمن أدى ما أوجب عليه وفعل من المباحات ما يحبه^(٥) فهو من هؤلاء^(٦)، ومن كان إنما يفعل ما يحبه الله ويرضاه ويقصد أن يستعين بما أبيح له على ما أمره الله فهو من أولئك^(٧).



= القرآن، وحفظ الموطأ، وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ والأئمة، وروى عنه خلق كثير، انتقل في البلاد حتى استقر في مصر، وصنف بها كتابه «الأم». وبها توفي سنة ٢٠٤هـ.

انظر: «حلية الأولياء» ٩/٦٣ - ١٦١؛ «البداية والنهاية» ١٠/٢٨٤.

(١) ما بين القوسين سقط من (ب)، (د).

انظر قول أحمد هذا في: «المغني» ٦/٤٠٤.

(٢) انظر قول أبي حنيفة هذا في: «المبسوط» لشمس الدين السرخسي ٨/١٠، ٩.

(٣) هو الإمام النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، أبو حنيفة. أحد الأئمة الأربعة، وإليه ينسب المذهب الحنفي، وهو أقدم الأئمة، وكان ثقة من أهل الصدق. وقد ضربه ابن هبيرة على القضاء، فأبى أن يكون قاضياً، وكان مولده في الكوفة سنة ٨٠هـ، وتوفي في بغداد سنة ١٥٠هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ١٣/٤١٥ طبع دار هجر بتحقيق التركي؛ «الأعلام» ٣٦/٨.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ج)، (د).

(٥) في (ج): «ما يحبه الله». وهو خطأ.

(٦) أي من الأبرار أصحاب اليمين. (٧) أي من السابقين المقربين.



فصل

الفصل الرابع

و^(١) قد ذكر الله تعالى أولياءه المقتصدين والسابقين في سورة فاطر في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٣٢﴾ جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٣٣ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٣٤ الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ٣٥﴾ [فاطر: ٣٢ - ٣٥].

لكن هذه الأصناف الثلاثة في هذه (الآية هم: أمة محمد ﷺ خاصة)^(٢)، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٣٢﴾ [فاطر: ٣٢].

وأمة محمد ﷺ هم الذين أورثوا الكتاب بعد الأمم المتقدمة، وليس ذلك مختصاً بحفاظ القرآن، بل كل مَنْ آمَنَ بالقرآن فهو مِنْ هؤلاء، وقسمهم إلى ظالم نفسه ومقتصد وسابق

(١) في (ج): سقط لفظ الفصل، وجاء في أول الكلام، وأما سورة فاطر فقد ذكر الله ﷻ فيها صفة أوليائه المقتصدين.

(٢) في (ب): «الأمة خاصة».

بالخيرات^(١) بخلاف الآيات التي في الواقعة^(٢) والمطففين^(٣) والإنسان^(٤) والانفطار^(٥) فإنه دخل فيها جميع الأمم المتقدمة، كافرهم ومؤمنهم، وهذا^(٦) التقسيم لأمة محمد ﷺ: فالظالم لنفسه: أصحاب الذنوب المصرون عليها. والمقتصد: المؤدي للفرائض المجتنب للمحارم. والسابق بالخيرات^(٧): هو المؤدي للفرائض والنوافل، كما في تلك الآيات.

^(٨) ومن تاب من - ذنبه أي ذنب كان - توبة صحيحة لم يخرج بذلك عن السابقين والمقتصدين، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٣) الَّذِينَ يُفْقُونَ فِي اسْرَاءِ وَالصَّرَاءِ وَالْكُتَيْبِ الْعَيْطِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٢٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٢٥) أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٢٦) [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٦].

(١) قوله: «بالخيرات» سقطت من المطبوعة.

(٢) من الآية ١ - ١٤، ومن الآية ٨٣ - ٩٦، وقد سبق ذكرها في ص ٤٤.

(٣) من الآية ٧ - ٢٨ وقد سبق ذكرها في ص ٤٥، ٤٦.

(٤) من الآية ٣ - ١٢ وقد سبق ذكرها في ص ٤٥.

(٥) في (أ)، (ب)، (هـ)، المطبوعة: «لم تذكر سورة الإنسان».

(٦) في (ب)، (ج): «وهنا».

(٧) في (أ)، والمطبوعة: «للخيرات».

(٨) من هنا وحتى نهاية الآية سقط من (ب).

وقوله: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾^(١) مما يَسْتَدِلُّ به أهل السنة على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد.

وأما دخول كثير من أهل الكبائر النار، فهذا مما تواترت به السنن عن النبي ﷺ كما تواترت بخروجهم من النار وشفاعة نبينا محمد ﷺ لأهل^(٢) الكبائر، وإخراج^(٣) مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ بشفاعته ﷺ وشفاعة غيره^(٤).

فمن قال: إن أهل الكبائر مُخَلَّدُونَ^(٥) في النار، وتأوَّل الآية على أن السابقين هم الذين يدخلونها فقط^(٦)، وأن المقتصد^(٧) و^(٨)الظالم لنفسه لا يدخلها، كما تأوَّلَه^(٩) مَنْ تَأَوَّلَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ^(١٠)،

(١) باعتبار الضمير في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ راجع إلى الأصناف الثلاثة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ...﴾ الآية.

(٢) في (ب)، (ج): «في أهل». (٣) في (ب): «وخروج».

(٤) في (ب): «انتهى الفصل هنا، وسقط بقيته».

(٥) في (د): «يخلدون».

(٦) كلمة «فقط» في (د)، وبقية النسخة ليست فيها.

(٧) ليس في (ج) قوله: «المقتصد».

(٨) في (هـ)، المطبوعة: «أو» بدل الواو. ويؤيد ما أثبت في النص ما أورده القرطبي في تفسيره، قال: «وقول ثالث يكون الظالم صاحب الكبائر، فيكون ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ للذين سبقوا بالخيرات لا غير، وهذا قول جماعة من أهل النظر».

انظر: «تفسير القرطبي» ٣٤٦/١٤.

(٩) في (د): «كما تأول ذلك المعتزلة».

(١٠) المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء، وسُمُّوا المعتزلة؛ لأن واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري. ومن مذهبهم أن مرتكب الكبيرة إذا مات مِنْ غير توبة يستحق الخلود في النار.

فهذا مقابل بتأويل^(١) المرجئة^(٢) الذين لا يقطعون بدخول أحد من أهل الكبائر النار، ويزعمون أن أهل الكبائر قد يدخل جميعهم الجنة من غير^(٣) عذاب، وكلاهما مخالف للسنة المتواترة عن النبي ﷺ ولإجماع سلف الأمة وأئمتها.

وقد دلّ على فساد قول الطائفتين قوله تعالى (في آيتين من كتابه، وهو قوله تعالى)^(٤): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

(فأخبر تعالى أنه لا يغفر الشرك، وأخبر أنه يغفر ما دونه لمن يشاء)^(٥)، ولا يجوز أن يراد بذلك التائب، كما يقوله من يقوله من المعتزلة؛ لأن الشرك يغفره الله لمن تاب، وما دون الشرك يغفره الله أيضاً للتائب، فلا يعلّق^(٦) بالمشيئة، ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال: ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

= انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني ١/٥٦، ٦٠؛ و«الفرق بين الفرق» ص ١١٤.

(١) في (ج): «لتأويل».

(٢) المرجئة: سموا مرجئة لأنهم أخرجوا العمل عن الإيمان. والإرجاء بمعنى التأخير. ومن معتقدهم: أنه لا يضر مع الإيمان معصية.

انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني ١/١٨٦؛ «الفرق بين الفرق» ص ٢٠٢.

(٣) في (أ)، (ج)، (د): «بلا عذاب».

(٤) ما بين القوسين سقط من (ج). (٥) ما بين القوسين سقط من (ج).

(٦) في (أ)، (هـ): «فلا تعلق».

فهنا عمّم المغفرة وأطلقها، فإن الله يغفر للعبد أيّ ذنب تاب منه، فمن تاب من الشرك غفر الله له، ومن تاب من الكبائر غفر الله له، وأي ذنب تاب العبد منه غفره^(١) الله له. ففي آية التوبة^(٢) عمّم وأطلق، وفي تلك الآية^(٣) خصّص وعلّق.

فخصّ الشرك بأنه لا يغفره، وعلّق ما سواه على مشيئته^(٤) (ونبه بالشرك على ما هو أعظم منه)^(٥) كالتعطيل للخالق، وهذا يدل على فساد قول من يجزم بالمغفرة لكل مذنّب، أو يجوز أن لا يعذب بذنب^(٦) فإنه لو كان كذلك لَمَا ذكر أنه يغفر للبعض دون البعض، ولو كان كل ظالم لنفسه مغفوراً له بلا توبة ولا حسنات ماحية لم يعلّق ذلك بالمشيئة.

وقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] دليل على أنه يغفر للبعض دون البعض، فبطل النفي^(٧) والعفو العام^(٨).

(١) هكذا في (ج) وفي بقية النسخ بحذف الضمير.

(٢) المراد بآية التوبة هي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، وتسمى بآية التوبة؛ لأن الله أخبر بها بأنه يتوب على من تاب، ولو كان قد قتل وزنا أو افتنن، كما جاء في سبب نزولها.

انظر: «زاد المسير» ١٩٠/٧.

(٣) الآية: ٤٨ من سورة النساء التي سبق ذكرها.

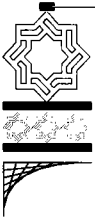
(٤) في (ج)، المطبوعة: «المشيئة»، وزاد بعدها في المطبوعة: «ومن الشرك التعطيل للخالق».

(٥) ما بين القوسين سقط من (هـ)، (و).

(٦) في (ج)، المطبوعة: «مذنّب».

(٧) يعني نفي المغفرة، وهو قول المعتزلة.

(٨) والعفو العام، وهو قول المرجئة.



فصل

لفصل الخامس

وإذا كان أولياء الله ﷻ هم المؤمنون المتقين^(١) والناس يتفاضلون في الإيمان والتقوى، فهم متفاضلون في ولاية الله بحسب ذلك، كما أنهم لما كانوا^(٢) متفاضلين في الكفر والنفاق كانوا متفاضلين في عداوة الله بحسب ذلك.

فاضل الناس في
لولاية والعداوة

وأصل الإيمان والتقوى هو^(٣): الإيمان برسل الله، وجماع^(٤) ذلك الإيمان بخاتم الرسل محمد ﷺ فالإيمان به يتضمن الإيمان بجميع كتب الله ورسله.

وأصل الكفر والنفاق هو: الكفر بالرسل وبما جاؤوا به^(٥)، فإن هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه العذاب في الآخرة، فإن الله تعالى أخبر في كتابه أنه لا يعذب أحداً إلا بعد بلوغ الرسالة، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

سرط العذاب
يام الحجة

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ١١٣ وَرُسُلًا

(١) في (ب): «المؤمنون المتقون». (٢) في (ج): «إذا كانوا».

(٣) سقط اسم الإشارة من (أ)، (ج)، (د)، والمطبوعة.

(٤) في (ب): «وجميع»، وفي (د): «وإجماع».

(٥) في (د): «وما جاؤا به».

قَدْ قَضَصْنَهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴿النساء: ١٦٣ - ١٦٥﴾.

وقال تعالى عن أهل النار^(١): ﴿كَلَّمَآ أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهُآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾ [الملك: ٨، ٩].

فأخبر أنه كلَّمَا أَلْقَى في النار^(٢) فوج أقرّوا بأنهم جاءهم النذير فكذبوه، فدلّ ذلك على أنه لا يُلقى فيها إلا^(٣) مَنْ كَذَّبَ النذير.

وقال تعالى في خطابه لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٨٥].

فأخبر أنه يملؤها بإبليس وَمِمَّنْ اتَّبَعَهُ. فإذا^(٤) ملئت بهم لم يدخلها غيرهم، فعلم أنه لا يدخل النار إلا مَنْ اتَّبَعَ الشيطان^(٥)، وهذا يدل على أنه لا يدخلها مَنْ لا ذنب له، فإنه ممن لم يَتَّبِعِ الشيطان، ولم يكن مذنباً^(٦) وما تقدم يدل على أنه لا يدخلها^(٧) إلا مَنْ قامت عليه الحجة بالرسول.

(١) في (ب): «وقال تعالى حكاية عن أهل النار».

(٢) في (ب): «ألقى فيها فوج».

(٣) في (أ): «... لا يلقى فيها فوج إلا...».

(٤) في (ب)، (د): «وإذا».

(٥) في (أ)، (ب)، (د): «إبليس».

(٦) في (ج)، (د): «فإن من لم يتبع الشيطان لم يكن مذنباً».

(٧) في (أ)، (ب)، (د): «لا يدخل النار».



فصل

فصل السادس

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤْمِنُ بِالرَّسْلِ إِيْمَانًا عَامًّا مَجْمَلًا^(١)، وَأَمَّا
الإِيْمَانُ الْمَفْصَلُ: فَيَكُونُ^(٢) قَدْ^(٣) بَلَغَهُ كَثِيرٌ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الرَّسْلُ،
(فَأَمِنَ بِهِ إِيْمَانًا مَفْصَلًا)^(٤)، وَلَمْ يَبْلُغْهُ بَعْضُ ذَلِكَ، فَيُؤْمِنُ بِمَا بَلَغَهُ
عَنِ الرَّسْلِ وَمَا لَمْ يَبْلُغْهُ لَمْ يَعْرِفْهُ، وَلَوْ بَلَغَهُ لِأَمِنَ بِهِ (وَلَكِنْ
أَمِنَ)^(٥) بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرَّسْلُ إِيْمَانًا مَجْمَلًا، فَهَذَا إِذَا عَمِلَ بِمَا عِلْمُ
أَنَّ اللَّهَ أَمْرُهُ بِهِ مَعَ إِيْمَانِهِ وَتَقْوَاهُ^(٦) فَهُوَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ (تَعَالَى، لَهُ
مِنْ وَلايَةِ اللَّهِ بِحَسَبِ)^(٧) إِيْمَانِهِ وَتَقْوَاهُ، وَمَا لَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ
بِهِ^(٨) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَكْلُفْهُ مَعْرِفَتَهُ وَالْإِيْمَانَ الْمَفْصَلُ بِهِ، فَلَا
يُعَذِّبُهُ عَلَى تَرْكِهِ، لَكِنْ يَفُوتُهُ مِنْ كَمَالِ وَلايَةِ اللَّهِ بِحَسَبِ مَا فَاتَهُ مِنْ
ذَلِكَ.

الإيمان يكون
مجملاً ويكون
مفصلاً

فَمَنْ عِلْمُ (بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولِ)^(٩) وَأَمِنَ بِهِ إِيْمَانًا مَفْصَلًا،

(١) سقط من (ب) قوله: «مجملاً».

(٢) أي: فيكون صاحب الإيمان المفصل

(٣) سقط من (د): «قد».

(٤) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ب)، (هـ)، (و).

(٥) في (ب): «فأمن»، وفي (ج): «ولكن آمن».

(٦) سقط من (ب) قوله: «وتقواه». (٧) في (ب): «ولاية بحسب».

(٨) سقطت من (ب): «به».

(٩) في (أ)، (د): «بما جاءت به الرسل»، وفي (ب): «ما جاء به الرسل»، =

وعمل به، فهو أكمل إيماناً وولايةً لله ممن لم يعلم ذلك مفصلاً ولم يعمل به، وكلاهما وليّ الله تعالى.

والجنة^(١) درجات متفاضلة تفاضلاً عظيماً، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم، قال الله (تعالى)^(٢): ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كَلَّا نُمَدِّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١) [الإسراء: ١٨ - ٢١].

فبين الله ﷻ: أنه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطائه، وأن عطائه ما كان محظوراً من^(٣) بر ولا فاجر.

ثم قال تعالى: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (٢١) [الإسراء: ٢١].

فبين الله - سبحانه - أن أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكبر مما يتفاضل الناس في^(٤) الدنيا، وأن درجاتها أكبر^(٥) من درجات الدنيا.

= وفي (ج): «ما جاء به الرسول».

(١) في (ب): «ولجنة».

(٢) في (أ)، والمطبوعة: «تبارك وتعالى».

(٣) في (ج): «عن».

(٤) في (ج): «... فيه في الدنيا...».

(٥) في (ب): «أكثر».

مفض الأذلة على
فاضل النبيين
المؤمنين

وقد بيّن تفاضل أنبيائه (عليه السلام) ^(١) كتفاضل سائر عبادہ المؤمنین، فقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» ^(٢).

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة (وعمر بن العاص رضي الله عنه) ^(٣) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» ^(٤).

(١) ما بين القوسين سقط من (ب)، (ج).

(٢) انظر: «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، رقم الحديث (٢٦٦٤) ص ٢٠٥٢.

ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة، «سنن ابن ماجه» ج ١ مقدمة، باب في القدر، رقم الحديث (٧٩) ص ٣١.

(٣) ما بين القوسين سقط من (د).

(٤) انظر: «صحيح البخاري» ج ٦، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد... رقم الحديث (٦٩١٩) ص ٢٦٧٦؛ و«صحيح مسلم» ج ٣، كتاب الأفضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد... رقم الحديث (١٧١٦) ص ١٣٤٢.

وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ﴾ [الحديد: ١٠].

وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦].

وقال تعالى: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٩ - ٢٢].

وقال تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قَلْبُكَ إِذَا نَادَىٰ إِلَيْكَ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩].

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١].





فصل (١)

فصل السابع

وإذا كان العبد لا يكون ولياً لله إلا إذا كان مؤمناً تقيّاً،
 لقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

إيمان والتقوى
 شرط في
 ولاية الله

وفي «صحيح البخاري» الحديث المشهور وقد تقدم،
 يقول الله - تبارك وتعالى - فيه: «لا يزال عبدي يتقرب إليَّ
 بالنوافل حتى أحبه»^(٢).

ولا يكون مؤمناً تقيّاً حتى يتقرب إلى الله بالفرائض، فيكون
 مِنَ الأبرار أهل اليمين، ثم بعد ذلك لا يزال يتقرب إليه^(٣)
 بالنوافل حتى يكون مِنَ السابقين المقربين.

فمعلوم أن أحداً من الكفار والمنافقين لا يكون ولياً لله،
 وكذلك من لا يصحُّ إيمانه وعبادته وإن قُدِّرَ أنه^(٤) لا إثم عليه؛
 مثل: أطفال الكفار وَمَنْ لم تبلغه الدعوة ونحوهم، وإن قيل:
 إنهم لا يعذبون حتى يرسل إليهم، فلا يكونون مِنَ أولياء الله (إذ

(١) سقط من (ب): «هذا الفصل بكامله».

(٢) تقدم في ص ٩.

(٣) قوله: «وإليه» هي من (ج)، (د)، وسقطت من بقية النسخ. وفي (و):
 «إلى الله تعالى».

(٤) في (د): «... على أنه...».

لم يكونوا^(١) مِنْ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ .
 فَمَنْ لَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ ، لَا^(٢) بِفَعْلِ الْحَسَنَاتِ وَلَا بِتَرْكِ
 السَّيِّئَاتِ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ^(٣) .
 وكذلك المجانين والأطفال ، فإن النبي ﷺ قال : «يُرْفَعُ
 القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يفيقَ ، وعن الصبي حتى
 يحتلمَ ، وعن النائم حتى يستيقظَ»^(٤) .
 وهذا الحديث قد رواه أهل السنن من حديث علي
 وعائشة^(٥) رضي الله عنهما واتفق أهل المعرفة على تلقّيه بالقبول .

-
- (١) في (أ) ، والمطبوعة : «إلا إذا كانوا» .
 (٢) سقطت «لا» من : (أ) ، (ج) ، (د) .
 (٣) في (ج) : «من أوليائه» .
 (٤) رواه أحمد عن عائشة . ورواه أبو داود وابن ماجه عن علي وعائشة . ورواه
 الترمذي عن علي . ورواه البخاري عن عليّ تعليقاً بصيغة الجزم . وقال
 الترمذي : حديث حسن غريب .
 انظر : «مسند أحمد» ٦/ ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٤٤ ؛ و«سنن أبي داود» ج ٤ ، كتاب
 الحدود ، باب في المجنون يسرق ، رقم الحديث (٤٤٠٣) ص ٥٦٠ ، وكذلك
 الحديث رقم (٤٣٩٨) ؛ و«سنن ابن ماجه» ج ١ ، كتاب الطلاق ، باب طلاق
 المعتوه ، رقم الحديث (٢٠٤١) ص ٦٥٨ ، وكذلك الحديث رقم (٢٠٤٢) ؛
 و«سنن الترمذي» ج ٢ ، أبواب الحدود ، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه
 الحد ، رقم الحديث (١٤٤٦) ص ٤٣٨ ؛ و«صحيح البخاري» ج ٥ ، كتاب
 الطلاق ، باب الطلاق في الإغلاق والكره ص ٢٠١٩ .
 (٥) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين ، زوج النبي ﷺ وأشهر نسائه .
 تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بستتين وهي بكر ، ولم يتزوج بكراً غيرها . وقد
 روت عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة . وروى عنها جمع من الصحابة والتابعين .
 وكانت تقيّة عالمة بالطب والشعر . توفيت سنة (٥٨هـ) ، ودفنت بالبقيع .
 انظر : «أسد الغابة» ٥/ ٥٠١ ؛ والإصابة : ٨/ ١٦ ، ت ١١٤٥٧ .

لكن الصبي^(١) المميّز تصح عبادته ويثاب عليها عند جمهور العلماء.

وأما المجنون الذي رفع عنه القلم، فلا يصح شيء من عبادته باتفاق العلماء، ولا يصح منه إيمان ولا كفر، ولا صلاة، ولا غير ذلك من العبادات، بل لا يصلح هو^(٢) عند عامة العقلاء لأمر الدنيا؛ كالتجارة والصناعة، (فلا يصح أن يكون)^(٣) بزازاً، ولا عطاراً، ولا حداداً، ولا نجاراً، ولا تصح^(٤) عقوده باتفاق العلماء، فلا يصح بيعه، ولا شراؤه، ولا نكاحه، ولا طلاقه، ولا إقراره، ولا شهادته، ولا غير^(٥) ذلك من أقواله، بل أقواله كلها لغو^(٦) لا يتعلق بها حكم شرعي، ولا ثواب ولا عقاب، بخلاف الصبي المميّز؛ فإن له أقوالاً معتبرة في مواضع بالنص والإجماع، وفي مواضع فيها نزاع.

سواء الجنون حكم المجنون حيث الإيمان لكفر والولاية للعداوة

وإذا كان المجنون لا يصح منه الإيمان ولا التقوى، ولا التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل^(٧) و^(٨) امتنع أن يكون ولياً لله، فلا يجوز (لأحد)^(٩) أن يعتقد أنه ولي الله، لا سيما أن تكون

(١) كلمة «الصبي» سقطت من (د).

(٢) سقط اسم الإشارة من (ج)، (د).

(٣) في (ج): «فلا يكون».

(٤) في (ج): «يصح».

(٥) في (ج): «وغير ذلك».

(٦) اللغو: السقط وما لا يُعتدُّ به من كلام وغيره، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.

انظر: «لسان العرب» ٢٥٠/١٥.

(٧) في (د): «ولا بالنوافل».

(٨) سقطت «الواو» من (ج).

(٩) ما بين القوسين سقط من (ج).

حجته على ذلك إما مكاشفة^(١) سمعها منه، أو نوع^(٢) تصرف؛ مثل: أن يراه قد أشار إلى أحد^(٣) فمات أو ضرع، فإنه قد علم أن الكفار والمنافقين من المشركين وأهل الكتاب لهم مكاشفات وتصرفات شيطانية، كالْكُهَّان والسَّحَرَة وَعُبَاد المشركين وأهل الكتاب، فلا يجوز لأحد أن يستدل بمجرد^(٤) ذلك على كون الشخص ولياً لله، وإن لم يعلم منه ما يناقض (ولاية الله)^(٥)، فكيف إذا علم منه ما يناقض ولاية الله؛ مثل: أن يعلم أنه لا يعتقد وجوب اتباع النبي ﷺ باطناً وظاهراً، بل يعتقد^(٦) أنه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة الباطنة، أو يعتقد أن لأولياء الله طريقاً إلى الله غير^(٧) طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

أو يقول: إن^(٨) الأنبياء ضيقوا الطريق.

أو هم قدوة العامة دون الخاصة، ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعي الولاية.

فهؤلاء فيهم من الكفر ما يناقض الإيمان، فضلاً عن ولاية الله ﷻ. فمن احتج بما يصدر عن أحدهم من خرق عادة على ولايتهم، كان أضلّ من اليهود والنصارى.

وكذلك المجنون، فإن كونه مجنوناً يناقض أن يصحّ منه

(١) مرّ تعريفها في ص ٣٦.

(٢) في (ب)، المطبوعة: «أو نوع من تصرف».

(٣) في (ب)، المطبوعة: «واحد». (٤) في (أ): «بمعجزة».

(٥) في (ج): «ولايته لله». (٦) في (د): «بل لا يعتقد».

(٧) في (د): «من غير». (٨) سقطت «إن» من (أ)، (د).

الإيمان والعبادات التي هي شرط في^(١) ولاية الله .

وَمَنْ كَانَ يُجَنُّ أحياناً ويفيق أحياناً، إذا^(٢) كان في حال إفاقته مؤمناً بالله ورسوله، و^(٣) يؤدي الفرائض ويجتنب المحارم، فهذا إذا جُنَّ لم يكن جنونه مانعاً مِنْ^(٤) أن يثبته الله على إيمانه وتقواه الذي أتى به في حال إفاقته^(٥)، ويكون له مِنْ ولاية الله بحسب ذلك .

وكذلك مَنْ طرأ عليه الجنون بعد إيمانه وتقواه، فإن الله يشبهه ويأجره على ما تقدم مِنْ إيمانه وتقواه، ولا يحبطه بالجنون الذي ابتلي به مِنْ غير ذنب فعله، والقلم مرفوع عنه في حال جنونه .

فعلى^(٦) هذا، فَمَنْ أظهر الولاية^(٧) وهو لا يؤدي الفرائض، ولا يجتنب المحارم، بل قد يأتي بما يناقض ذلك، لم يكن لأحد أن يقول: هذا^(٨) ولي الله، فإن هذا إن^(٩) لم يكن مجنوناً، بل كان متولهاً^(١٠) مِنْ غير جنون، أو كان^(١١) يغيب عقله بالجنون

(١) سقطت «في» من (ج). (٢) في (ج): «إذا كان» .

(٣) سقطت «الواو» من (ج)، (و). (٤) سقطت «من» من (ج).

(٥) في (د): «فاقته» . (٦) في (ج)، (د)، (و): «وعلى» .

(٧) في (و): «الولة» .

(٨) في (أ)، (ج)، (و): «إن هذا» . (٩) سقطت «إن» من: (د).

(١٠) في (د): «متولياً»، والوَلَةُ: هو التحيرُ وذهاب العقل مِنْ شدة الوجد، وهو ما يصادف القلب مِنْ شهود وسلطان الحقيقة، أي شهود الربوبية بالقلب . على حد تعبير الصوفية .

انظر: «المعجم الوجيز» ص ٦٨١؛ «الرسالة القشيرية» ص ٣٤، ٤٣ .
(١١) سقطت «كان» من (و).

تارة ويفيق أخرى، وهو لا يقوم بالفرائض، بل يعتقد أنه لا يجب عليه اتباع الرسول ﷺ فهو^(١): كافر، (ومن اعتقد أن هذا وليّ الله فهو، كافر أيضاً)^(٢)، وإن كان مجنوناً باطناً وظاهراً قد ارتفع^(٣) عنه القلم، فهذا - وإن لم يكن معاقباً عقوبة الكافرين - فليس هو مستحقاً لما يستحقه أهل الإيمان والتقوى من كرامة الله ﷻ^(٤).

فلا يجوز على التقديرين^(٥) أن يعتقد فيه أحد^(٦) أنه وليّ الله، ولكن^(٧) إن كان له حالة في إفاقته كان فيها مؤمناً بالله متّقياً: كان له من ولاية الله بحسب ذلك، [وإن كان له حال في إفاقته]^(٨) فيه كفر أو نفاق، أو كان كافراً أو منافقاً ثم طرأ عليه الجنون، فهذا فيه من الكفر والنفاق ما يعاقب عليه، وجنونه لا يحبط عنه ما يحصل منه حال إفاقته من كفر أو نفاق^(٩).



-
- (١) في (أ)، (د)، (و): «فهذا».
- (٢) ما بين القوسين سقط من (د).
- (٣) في (أ)، (د): «رفع».
- (٤) في (د): «تعالى».
- (٥) التقدير الأول: إذا كان يتظاهر بالجنون، والتقدير الثاني: إذا كان مجنوناً ظاهراً وباطناً.
- (٦) سقطت «أحد» من (ح)، (د).
- (٧) في (أ)، (ج)، (د): «لكن» بدون واو.
- (٨) في (ج)، (د): «في حال إفاقته».
- (٩) ما بين معقوفتين سقط من (و).



فصل

فصل الثامن

وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور^(١) المباحات، فلا يتميزون بلباس دون لباس، إذا كان كلاهما مباحاً، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ظفره إذا كان مباحاً، (كما قيل: كم من صديق^(٢) في قباء، وكم من زنديق^(٣) في عباء)^(٤)، بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد ﷺ إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن، وأهل العلم، ويوجدون^(٥) في أهل الجهاد والسيف، ويوجدون في التجار، والصناع، والزراع.

ليس لأولياء الله
ميزة في الظاهر
عن غيرهم في
أمور المباحات

(١) في (ب): «من أمور».

(٢) الصديق: من الصدق ضد الكذب، وهو من صدق بأمر الله وأمر رسوله ﷺ صدق لا يتخالجه شك، وما أظهره لسانه وعمله يوافق ما في قلبه.
انظر: «تهذيب اللغة» ٣٥٥/٨؛ و«التعريفات» للجرجاني ص ١٧٢.

(٣) الزنديق: من يؤمن بالزندقة، فارسي معرب، والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق: من لا يتمسك بشريعة، ويقول بدوام الدهر. وعند الفقهاء الحنابلة والمالكية والشافعية: هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر، وكان يُسمى في عصر النبوة منافقاً، فصار في العرف الشرعي زنديقاً، وعند الحنفية: هو الذي لا يتحل ديناً.

انظر: «القاموس الفقهي» ص ١٦٠.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٥) في (أ)، (ج)، المطبوعة: «ويوجد».

وقد ذكر الله أصناف أمة محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلَيْلٍ وَنِصْفَهُ، وَتُلْثُهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ إِلَيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَأَقْرَءُوا مَا نَسَرَّ مِنْ أَلْفَرْءَانِ عِلْمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَءُوا مَا نَسَرَّ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

ما يسمى به أهل الدين والعلم عند السلف والخلف

وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم: القراء، فيدخل فيهم: العلماء والنسّاك، ثم حدث بعد ذلك اسم: الصوفية والفقراء.

أصل مسمى الصوفية

واسم الصوفية: هو نسبة إلى لباس الصوف، هذا هو الصحيح، وقد قيل: إنه نسبة إلى صوفة القفا^(١)، وقيل: إلى صوفة بن مَرِّ بن إِدِّ بن طابخة^(٢)، قبيلة من العرب كانوا يعرفون

(١) في (أ)، (د)، (هـ). المطبوعة: «صفوة الفقهاء»، وفي (ب): «صفوة الصفا». وما أثبت في النص هو من (ج)، ويدل عليه قول ابن الجوزي: «قال آخرون: هو منسوب إلى صوفة القفا، وهي الشعيرات النابتة في مؤخره، كأن الصوفي عطف به إلى الحق وصرفه عن الخلق».

انظر: «تلبس إبليس» ص ١٦٣.

(٢) هو: الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. عاش في الجاهلية، ويقال له: صوفة؛ وذلك لأن أمه لا يعيش لها ولد، فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة، ولتجعلنه ربيطاً للكعبة، ففعلت، فقيل له: صوفة ولولده من بعده، وكان في الحج يلي الإجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة، وولي ذلك ولده من بعده حتى انقرضوا، ومن قال: إن نسبة الصوفية إليه، فهو بسبب مشابهتهم إياه في التخلي عن الدنيا والانقطاع إلى العبادة والزهد.

بالنسك^(١)، وقيل: إلى أهل الصفة، وقيل: إلى أهل^(٢) الصفاء، وقيل: إلى الصفوة، وقيل: إلى الصف المقدم بين يدي الله تعالى.

وهذه أقوال ضعيفة، فإنه لو كان كذلك، ل قيل: صُفِّي، أو صفائي، أو صفوي، أو صَقِّي، ولم يُقَلَّ^(٣): صوفي. وصار^(٤) اسم: الفقراء، يعني به أهل السلوك، وهذا عُرِفَ حادث.

وقد تنازع الناس أيهما أفضل مُسمًى: الصوفي، أو مُسمًى: الفقير، ويتنازعون أيضاً^(٥) أيهما أفضل الغني الشاكر، أو الفقير الصابر.

وهذه المسألة فيها نزاع قديم بين الجنيد^(٦)، وبين أبي العباس^(٧) بن عطاء، وقد رُوي عن أحمد بن حنبل فيها روايتان.

= انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام ١٢٥/١ - ١٢٧؛ «الروض الأنف» للسهلي ٣٦/٢؛ «تلبس إبليس» لابن الجوزي ص ١٦١، ١٦٢.

(١) في (أ)، (د): «بالنسك».

(٢) «أهل» سقط من (ب)، (ج)، (د). (٣) في (ب): «ولما قيل».

(٤) في (ب)، (ج)، (د): «وصار أيضاً».

(٥) «أيضاً»: سقطت من (د).

(٦) الجنيد بن محمد الزجاج، أبو القاسم. كان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك يقال له: القواريري، أصله من نهاوند، مولده ومنشؤه بالعراق، وكان فقيهاً يفتي الناس على مذهب أبي ثور، يعد من الزهاد، مات سنة ٢٩٧ هـ ببغداد. انظر: «طبقات الصوفية» ص ١٥٥؛ «الطبقات الكبرى» ٨٤/١.

(٧) هو: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي، من مشايخ الصوفية وعلمائهم، صحب الجنيد وأبا سعيد الخراز، وكان يعظم شأنه، توفي سنة ٣٠٩ هـ أو ٣١١ هـ.

والصواب في هذا كله ما قال الله (تعالى)^(١): ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وفي «الصحيح» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سئل:
أيُّ الناس أكرم؟^(٢)، قال: «أتقاهم». قيل له: ليس عن هذا
نسألك، فقال: «يوسف نبي الله ابن يعقوب نبي الله ابن إسحاق
نبي الله ابن إبراهيم خليل الله». فقيل له: ليس عن هذا نسألك،
قال: «عن معادن العرب تسألوني؟ الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»^(٣).

فدلّ الكتاب والسنة على^(٤) أن أكرم الناس عند الله أتقاهم.
وفي «السنن» عن النبي ﷺ أنه قال: «لا فضل لعربي على
عجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأسودّ على أبيض، ولا
لأبيض على أسودّ، إلّا بالتقوى، كلُّكم لآدم، وآدم من تراب»^(٥).

= انظر: «طبقات الصوفية»، لأبي عبد الرحمن السلمي ص ٢٦٥؛ «الحلية»
٣٠٢/١٠.

(١) في (أ)، المطبوعة: «تبارك وتعالى حيث قال».
(٢) هكذا في (ب)، وفي بقية النسخ «أفضل». والذي في (ب) هو لفظ
الحديث.

(٣) انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذْ
اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ رقم الحديث (٣١٧٥) ص ١٢٢٤؛ «صحيح مسلم» ج ٤،
كتاب الفضائل، باب فضل يوسف ﷺ، رقم الحديث (٢٣٧٨) ص ١٨٤٦؛
«مسند الإمام أحمد» ٤٣١/٢؛ «مسند الدارمي» ج ١، باب الاقتداء
بالعلماء، ص ٧٣.

(٤) «على» في (أ)، (د): «فقط».

(٥) رواه أحمد عن أبي نضرة، «المسند» ٤١١/٥، في حديث رجل من =

وعنه أيضاً ﷺ قال: «إن الله تعالى أذهب عنكم عُيَّةَ^(١) الجاهلية وفخرها بالآباء، الناسُ رجُلان: مؤمنٌ تقِيٌّ، وفاجرٌ شقيٌّ»^(٢).

فمن كان مِنْ هذه الأصناف (أتقى لله) فهو: أكرم عند الله، وإذا (استوى رجُلان)^(٣) في التقوى استويا في الدرجة.

ولفظ الفقر في الشرع يُرادُ به: الفقر مِنْ المال، ويُرادُ به^(٤): فقر المخلوق إلى خالقه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَسْتُرُ الْفُقَرَاءِ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: ١٥].

معنى الفقرني
الشرع

وقد مدح الله تعالى في القرآن صنفين مِنَ الفقراء: (أهل الصدقات وأهل الفِء)^(٥). فقال في الصنف الأول: ﴿لِلْفُقَرَاءِ

= أصحاب النبي ﷺ وأشار المؤلف في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٣٦٣/١ إلى أن إسناده صحيح. وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. انظر: «مجمع الزوائد» ٨٣/٨ - ٨٥.

(١) العيبة: الكبر.

انظر: «مجمع بحار الأنوار» ٥٠٤/٣.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة، وقال الترمذي حديث حسن.

انظر: المسند ٣٦١/٢؛ «سنن أبي داود» ج ٥، كتاب الأدب، باب في التفاخر بالأحساب، رقم الحديث (٥١١٦)، ص ٣٣٩؛ «سنن الترمذي» ج ٥، أبواب المناقب، رقم الحديث (٤٠٤٩، ٤٠٥٠، ص ٣٩٠، ٣٩١). وأشار المؤلف في «اقتضاء الصراط المستقيم» ٢١٦/١: بأنه صحيح.

(٣) في (ب)، (هـ)، المطبوعة: «استويا».

(٤) في (ب): «وقد يراد به».

(٥) في (ب): «أهل الصدق وأهل التقى».

الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا ﴿البقرة: ٢٧٣﴾.

صفة المهاجرين

وقال في الصنف الثاني وهم أفضل الصنفين: ﴿الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿الحشر: ٨﴾.

وهذه صفة المهاجرين الذين هجروا السيئات، وجاهدوا أعداء الله باطناً وظاهراً، كما قال النبي ﷺ: «المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله»^(١). وأما الحديث الذي يرويه بعضهم أنه قال - في غزوة تبوك^(٢) -: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى

(١) قوله: «في طاعة الله» في من: (ب)، وبقية النسخ «في ذات الله»، وما في (ب) هو الموافق للفظ الحديث. وقد روى هذا الحديث بطوله أحمد عن فضالة بن عبيد، وروى بعضه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، بالفاظ متقاربة. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

انظر: «المسند» ٢٢/٦؛ «صحيح البخاري» ج ١، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث (١٠) ص ١٣؛ و«سنن أبي داود» ج ٣، كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت، رقم الحديث (٢٤٨١) ص ٩؛ «سنن الترمذي» ج ٤، أبواب الإيمان، باب ما جاء المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث (٢٧٦٢) ص ١٢٧؛ و«سنن النسائي» ج ٨، كتاب الإيمان، باب صفة المسلم ص ١٠٥.

(٢) غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة. وذلك لما أمر رسول الله ﷺ بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية، سار معه ثلاثون ألفاً من المسلمين في زمن عسرة من الناس وشدة حر وجذب، ولذلك سمي بجيش العسرة، =

الجهاد الأكبر»^(١) فلا أصل له، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله.

وجهاد الكفار من أعظم الأعمال، بل هو أفضل ما تطوع به الإنسان.

جهاد الكفار من
أعظم الأعمال

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٩٥﴾ [النساء: ٩٥].

وقال تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٢﴾ [التوبة: ١٩ - ٢٢].

وثبت في «صحيح مسلم» وغيره عن النعمان بن بشير^(٢) رضي الله عنه

= وتمت المصالحة على دفع الجزية.

انظر: «البداية والنهاية» ج ٣٥ وما بعدها.

(١) قال العجلوني: قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس: هو مشهور على الألسنة، وهو من كلام إبراهيم بن عُلَيَّة. والحديث في الإحياء. قال العراقي: رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر، ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر.

انظر: «كشف الخفاء» للعجلوني ٥١١/١.

(٢) النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله. صحابي جليل، =

قال: كنت عند النبي ﷺ فقال رجل: ما أبالي ألا أعملَ بعد الإسلام إلا أن أسقيَ الحاج، وقال آخر: ما أبالي أن أعملَ عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمرَ المسجد الحرام، وقال علي بن أبي طالب: الجهاد في سبيل الله أفضل مما ذكرتم، فقال عمر: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ولكن إذا قضيت الصلاة سألته، فسأله فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١): ﴿أَجْعَلْتُ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾ الآية^(٢).

وفي «الصحيحين» عن عبد الله بن مسعود^(٣) قال: قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل عند الله ﷻ؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين». قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قال: حدثني بهن رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادني^(٤).

= ولد سنة ٢هـ. روى عن النبي ﷺ وكان شاعراً وخطيباً، تولى القضاء والإمارة في عهد معاوية، وتوفي وهو خارج من حمص سنة ٦٥هـ. انظر: «الإصابة» ٦/ ٤٤٠، ت ٨٧٣٤؛ «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٤٤٧، ٤٤٨، ت ٨١٦.

(١) انظر: «صحيح مسلم» ج ٣ كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم الحديث (١٨٧٩) ص ١٤٩. ورواه أحمد في «المسند» ٤/ ٢٦٩. (٢) ما بين القوسين من (د): «فقط».

(٣) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، من علماء الصحابة ومن السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ وكان صاحبَ نعليه، حدث عن النبي ﷺ كثيراً، له مناقب جمة. توفي سنة ٣٢هـ.

انظر: «الإصابة» ٤/ ٢٣٣؛ «تهذيب التهذيب» ٦/ ٢٧، ٢٨.

(٤) انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد =

وفي «الصحيحين» عنه ﷺ أنه سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»^(١).

وفي «الصحيحين»^(٢): أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أخبرني بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: «لا تستطيعه أو لا تطيقه». قال: فأخبرني به؟ قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد»^(٣) أن تصوم ولا تفطر، وتقوم ولا تفتّر»^(٤).

وفي «السنن» عن معاذ^(٥) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه وصاه لما

= والسير، رقم الحديث (٢٦٣٠)؛ و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم الحديث (٨٥) ص ٨٩.

(١) انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل، رقم الحديث (٢٦) ص ١٨؛ و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم الحديث (١٣٥) ص ٨٨. والحديث عن أبي هريرة.

(٢) في (ب): «وفيه».

(٣) في (أ)، (هـ)، المطبوعة: «إذا خرج مجاهداً»، وفي بقية النسخ: «إذا خرج المجاهد»، وهذا موافق لما في الحديث.

(٤) انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسير، رقم الحديث (٢٦٣٣) ص ١٠٢٦؛ «صحيح مسلم» ج ٣، كتاب الإمامة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، رقم الحديث (١٨٧٨) ص ١٤٩٨. ورواه أحمد في المسند ٣٤٤/٢.

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، من أعيان الصحابة، شهد بدرًا والمشاهد بعدها، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن، له مناقب كثيرة، وقد أمره النبي ﷺ على اليمن، وقدم منها في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة ١٧ =

بعثه إلى اليمن، فقال: «يا معاذ، اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»^(١).

وقال: «يا معاذ، إني لأحبك، فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»^(٢).

وقال له وهو رديفه: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على عباده؟»^(٣) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقه عليهم: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقهم عليه ألا يعذبهم»^(٤).

وقال أيضاً^(٥) لمعاذ: «رأس الأمر الإسلام، وعموده

= أو ١٨هـ، عاش أربعاً وثلاثين سنة، وقيل غير ذلك.
انظر: «الإصابة» ١٣٦/٦، ت ٨٠٤٣؛ و«تهذيب التهذيب» ١٨٦/١٠ - ١٨٨، ٣٤٧.

(١) رواه الترمذي وأحمد، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. رقم الحديث (٢٠٥٤) ص ٢٣٩، ٢٤٩؛ «المسند» ٢٢٨/٥.

(٢) رواه أبو داود وأحمد.

انظر: «سنن أبي داود» ج ٢، كتاب الصلاة، باب الاستغفار، رقم الحديث (١٥٢٢) ص ١٨٠، ١٨١؛ و«المسند» ٢٤٥/٥.

(٣) في (د): «ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً». وهي رواية البخاري في ج ٣، كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار، رقم الحديث (٢٧٠١) ص ١٠٤٩.

(٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل، رقم الحديث (٥٦٢٢) ص ٢٢٢٤؛ «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث (٣٠) ص ٥٨، ٥٩؛ «المسند» ٢٣٦/٥.

(٥) كلمة «أيضاً» سقطت من (ب)، (ج)، وفي (ب): «يا معاذ».

الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله». وقال: «يا معاذ ألا أخبرك بأبواب البر؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وقيام الرجل في جوف الليل»، ثم قرأ: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

ثم قال: «يا معاذ، ألا أخبرك بما هو أملك لك من ذلك؟» فقال: «أمسك عليك لسانك هذا»، فأخذ بلسانه، قال: يا رسول الله، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟»^(١).

وتفسير هذا^(٢) ما ثبت في «الصحيحين» عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٣).

الصمت
المشروع

(١) رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. ولفظ ابن ماجه: «رأس الأمر وعموده وذروة سنامه الجهاد». انظر: «سنن الترمذي» ج ٤، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم الحديث (٢٧٤٩) ص ١٢٤، ١٢٥؛ «المسند» ٢٣٧/٥، ٢٤٨؛ «سنن ابن ماجه» ج ٢، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتن، رقم الحديث (٣٩٧٣) ص ١٣١٤. وقد تكلم عليه ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ص ٢٣٦.

(٢) أي تفسير قول الرسول ﷺ: «أمسك عليك لسانك».

(٣) انظر: «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم الحديث (٦١١٠) ص ٢٣٧٦.

«صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار.. رقم الحديث ٧٤، ص ٦٨.

فالتكلم^(١) بالخير خيرٌ مِنَ السكوت عنه^(٢)، والصمت عن الشر خيرٌ مِنَ التكلم به^(٣)، فأما الصمت الدائم، فبدعة نُهي عنها، وكذلك الامتناع عن^(٤) أكل الخبز واللحم وشرب الماء، فذلك مِنَ البدع المذمومة أيضاً^(٥)، كما ثبت في «صحيح البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ رأى رجلاً قائماً بالشمس، فقال: «ما هذا؟» فقالوا: أبو إسرائيل^(٦) نذر أن يقوم في الشمس ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ﷺ: «مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتيم صومه»^(٧).

وثبت في «الصحيحين» عن أنس أن رجلاً سألوا عن عبادة رسول الله ﷺ^(٨) فكانهم تقالؤها، فقالوا: وأينا مثل رسول الله ﷺ؟

- (١) في (أ): «إن التكلم». (٢) قوله: «عنه» سقط من (ب).
 (٣) قوله: «به» سقط من (ب). (٤) في (ب)، (ج)، (د): «من».
 (٥) قوله: «أيضاً» سقط من (ب)، (ج)، (د).
 (٦) أبو إسرائيل: لا يشاركه أحد في كنيته من الصحابة. واختلف في اسمه، فقيل: قشير، وقيل: يسير، وقيل: قيصر، وقيل: قيسر، وهو قرشي ثم عامري. وترجم له ابن الأثير في الصحابة تبعاً لغيره، فقال: أبو إسرائيل الأنصاري، واغتر بذلك الكرمانى، فجزم بأنه من الأنصار، والأول أولى. انظر: «أسد الغابة» ١٣٦/٥، «فتح الباري» ٩١/٢٥.
 (٧) انظر: «صحيح البخاري» ج ٦، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية، رقم الحديث (٦٣٢٦) ص ٢٤٦٥، ورواه أبو داود عن ابن عباس، ورواه أحمد عن أبي إسرائيل مختصراً.
 انظر: «سنن أبي داود» ج ٣، كتاب الأيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، رقم الحديث (٣٣٠٠) ص ٥٩٩، ٦٠٠؛ «المسند» ١٦٨/٤.
 (٨) في (ب)، (ج)، (د) زيادة: «في السر».

قال أحدهم: أَمَّا أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أَمَّا أنا فأقوم ولا أنام، وقال آخر: أَمَّا أنا فلا آكل اللحم، وقال آخر: أَمَّا أنا فلا أتزوج النساء، فقال ﷺ: «ما بال رجال يقول أحدهم كذا وكذا، ولكنني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

(فقوله: «من رغب عن سنتي فليس مني»)^(٢)، أي مَنْ سلك غيرها ظاناً أن غيرها خيرٌ منها، فَمَنْ كان كذلك، فهو بريءٌ مِنْ الله ورسوله^(٣)، بل يجب على كل (مسلم أن يعتقد)^(٤) أنَّ خيرَ الكلام: كلامُ الله، وخيرَ الهدى: هديُّ محمد ﷺ كما ثبت عنه في «الصحيح» أنه كان يخطب بذلك كلَّ يوم^(٥) الجمعة^(٦).



(١) انظر: «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث (٤٧٧٦) ص ١٩٤٩؛ «صحيح مسلم» ج ٢، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، رقم الحديث (١٤٠١) ص ١٠٢٠.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ب) المطبوعة.

(٣) في (هـ)، المطبوعة: «زاد بعد قوله: ورسوله قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾» [البقرة: ١٣٠].

(٤) في (ب): «مسلم مؤمن أن يعلم»، وكذلك في (ج)، (د). إلا أن كلمة «مسلم» لم ترد فيهما.

(٥) كلمة «يوم» سقطت من (ج).

(٦) روى مسلم في «صحيحه» عن جابر بن عبد الله، قال: كانت خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة يحمد الله ويشني عليه، وساق الحديث، وفيه: ويقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد...» الحديث.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٢، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث (٨٦٧) ص ٥٩٢.



فصل

الفصل التاسع

العصمة ليست شرطاً في الولاية

وليس مِنْ شرط وليّ الله أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطئ، بل يجوز أن يخفى عليه علم الشريعة، ويجوز أن يشبهه عليه بعض أمور الدين، حتى يحسب بعض^(١) الأمور ممّا أمر الله به، وتكون^(٢) ممّا نهى الله عنه، ويجوز أن يظنّ في بعض الخوارق^(٣) أنها مِنْ كرامات أولياء الله تعالى، وتكون مِنَ الشيطان لبسها عليه لنقص درجته، ولا يعرف أنها مِنَ الشيطان، وإن لم يخرج بذلك عَن ولاية الله تعالى، فإن الله ﷻ تجاوز لهذه الأمة عَنِ الخطأ والنسيان^(٤)، فقال تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝﴾ (البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦).

(١) في (د): «أن بعض».

(٢) كلمة «تكون» سقطت من المطبوعة.

(٣) في (د): «الأمر» بدل الخوارق.

(٤) في (د)، المطبوعة: زيادة «وما استكروها عليه».

و^(١) ثبت في «الصحيح» أن الله - سبحانه - استجاب هذا الدعاء، وقال: قد فعلت.

وفي «صحيح مسلم» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وإن تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها قبل ذلك شيء أشد منه، فقال النبي ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا». قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. قال الله: قد فعلت، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾، قال: قد فعلت. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾^(٢) وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. قال: قد فعلت^(٣).

وقد قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

وثبت في «الصحيحين»^(٤) عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة وعمر بن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً أنه قال: «إذا اجتهد الحاكم

(١) في (ب): «وقد ثبت».

(٢) في (ب)، (ج): «قال قد فعلت».

(٣) انظر: «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب بيان أنه ﷺ لم يكلف إلا ما يطاق، رقم الحديث (٢٠٠) ص ١١٦. رواه أحمد عن ابن عباس. انظر: «المسند» ١/ ٢٣٣.

(٤) في (ب): «الصحيح».

فأصاب، فله أجران، وإن أخطأ، فله أجر»^(١). فلم يؤثَّم المجتهد المخطئ، بل جعل له أجراً على اجتهاده، وجعل خطأه مغفوراً له، ولكن المجتهد المصيب له أجران، فهو أفضل منه.

ولهذا لَمَّا كان وليُّ الله يجوز أن يغلط لم يجب على الناس الإيمان بجميع ما يقوله^(٢) مَنْ هو وليُّ الله، إلَّا أن يكون نبياً، بل^(٣) ولا يجوز لوليِّ الله أن يعتمد على ما يلقي إليه^(٤) في قلبه^(٥) وعلى ما يقع له ممَّا يراه إلهاماً^(٦) ومحادثةً^(٧) وخطاباً^(٨) من الحق، بل يجب عليه أن يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد ﷺ فإن وافقه قبله، وإن خالفه لم يقبله، وإن لم يعلم أوافق هو أم مخالف توقَّف عنه.

(١) سبق تخريجه في ص ٦٤. (٢) في (ب): «ما يقول».

(٣) قوله: «بل» سقط من (ب)، (د).

(٤) في (أ)، (د): «الله» بدل إليه.

(٥) في المطبوعة زاد بعد قوله: في قلبه: «إلا أن يكون موافقاً».

(٦) الإلهام: ما يلقي في الرُّوع بطريق الفيض، وقيل: الإلهام ما وقع في القلب من علم وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بالآية ولا نظر في حجة. وهو ليس بحجة عند العلماء، إلا عند الصوفية.

انظر: «التعريفات» للجرجاني ص ٣٤.

(٧) المحادثة في اصطلاح الصوفية هي: خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة، كالنداء من الشجرة لموسى ﷺ.

انظر: «التعريفات» للجرجاني ص ٢٠٥.

قلت: والصواب أن المحادثة بمعنى الإلهام، والمحدث هو: الملهَم، فالإلهام يحصل لغير الأنبياء كما في حديث عمر رضي الله عنه. وما ذكره الجرجاني فهو التكليم الذي لم يثبت إلا لبعض الأنبياء، فلا يصح تفسير المحادثة به.

انظر الأقوال في: «تأويل المحدث» ص ١٤٨.

(٨) تقدم تعريف المخاطبة في ص ٣٦.

أصناف الناس
فيمن يظنون
ولايتهم

والناس في هذا الباب^(١) ثلاثة أصناف: طرفان ووسط.
منهم: مَنْ إذا اعتقد في شخص أنه وليُّ الله وافقه في كل ما
يظن أنه حدثه به قلبه عن ربه، وسلَّم إليه جميع ما يفعله.
ومنهم: مَنْ إذا رآه قد قال أو فعل ما ليس بموافق للشرع
أخرجه عن ولاية الله بالكليَّة، وإن كان مجتهداً مخطئاً.
وخير^(٢) الأمور أوسطها^(٣)، وهو: أن لا يجعل معصوماً
ولا مأثوماً إذا كان مجتهداً مخطئاً، فلا^(٤) يتبع في كل ما يقوله،
ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده.

كل أحد يجب
عرض أعماله
وأقواله على
الكتاب والسنة

والواجب على الناس اتِّباع ما بعث الله به رسوله، وأما إذا
خالف قولَ بعض الفقهاء، ووافق قولَ الآخرين لم يكن لأحد أن
يلزمه^(٥) بقول المخالف ويقول هذا خالف الشرع.

وقد ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «قد كان في
الأمم قبلكم محدِّثون^(٦)، فإن يكن في أمتي أحد^(٧) فعمر

(١) أي: ما يصدر عن الولي من أقوال وأفعال.

(٢) هكذا في (ب)، وفي بقية النسخ: «وخيار».

(٣) في (هـ)، المطبوعة: «أوسطها».

(٤) في (ب): «ولا».

(٥) في (ب): «أن يلزم».

(٦) اختلف في تأويل المحدث، ف قيل: هو الملهَم، قاله الأكثر، وقيل:
المحدث هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقى في رُوعه شيء من قبل
الملائكة الأعلى، فيكون كالذي حدثه غيره به، وقيل: من يجري الصواب على
لسانه من غير قصد، وقيل: المحدث هو المكلم، أي تكلمه الملائكة بغير
نبوة.

انظر: «فتح الباري» ١٤/١٩٠.

(٧) في (ب): «في أمتي منهم أحد فعمر».

منهم»^(١). وروى الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «لو لم أبعث فيكم لُبْعَثَ فيكم عمر»^(٢)، وفي حديث آخر: «إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه»^(٣). وفيه: «لو كان نبيٌ بعدي لكان عمر»^(٤). وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ما كنا نبعد أن

(١) انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب فضل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، رقم الحديث (٣٤٨٦) ص ١٣٤٩؛ «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، رقم الحديث (٢٣٩٨) ص ١٨٦٤.

(٢) تعقب السيوطي هذا الحديث في اللآلئ، قال: أخرجه ابن عدي عن عقبة بن عامر مرفوعاً، وقال: لا يصح؛ لأن في سنده: زكريا، وهو كذاب يضع الحديث، وابن واقد متروك، ومشرح: لا يحتج به، وأورده ابن الجوزي في (الموضوعات)، وقال: لا يصح عن رسول الله ﷺ ففي سنده وضاع، ومتروك. قال السيوطي: زكريا: ذكره ابن حبان في الثقات، وابن واقد: وثقه ابن معين وأحمد وغيرهما، ومشرح: ثقة صدوق روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ٣٢٠؛ «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي ١/ ٣٠٢.

(٣) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

انظر: «المسند» ٥/ ١٤٥؛ «سنن أبي داود» ج ٣، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب تدوين العطاء، رقم الحديث (٢٩٦٢) ص ٣٦٥؛ «سنن الترمذي» ج ٥، أبواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب، رقم الحديث (٣٧٦٥) ص ٢٨٠؛ «سنن ابن ماجه» ج ١، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ رقم الحديث (١٠٨) ص ٤٠.

(٤) رواه أحمد، والترمذي عن عقبة بن عامر، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

انظر: «المسند» ٤/ ١٥٤؛ «سنن الترمذي» ج ٤، أبواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقم الحديث (٣٧٦٩) ص ٢٨١، ٢٨٢.

السكينة تنطق على لسان عمر^(١). ثبت هذا عنه من رواية الشعبي^(٢)، وقال ابن عمر^(٣): ما كان عمر يقول في شيء: إني لأراه كذا إلا كان كما يقول^(٤). وعن قيس بن طارق، قال: كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسانه ملك^(٥). وكان يقول: اقتربوا من

(١) أخرجه عن الشعبي أبو نعيم.

انظر: «الحلية» ٤٢/١، وكذلك ٣٢٨/٤. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

انظر: «مجمع الزوائد» ٦٦/٩.

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري أبو عمرو، راوية من التابعين، حافظ فقيه شاعر، ولد ونشأ بالكوفة، واتصل بعبد الملك بن مروان، استقضاه عمر بن عبد العزيز. والشعبي: نسبة إلى شعب، وهو بطن من همدان، توفي بالكوفة سنة ١٠٣هـ.

انظر: «تهذيب التهذيب» ٦٥/٥، ت ١١٠، و«الأعلام» ٢٥١/٣.

(٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن. صحابي جليل نشأ في الإسلام، وهاجر مع أبيه إلى المدينة، وكان عالماً تقياً، جريئاً جهيراً، أفتى الناس سنين كثيرة، وروى عن رسول الله ﷺ كثيراً، ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى، وفي آخر حياته كف بصره، وتوفي بمكة سنة ٧٣هـ، وكان مولده بها قبل الهجرة بعشر سنوات.

انظر: «الإصابة» ١٨١/٤ - ١١٨، ت ٤٨٣٧؛ «الأعلام» للزركلي ١٠٨/٤.

(٤) رواه الترمذي بمعناه.

انظر: «سنن الترمذي» ج ٥، أبواب المناقب، باب مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه رقم الحديث (٣٧٦٥) ص ٢٨٠.

(٥) أخرجه أبو نعيم عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب، قال: قال علي - كرم الله وجهه -: «كنا نتحدث أن ملكاً ينطق على لسان عمر». ولم أجد من اسمه قيس بن طارق. فلعله خطأ في السند، وقيس بن مسلم وثقه ابن معين وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.

انظر: «تهذيب التهذيب» ٤٠٣/٨؛ و«الحلية» ٤٢/١.

أفواه المطيعين، واسمعوا منهم ما يقولون، فإنه تتجلى لهم أمور صادقة^(١).

وهذه الأمور الصادقة التي أخبر بها^(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنها تتجلى للمطيعين هي^(٣) الأمور التي يكشفها الله ﷻ لهم، فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات^(٤) ومكاشفات^(٥)، وأفضل هؤلاء في هذه الأمة (بعد أبي بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه) فإن خير هذه الأمة^(٦) بعد نبيها أبو بكر ثم عمر^(٧).

وقد ثبت في «الصحيح»^(٨) تعيين (عمر بأنه محدث في هذه

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في معنى هذا عن عبد الله بن عتبة، قال: قال عمر: «جالسوا التوابين؛ فإنهم أرقُّ شيء أفئدة». وعن وداعة الأنصاري من قول عمر: «استشر في أمرك الذين يخشون الله». ولم أجد نص ما ذكره المؤلف.

انظر: الكتاب «المصنف» ١٣/٢٧٢، ٢٧٥؛ «الزهد» لابن المبارك ص ٤٢، ٤٩.

(٢) قوله: «بها» سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (ج): «هي في الأمور». (٤) تقدم تعريفها في ص ٣٦.

(٥) تقدم تعريفها في ص ٣٦. (٦) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٧) وقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرى ذلك كما روى البخاري وأبو داود عن محمد بن الحنفية، قال: قلت لأبي رضي الله عنه: يا أبت، أي الناس خير بعد الرسول ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر. وخشيت أن أقول ثم من؟ فيقول: عثمان، فقلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، رقم الحديث (٣٤٦٨) ص ١٣٤٣؛ «سنن أبي داود» ج ٥، كتاب السنة، باب في التفضيل، رقم الحديث (٤٦٢٩) ص ٢٦.

(٨) في (ج)، (د): «في الحديث الصحيح».

الأمة^(١)، فأى محدث ومخاطب فرض في أمة محمد ﷺ فعمر أفضل منه، ومع هذا فكان عمر رضي الله عنه يفعل ما هو الواجب عليه، فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول ﷺ فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر، كما نزل القرآن بموافقه غير مرة^(٢)، وتارة يخالفه، فيرجع عمر عن ذلك، كما رجع يوم الحديبية^(٣)، لما كان قد رأى محاربة المشركين، والحديث معروف في البخاري وغيره، فإن النبي ﷺ قد^(٤) اعتمر سنة ست من الهجرة، ومعه المسلمون نحو ألف وأربعمائة، وهم الذين بايعوه تحت الشجرة،

- (١) في (ب): «المحدث من هذه الأمة بعمر». وقد تقدم الحديث في ص ٨٨.
- (٢) في ذلك: في غزوة بدر استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر في الأسرى؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله استحي قومك وخذ منهم الفداء فاستعن به، وقال عمر: اقتلهم، فقال رسول الله ﷺ: لو اجتمعتما ما عصيناكما، فأخذ يقول أبي بكر، فأنزل الله ﷻ: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنْتَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْخَبَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]. وكذلك أمره نساء النبي ﷺ أن يحتجبن، فقالت له زينب: وإنك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. ولما نزل قوله تعالى: ﴿...﴾ الآية. فقال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين، فأنزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ۝ ١٣﴾. الآية. فقال عمر: تبارك الله أحسن الخالقين، فأنزلت: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾. [المؤمنون: ١٤].

انظر: «مجمع الزوائد» للهيتمي ٦٧/٩.

- (٣) أي: يوم صلح الحديبية، والحديبية: قرية ليست بالكبيرة، سيمت ببئر هناك، وهي على نحو مرحلتين من مكة.
- انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» ٨١/٣.
- (٤) في (ب): «قد كان اعتمر»، وفي (ج)، (د): «كان قد اعتمر».

وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت^(١) بينه وبينهم على أن يرجع في^(٢) ذلك العام، ويعتمر من العام المقبل، وشرط لهم شروطاً فيها نوع غضاضة على المسلمين^(٣) في الظاهر^(٤)، فشق ذلك على كثير من المسلمين، وكان الله ورسوله أعلم وأحكم بما في ذلك من المصلحة، وكان عمر فيمن^(٥) كره ذلك، حتى قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى»، قال: أفليس^(٦) قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: «بلى»، قال: فعلاً نعطي الدنية في ديننا؟ فقال له النبي ﷺ: «إني رسول الله وهو ناصري»^(٧) ولست أعصيه، ثم^(٨) قال: أفلم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى»، قال: «أقلت لك: إنك تأتيه العام؟» قال: لا، قال: «إنك آتية ومطوف به»، فذهب عمر إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ ورد عليه أبو بكر مثل^(٩) جواب النبي ﷺ (ولم يكن أبو بكر يسمع جواب النبي ﷺ)^(١٠) فكان أبو بكر رضي الله عنه أكمل موافقةً لله

(١) قوله: «جرت» سقطت من (ب).

(٢) سقط حرف الجر «في» من (ج)، (د).

(٣) في (أ)، (ج)، (د): «غضاضة بالمسلمين».

(٤) قوله: «في الظاهر» سقطت من (أ)، (ب)، (ج)، (د).

(٥) في (ج)، (د): «ممن». (٦) في (ج): «أليس».

(٧) في (ج): «يأمرني ولست أعصيه».

(٨) سقط حرف العطف «ثم» من (ب)، (ج).

(٩) في (ب): «بمثل».

(١٠) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ب).

وللنبي ﷺ مِنْ عمرَ، وعمرُ ﷺ رجع عن ذلك، و^(١) قال: فعملت لذلك أعمالاً^(٢).

وكذلك لَمَّا مات النبي ﷺ أنكر^(٣) موته أولاً، فلما^(٤) قال أبو بكر: إنه مات رجع^(٥) عمر عن ذلك^(٦)، وكذلك قال في

(١) سقطت الواو من (ب).

(٢) في البخاري من حديث المسور بن مخرمة ومروان.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٢، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، رقم الحديث (٢٥٨١، ٢٥٨٢) ص ٩٧٤، ٩٨٠. ورواه مسلم عن سهل بن حنيف مختصراً.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٣، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية رقم الحديث (١٧٨٥) ص ١٤١١، ١٤١٢.

(٣) في المطبوعة: «أنكر عمر».

(٤) في (ب)، (ج): «حتى» بدل «فلما».

(٥) في (ب)، (ج): «فرجع».

(٦) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسَّح، فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر، فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله، قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رِسْلِكَ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا مَنْ كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، وَمَنْ كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَمَاتٌ﴾. وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾. وقال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ففقرت حتى ما تغلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبي ﷺ قد مات.

مانعي الزكاة، قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا (فعلوا ذلك)»^(١) عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»، فقال له أبو بكر ﷺ: ألم يقل: «إلا بحقها»، فإن الزكاة من حقها، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعلمت أنه الحق^(٢).

ولهذا نظائر تبين تقدم أبي بكر على عمر، مع أن عمر ﷺ مرتبة الصديق محدث^(٣) فإن مرتبة الصديق^(٤) فوق مرتبة المحدث؛ لأن الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله، والمحدث يأخذ عن^(٥) قلبه أشياء، وقلبه ليس بمعصوم، فيحتاج أن يعرضه على ما

= انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، رقم الحديث (٣٤٦٧) ص ١٣٤١. وكذلك ج ٣ كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم الحديث (٤١٨٧) ص ١٦١٨.

(١) في (ب)، (د): «قالوا»، وفي (ج): «قالوها».
(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة. وفي لفظ مسلم: لو منعوني عقلاً، بدل: عناقاً.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم الحديث (١٣٣٥) ص ٥٠٧؛ و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم الحديث (٢٠، ٢١) ص ٥١، ٥٢.

(٣) تقدم تعريف المحدث في ص ٨٨.

(٤) تقدم تعريف الصديق في ص ٧٢. (٥) في (د): «من».

جاء به النبي المعصوم، ولهذا كان عمر رضي الله عنه يشاور الصحابة رضي الله عنهم وينظرهم، ويرجع إليهم في بعض الأمور، وينازعونه في أشياء، فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة، ويقرهم على منازعته، ولا يقول لهم: أنا محدث ملهم^(١) مخاطب، فينبغي لكم أن تقبلوا مني و^(٢) لا تعارضوني.

فأي أحد^(٣) ادعى أو ادعى له أصحابه أنه ولي الله وأنه مخاطب، يجب على أتباعه أن يقبلوا منه كل ما يقوله، ولا يعارضوه، ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنة، فهو وهم مخطئون (ولو قدر هذا من أفضل الناس)^(٤) فعمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل منه، وهو أمير المؤمنين، وكان المسلمون ينازعونه ويعرضون ما يقول هو^(٥) على الكتاب والسنة.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن كل واحد^(٦) يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم، فإن الأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله تعالى وتجب طاعتهم فيما

(١) تقدمت هذه الألفاظ في ص ٨٧.

(٢) في (ب)، (د): «لا تعارضوني»، بدون الواو.

(٣) في (ب)، (ج)، (د): «من» بدل «أحد». و«الواو» بدل «أو» في قوله: «أو أدعى».

(٤) في (أ)، (ج)، (د): «ومثل هؤلاء من أضل الناس»، وفي (هـ): «مثل هذا من أضل الناس»، وفي المطبوعة: «ومثل هذا أضل الناس».

(٥) في (أ)، (ب)، (د)، المطبوعة: «ما يقوله وهو وهم».

(٦) في (أ)، (ب)، (ج)، (د): «واحد».

يأمرون به، بخلاف الأولياء، فإنه^(١) لا تجب طاعتهم في كل ما يأمرون به، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به، بل يعرض أمرهم وخبرهم على الكتاب والسنة، فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله، وما خالف الكتاب والسنة كان مردوداً، وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان مجتهداً معذوراً فيما قاله، و^(٢) له أجر على اجتهاده، و^(٣) لكنه إذا خالف الكتاب والسنة كان مخطئاً^(٤) وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَأَنفِقُوا لِمَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا لِمَا حَقَّ تُقَاتِيهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. قال ابن مسعود^(٥) وغيره: (حق تقاته)^(٦) أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يكفر^(٧). أي بحسب استطاعتكم، فإن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْإِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢].

(١) في المطبوعة: «فإنهم».

(٢) سقطت الواو من (ب)، والمطبوعة.

(٣) سقطت الواو من (أ)، (ب).

(٤) في (ب): «خطأ».

(٥) مرت ترجمته ص ٧٩.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٧) روى هذا الأثر الطبري في تفسيره ٦٥/٧.

وقد ذكر الله ﷻ الإيمان بما جاءت به الأنبياء في غير موضع؛ كقوله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٢) ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (٤) ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥) [البقرة: ١ - ٥].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَىٰ أَمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وهذا الذي ذكرته مِنْ أَنَّ أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة، (وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه مِنْ غير اعتبار بالكتاب والسنة)^(١): هو ممَّا اتفق عليه أولياء الله ﷻ وَمَنْ خالف في^(٢) هذا، فليس مِنْ أولياء الله سبحانه، الذين أمر^(٣) الله باتباعهم، بل إمَّا أَنْ يكون كافرًا وإمَّا

(١) ما بين القوسين سقط من (ب). (٢) قوله: «في» سقط من (ب).

(٣) في (ب): «أمرهم».

أن يكون مفرطاً في الجهل، وهذا كثير في كلام المشايخ، كقول الشيخ أبي سليمان الداراني^(١): إنه ليقع في قلبي النكتة^(٢) من نكتِ القوم، فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنة^(٣).

وقال أبو القاسم الجنيد^(٤) - رحمة الله عليه -: «علّمنا هذا مقيّد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح له أن يتكلم في علمنا، أو قال: لا يُقتدى به»^(٥).
وقال أبو عثمان النيسابوري^(٦): «مَنْ أَمَرَ السَّنةَ على نفسه

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسي الداراني، أبو سليمان، والداراني نسبة إلى (داريا) قرية من قرى دمشق، وهو زاهد مشهور، له كلام في الزهد، توفي سنة ٢١٥ هـ.

انظر: «طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي» ١/ ٧٥؛ و«الحلية» ٩/ ٢٥٤.

(٢) النكتة: تطلق على النقطة في الشيء، وعلى الطرفة والكلمة اللطيفة، وعلى الفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس، وعلى المسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإمعان فكر، والمعنيان الأخيران هما الأقرب إلى مراد المؤلف هنا.
انظر: «المعجم الوجيز» ص ٦٣٣.

(٣) ذكر ذلك أبو عبد الرحمن السلمي في «طبقات الصوفية» ١/ ٧٥، وذكر ذلك أيضاً ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٤/ ٢٢٩.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٩٩.

(٥) بل قال: لا يقتدى به. ذكر ذلك أبو نعيم في «الحلية» ١٠/ ٢٥٥؛ والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٤٣؛ وأبو القاسم القشيري في «الرسالة القشيرية» ١/ ١٣٤.

(٦) سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيري النيسابوري، أبو عثمان. أصله من الري، ووصل إلى نيسابور قاصداً أبا حفص الحداد، فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته، كان حَمِيدَ الأخلاق، ومنه انتشرت طريقة التصوف في نيسابور، مات سنة ٢٩٨ هـ.

انظر: «الحلية» ١٠/ ٢٤٤؛ و«الطبقات الكبرى» للشعراني ١/ ٧٦.

قولاً وفِعْلاً نطق بالحكمة، وَمَنْ أَمَرَ الهوى على نفسه قولاً وفِعْلاً نطق بالبدعة؛ لأن الله تعالى يقول^(١): ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاسُ الْمُنِيرِ﴾ [النور: ٥٤]^(٢).

وقال أبو عمرو بن نجاد^(٣): «كل وَجِدٍ^(٤) لا يشهد له الكتاب والسنة، فهو باطل»^(٥).

وكثير^(٦) من الناس يغلط في هذا الموضع^(٧) فيظن في شخص أنه وليُّ الله، ويظن أن وليَّ الله يقبل منه كل ما يقوله، ويسلم إليه كل^(٨) ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسنة، فيوافق ذلك الشخص^(٩) ويخالف ما بعث الله به رسوله، الذي فرض الله

سلط بعض
ناس في اعتقاد
ولاية في معين
بما يجب
ولي

(١) في (هـ)، والمطبوعة: لأن الله تعالى يقول: «في كلامه القديم». ولم ترد هذه الزيادة في المراجع ولذا لم أثبتها في النص.

(٢) ذكر ذلك أبو نعيم في «الحلية» ٢٤٤/١٠، وأبو القاسم القشيري في «الرسالة القشيرية» ١٣٩/١.

(٣) هكذا في (ج). وفي بقية النسخ أبو عمر، وما في (ج) هو الصواب، واسمه: إسماعيل بن نجيد بن أحمد السلمي، أبو عمر، من مشايخ الصوفية، وهو جد الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي، لقي الجنيد، وكان من أكبر مشايخ وقته، سمع الحديث ورواه، توفي في مكة سنة ٣٦٦هـ. انظر: «الرسالة القشيرية» ص ٢٨؛ «الطبقات الكبرى» للشعراني ١٢٠/١.

(٤) تقدم تعريف الوجد في ص ٢٩.

(٥) ذكر ذلك أبو عبد الرحمن السلمي في «طبقات الصوفية» ص ٤٥٥، وكذلك ذكره القشيري في «الرسالة القشيرية» ص ٢٨.

(٦) في (ج): «فكثير».

(٧) هكذا في (ب)، (هـ)، وفي بقية النسخ: «الموضع».

(٨) في النسخ غير (ب): كرر قوله: «كل ما يقوله ويسلم إليه».

(٩) في (هـ)، والمطبوعة: «... ذلك الشخص له...».

على جميع الخلق تصديقَه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، وجعله الفارق بين أوليائه وأعدائه، وبين أهل الجنة وأهل النار، وبين السعداء والأشقياء، فمن اتبعه كان مِنْ أولياء الله المتقين وجنّده المفلحين وعباده الصالحين، وَمَنْ لم يتبعه^(١) كان من أعداء الله الخاسرين المجرمين، فتجرُّه مخالفة الرسول وموافقته ذلك الشخص أولاً إلى البدعة والضلال، وآخرأ إلى الكفر والنفاق، ويكون له نصيب مِنْ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۖ﴾ (٢٧) ﴿يَوَلَّىٰ يَلِيتَىٰ لِمَ أَخَذْتُ فَأُلَانَا خَالِيلًا ۖ﴾ (٢٨) ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۖ﴾ (٢٩) [الفرقان: ٢٧ - ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ۖ﴾ (٦٦) ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ۖ﴾ (٦٧) ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ عَذَابٍ لَّعَنَّا كَبِيرًا ۖ﴾ (٦٨) [الأحزاب: ٦٦ - ٦٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ۖ﴾ (١٦٥) ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۖ﴾ (١٦٦) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَكُنَّا كَرَةً فَنَتَبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ۖ﴾ (١٦٧) [البقرة: ١٦٥ - ١٦٧].

(١) في (أ)، (ب)، (د): «يتابعه».

وهؤلاء مشابهون^(١) للنصارى الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وفي مسند^(٢) الترمذي عن عدي بن حاتم^(٣) (في تفسير^(٤) هذه الآية لَمَّا سأل النبي ﷺ عنها، فقال: ما عبدوهم، فقال النبي ﷺ: «أحلُّوا لهم^(٥) الحرام، وحرَّموا عليهم الحلال فأطاعوهم، وكانت هذه عبادتهم إياهم»^(٦)).

(١) في (ج)، (د): «يشابهون النصارى».

(٢) هكذا في (ب)، (د)، وفي بقية النسخ: «وفي المسند وصححه الترمذي» والصواب ما أثبت؛ لأن الإمام أحمد لم يرو هذا اللفظ، وإنما روى قصة إسلام عدي دون تفسير هذه الآية. والترمذي لم يصححه، وإنما قال: حديث غريب.

(٣) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس الطائي، أبو طريف، ويقال: أبو وهب، وهو ابن الجواد المشهور. قدم على النبي ﷺ سنة تسع من الهجرة وكان نصرانياً قبل ذلك، حضر فتح المدائن، وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان، روى له الجماعة، مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة، وقيل أكثر.

انظر: «الإصابة» ٤/٤٦٩، ت(٥٤٧٩)؛ و«تهذيب التهذيب» ٧/١٦٦، ت(٣٣٠).

(٤) في (ه)، والمطبوعة: «تفسيره».

(٥) في (ب)، (ه)، والمطبوعة: «عليهم».

(٦) انظر: «سنن الترمذي» ج ٤، أبواب تفسير القرآن، رقم الحديث (٥٠٩٣) ص ٣٤١، ٣٤٢، وقال الترمذي: حديث غريب.

وقال السيوطي: أخرجه ابن سعد، وعبد بن حميد، والترمذي وحسنه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في «سننه» عن عدي بن حاتم.

ولهذا قيل - في مثل هؤلاء -: إنما حرموا الوصول بتضييع الأصول، فإن أصل الأصول تحقيق الإيمان (بما جاء به الرسول ﷺ) ^(١)، فلا بد من الإيمان بأن محمداً رسول الله ﷺ إلى جميع الخلق إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، علمائهم وعبادهم، ملوكهم وسوقتهم، وأنه لا طريق إلى الله ﷻ لأحد من الخلق إلا بمتابعته باطناً وظاهراً، حتى لو أدركه موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء لوجب (عليهم اتباعه) ^(٢) كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بُعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولننصرنه ^(٣).

وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦﴾﴾ وَإِذَا

= انظر: «الدر المنثور» ٣/ ٢٣٠.

(١) في (أ)، (ب): «بالله ورسوله». (٢) في (ب): «اتباعهم».

(٣) أورد هذا الأثر ابن جرير في تفسيره ٥٥٦/٦؛ وكذلك ابن كثير ٣٢٥/١؛ و«السيوطي في الدر المنثور» ٤٧/٢، ٤٨.

قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا أَحْسَنًا وَتَوَفِّيَقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴿النساء: ٦٥ - ٦٠﴾.

وكل مَنْ خالف شيئاً مما جاء به الرسول مقلداً في ذلك لمن يظن أنه وليُّ الله، فإنه بنى أمره على أنه وليُّ الله، وأن وليَّ الله لا يخالف في شيء، ولو كان هذا الرجل مِنْ أكبر أولياء الله - كأكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان - لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك؟!

وتجد كثيراً مِنْ هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه وليّاً لله أنه قد صدر عنه مكاشفة^(١) في بعض الأمور، أو بعض التصرفات الخارقة^(٢) للعادة؛ مثل: أن يشير إلى شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشي على الماء أحياناً، أو يملأ إبريقاً مِنَ الهواء، أو ينفق^(٢) بعض الأوقات مِنَ الغيب، أو يختفي أحياناً عن أعين الناس، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب

منصرفات
خارقة ليست
بإعلى
ولاية

(٢) في (ب): «ينطق».

(١) تقدم تعريفها في ص ٣٦.

أو ميت، فرآه قد جاءه فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سُرِق لهم، أو بحال غائبٍ لهم أو مريضٍ، أو نحو ذلك من الأمور. وليس في شيءٍ مِنْ هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها وليٌّ لله، بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء، أو مشى على الماء، لم يغترَّ به حتى ينظر^(١) متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونهيه^(٢).

وكرامات^(٣) أولياء الله تعالى أعظم مِنْ هذه الأمور، وهذه (الأمور الخارقة للعادة)^(٤) وإن كان قد يكون صاحبها وليّاً لله فقد يكون عدوّاً لله، فإن هذه الخوارق تكون لكثيرٍ مِنَ الكفار والمشرّكين، وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون مِنَ الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل مَنْ كان له شيء مِنْ هذه الأمور أنه وليٌّ لله، بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم^(٥) التي دلّ عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان (والقرآن وبحقائق الإيمان)^(٦) الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة.

مثال ذلك: أن الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد في

(١) في (ب): «تنظر».

(٢) من هذه التصرفات ما ذكر عن الحلاج، كما أورده ابن تيمية في رسالته في الجواب عن سؤال عن الحلاج، في «جامع الرسائل» ص ١٩٢ - ١٩٦.

(٣) في (ب): «فصل وكرامات أولياء الله. وقد تقدم تعريف الكرامة في ص ٣٦».

(٤) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٥) في (ب): «وأقوالهم» بدل أحوالهم.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ب).

أشخاص، ويكون أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات^(١) المكتوبة، بل قد يكون ملابساً للنجاسات، معاشراً للكلاب، يأوي إلى الحمامات والقمامين والمقابر والمزابل، رائحته خبيثة، لا يتطهر الطهارة الشريعة ولا يتنظف، وقد قال النبي ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جنب ولا كلب»^(٢).

وقال عن هذه الأخلية: «إن هذه الحشوش^(٣) محتضرة»^(٤)

(١) في (ب)، (د): «الصلاة».

(٢) رواه أبو داود والنسائي عن علي بن أبي طالب، ولفظه: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب». والحديث في الصحيحين والترمذي دون قوله: «ولا جنب». وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

انظر: «سنن أبي داود» ج ١، كتاب الطهارة، باب في الجنب يؤخر الغسل، رقم الحديث (٢٢٧)، ص ١٥٣، ١٥٤؛ «سنن النسائي» ج ١، كتاب الطهارة، باب في الجنب إذا لم يتوضأ ص ١٤١؛ «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين. رقم الحديث (٣٠٥٣) ص ١١٧٩؛ «صحيح مسلم» ج ٣، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان، رقم الحديث (٢١٠٤)، ص ١٦٦٤؛ «سنن الترمذي» ج ٤، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، رقم الحديث (٢٩٥٦) ص ٢٠٠.

(٣) الحشوش: جمع: الحُشْ، وهو في الأصل البستان من النخل، ويسمى موضع الخلاء حشاً؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين، أي: يتغوطون فيها. انظر: «تهذيب اللغة» لأبي منصور ٣/ ٣٩٤.

(٤) رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، عن زيد بن أرقم، بلفظ: «إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث».

انظر: «سنن أبي داود» ج ١، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، رقم الحديث (٦) ص ١٦؛ «سنن ابن ماجه» ج ١، كتاب الطهارة وسننها، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، رقم الحديث ٢٩٦ =

أي: يحضرها الشيطان، وقال: «من أكل من هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربنَّ مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم»^(١)، وقال: «إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً»^(٢)، وقال: «إن الله نظيف يحب النظافة»^(٣). وقال: «خمس من الفواسق يُقتلن

= ص ١٠٨، «المسند» ٣٩/٤، ٣٧٣.

(١) ورد هذا الحديث عن جابر وغيره بألفاظ متقاربة، بصيغة الإفراد، وأما لفظ «الشجرتين الخبيثتين»، فهو من قول عمر، كما هو عند مسلم وغيره.
انظر: «صحيح مسلم» ج ١، كتاب المساجد، باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً. رقم الحديث (٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧) ص ٣٩٤؛ «صحيح البخاري» ج ١، كتاب صف الصلاة، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، رقم الحديث (٨١٥) ص ٢٩٢؛ «سنن أبي داود» ج ٤، كتاب الأطعمة، باب في أكل الثوم، رقم الحديث (٣٨٢٤)، ص ١٧١؛ «سنن الترمذي» ج ٣؛ أبواب الأطعمة، باب ما جاء في كراهية أكل الثوم والبصل، رقم الحديث (١٨٦٦)، ص ٦١٨؛ «المسند» ٣/٣٧٤، ٤/١٩٤؛ «سنن النسائي» ج ٣، كتاب المساجد، باب من يمنع من المسجد، ص ٤٣؛ «سنن ابن ماجه»، ج ٢، كتاب الأطعمة، باب من أكل الثوم والبصل والكراث، رقم الحديث (٣٣٦٥) ص ١١١٦.

(٢) رواه مسلم وأحمد والترمذي والدارمي عن أبي هريرة. قال الترمذي: حديث حسن غريب.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٢، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث (١٠١٥) ص ٧٠٣؛ «المسند» ٢/٣٢٨؛ «سنن الترمذي» ج ١، أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة، رقم الحديث (٤٠٧٤) ص ٢٨٨؛ «سنن الدارمي» ج ٢، كتاب الرقاق، باب في أكل الطيب، ص ٣٠٠.

(٣) رواه الترمذي، عن عامر بن سعد عن أبيه، وقال الترمذي: حديث غريب.

انظر: «سنن الترمذي» ج ٤، كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في النظافة، رقم الحديث (٢٩٥١)، ص ١٩٨.

في الحِلِّ والحرم: الحية والفأرة والغراب^(١) والحدأة والكلب العقور^(٢). وفي رواية: «الحية والعقرب»^(٣)، وأمر صلوات الله وسلامه عليه: «بقتل الكلاب»^(٤) وقال: «مَنْ اقْتَنَى كَلْباً لَا يَغْنِي عَنْهُ زَرْعاً وَلَا ضَرْعاً نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ»^(٥). وقال:

(١) قوله: «والغراب» سقطت من (أ)، (ب)، المطبوعة.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجه عن عائشة بألفاظ متقاربة، وما أورده المؤلف لا يخرج عنها.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، أبواب الإحصار وجزاء الصيد، باب ما يقتل المحرم من الدواب، رقم الحديث (١٧٣٢) ص ٦٥٠؛ «صحيح مسلم» ج ٢، كتاب الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره، رقم الحديث ١١٩٨ ص ٨٥٦؛ «المسند» ٨٢/٢؛ «سنن ابن ماجه» ج ٢، كتاب المناسك، باب ما يقتل المحرم، رقم الحديث (٣٠٨٧) ص ١٠٣١.

(٣) هي رواية أبي داود عن أبي هريرة.

انظر: «سنن أبي داود» ج ٢، كتاب المناسك، باب ما يقتل المحرم من الدواب، رقم الحديث (١٨٤٧) ص ٤٢٤، وورد ذكر العقرب في بعض ألفاظ البخاري، في الحديث رقم (١٧٣١، ١٧٣٢)، في الموضع المشار إليه في تخريج الحديث السابق.

(٤) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه عن عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله. ثم إن رسول الله ﷺ نهى عن قتلها، إلا الأسود البهيم.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب، رقم الحديث (٣١٤٥) ص ١٢٠٧؛ «صحيح مسلم» ج ٣، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب، رقم الحديث (١٥٧٠، ١٥٧٢) ص ١٢٠٠؛ و«سنن ابن ماجه» ج ٢، كتاب الصيد، باب قتل الكلاب، رقم الحديث (٣٢٠٢) ص ٦٨. وكذلك باب النهي عن اقتناء الكلب، رقم الحديث (٣٢٠٥) ص ١٠٦٩.

(٥) رواه البخاري ومسلم، وابن ماجه عن سفيان بن أبي زهير.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب، رقم الحديث (٣١٤٧) ص ١٢٠٧، وكذلك كتاب المزارعة، باب اقتناء =

«لا تصحب الملائكة رفقة معهم كلب»^(١)، وقال: «إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم، فليغسله سبع مرات إحداهن بالتراب»^(٢).

= الكلب للحرث، رقم الحديث (٢١٩٨) ص ٨١٨؛ و«صحيح مسلم» ج ٣، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب، رقم الحديث (١٥٧٤) ص ١٢٠٢؛ و«سنن ابن ماجه» ج ٢، كتاب الصيد، باب النهي عن اقتناء الكلب، رقم الحديث (٣٢٠٦) ص ١٠٦٩.

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وأحمد عن أبي هريرة وغيره. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٣، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس، رقم الحديث (١٠٣) ص ١٦٧٢؛ «سنن أبي داود» ج ٣، كتاب الجهاد، باب في تعليق الأجراس، رقم الحديث (٢٥٥٥) ص ٥٣؛ «سنن الترمذي» ج ٣، أبواب الجهاد، باب ما جاء في الأجراس على الخيل، رقم الحديث (١٧٥٥) ص ١٢٣؛ «مسند أحمد» ٢/ ٢٦٢.

(٢) رواه البخاري ومسلم، وأصحاب السنن عن أبي هريرة بلفظ: (أولاهن)، وعن الترمذي بلفظ: (أولاهن أو أخراهن)، وفي رواية ابن المغفل بلفظ: «وعفروه الثامنة بالتراب».

ولفظ (إحداهن) في «سنن الدارقطني» من رواية الجارود بن أبي يزيد، وهو متروك.

انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به، رقم الحديث (١٧٠) ص ٧٥؛ «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، رقم الحديث (٢٧٩، ٢٨٠)، ص ٢٣٤، ٢٣٥؛ «مسند أبي داود» ج ١، كتاب الطهارة، باب الوضوء بسؤر الكلب، رقم الحديث (٧١) ص ٥٧؛ «المسند» ٢/ ٢٤٥؛ «سنن ابن ماجه» ج ١، كتاب الطهارة، باب غسل الإناء، رقم الحديث (٢٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦) ص ١٣٠؛ «الموطأ» ج ١، كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء، رقم الحديث (٣٥) ص ٣٤؛ «سنن الترمذي» ج ١، كتاب الطهارة، باب ما جاء في سؤر الكلب، رقم الحديث (٩١)، ص ٦١؛ «سنن النسائي» ج ١، كتاب الطهارة، «سؤر الكلب» ص ٥٢، وكذلك باب تعفير الإناء، ص ٥٤ =

وقال^(١) تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَحْدُوهُمْ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِنْجِيلٍ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

فإذا كان الشخص مباشراً للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يأوي إلى الحمامات، والحشوش^(٢) التي تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات (والعقارب والزناير وآذان الكلاب التي هي خبائث وفواسق)^(٣)، أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله، فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها، (أو يسجد إلى ناحية شيخه)^(٤)، ولا يخلص الدينَ لرب العالمين، أو يلبس الكلاب، أو النيران، أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة، أو يأوي إلى (المقابر، ولا سيما)^(٥) مقابر الكفار من اليهود والنصارى أو المشركين،

= «سنن الدارمي»، كتاب الطهارة، باب في ولوغ الكلب ص ١٨٨؛ «سنن الدارقطني» ج ١، كتاب الطهارة، باب ولوغ الكلب، رقم الحديث (١٢) ص ٦٥.

(١) في (و): «وقد قال تعالى». (٢) تقدم تعريفها في ص ١٠٦.

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب).

(٤) ما بين القوسين سقط من (ب)، وفي (ج): «أو يسجد ناحية قبر شيخه».

(٥) ما بين القوسين من (هـ)، والمطبوعة فقط.

أو يكره سماع القرآن وينفر عنه، ويقدم على سماع الأغاني والأشعار، ويؤثر سماع مزامير الشيطان^(١) على سماع كلام الرحمن: فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يسأل أحدكم^(٢) عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله»^(٣).

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبنا لما شبت من كلام الله ﷻ»^(٤).

وقال ابن مسعود: «الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء البقل، والغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»^(٥).

(١) في (ب): «الشياطين».

(٢) في (ج): «أحد».

(٣) في المطبوعة: فهو يبغض الله ورسوله. وقد أورد هذا الأثر ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ص ٣١٨.

(٤) أورد هذا الأثر عن عثمان: ابن القيم في «إغاثة اللهفان» ١/ ٥٥؛ وابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ص ٣١٨.

(٥) النصف الأول من الأثر لم أجده، وأما قوله: «والغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»، فقد أوردته ابن القيم بسنده، وقال: هو صحيح عن ابن مسعود، وقد روي مرفوعاً وفي سنده مجهول، قال ابن القيم: وفي رفعه نظر، والموقوف أصح، ورواه أبو داود بسند فيه ذلك المجهول.

انظر: «إغاثة اللهفان» ١/ ٢٤٧، ٢٤٨؛ «سنن أبي داود» ج ٥، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء، رقم الحديث (٤٩٢٧) ص ٢٢٣.

وإن كان^(١) الرجل خبيراً بحقائق الإيمان الباطنة فارقاً^(٢) بين الأحوال الرحمانية والأحوال الشيطانية: فيكون قد قذف الله في قلبه من نوره، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ ءَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُم نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَبَغَفَرَ لَكُمُ﴾ [الحديد: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

فهذا من المؤمنين الذين جاء فيهم الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال^(٣): «اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله»^(٤). قال الترمذي: حديث حسن، وقد تقدم الحديث الصحيح الذي في البخاري (وغيره)^(٥). قال فيه: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يسمع، وبني يبصر،

(١) في (ج)، (د): «فإن كان». (٢) في (أ)، (د): «فرق».

(٣) في (ب)، (د): «أنه قال».

(٤) انظر: «سنن الترمذي» ج ٤، أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة الحجر، رقم الحديث (٥١٣٣)، ص ٣٦٠. وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن أبي أمامة، وإسناده حسن. انظر: مجمع الزوائد ١٠/٢٦٨. وأخرجه الخطيب البغدادي عن أبي سعيد الخدري.

انظر: «تاريخ بغداد» ٧/٢٤٢.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ب).

وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددتُ في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن؛ يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه»^(١).

فإذا^(٢) كان العبد من هؤلاء: فرق بين حال أولياء الرحمن وحال أولياء الشيطان، كما يفرّق الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم الزيف، وكما يفرق مَنْ يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الرديء، (وكما يفرق مَنْ يعرف الفروسية بين الشجاع والجبان، وكما أنه يجب الفرق)^(٣) بين النبي الصادق وبين المتنبي الكاذب، فيفرق بين محمد الصادق الأمين رسول رب العالمين وموسى والمسيح وغيرهم، وبين مسيلمة الكذاب^(٤) والأسود العنسي^(٥) وطليحة

(١) تقدم تخريجه في ص ٩. (٢) في (د): «وإذا».

(٣) في (ب): «وكما يجب أن يفرق».

(٤) مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، وتلقب في الجاهلية بالرحمن، ولما ظهر الإسلام قدم مع وفد بني حنيفة إلى النبي ﷺ وأسلموا، ثم انصرفوا، فارتد مسيلمة عن الإسلام، وادّعى النبوة، ووضع الأسجاع، وصار له أتباع، وتوفي النبي ﷺ قبل القضاء عليه. وفي خلافة أبي بكر انتدب له خالد بن الوليد، فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له (عقرباء) في طرف اليمامة، فلجأ بنو حنيفة إلى حديقة الموت، وفيها مسيلمة، فدخلها المسلمون، وقتل مسيلمة؛ رماه وحشي بن حرب، قاتل حمزة، بحريته وخرجت من الجانب الآخر، وذلك في سنة ١٢هـ.

انظر: «الروض الأنف في شرح السير النبوية» لابن هشام ٧/ ٤٠٠؛ «البداية والنهاية» ٦/ ٣٦٤؛ «الأعلام» للزركلي ٧/ ٢٢٦.

(٥) واسمه: عبهلة بن كعب بن عوف العنسي، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي ﷺ وادّعى النبوة، وكانت ردة أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ وقد تبعه خلق كثير من أهل اليمن، واحتل اليمن بكاملها =

الأسدي^(١)، والحارث الدمشقي^(٢)، (وباباه الرومي)^(٣)، وغيرهم^(٤) من الكذابين، وكذلك يفرق بين أولياء الله المتقين وأولياء الشيطان الضالين.

= واستطار أمره، فلما بلغ النبي ﷺ خبره أمر المسلمين الذين هناك بقتله فقتلوه، وكان أمره من أوله إلى آخره ثلاثة أشهر أو قريب من أربعة، وكان قدوم خبر مقتله في أواخر ربيع الأول سنة ١١هـ.

انظر: «الكامل في التاريخ لابن الأثير» ٣٣٦/٢؛ «البداية والنهاية» ٣٤٧/٦. (١) في (ب)، والمطبوعة: «وطلحة»، والصواب ما أثبت. وهو: طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي، قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد وأسلم، وارتد بعد ذلك وادعى النبوة، وتبعه كثير من العرب عصبية، أرسل له أبو بكر خالد بن الوليد فقاتله، وانهزم طليحة وفر إلى الشام، فلم يزل مقيماً بها حتى بلغه أن أسداً وغطفان قد أسلموا فأسلم، يقال: إنه استشهد بنهاوند سنة ٢١هـ. انظر: «الإصابة» ٥٤٢/٣، ت ٤٢٩٤؛ «الكامل في التاريخ» ٣٤٣/٢.

(٢) الحارث بن سعيد من أهل دمشق، وكان متعبداً، يتكلم في التحميد بكلام لم يسمع مثله، فتعرض له إبليس فأغواه، فتوهم أنه نبي، فكان يجيء إلى أهل المسجد ويربهم الأعاجيب. حتى كان يأتي إلى رخامة المسجد فينقرها بيده فتسبح، وكان يرى الناس رجالاً على خيل، ويقول: هذه الملائكة، فتبعه بشر كثير، فبلغ أمره عبد الملك فطلبه فلم يقدر عليه واختفى ببيت المقدس، فلم يزل عبد الملك يطلبه إلى أن قبض عليه فقتله وصلبه، وذلك في سنة ٦٩هـ. انظر: «لسان الميزان» لابن حجر ١٥١/٢؛ «تلبس إبليس» لابن الجوزي ص ٣٧٩؛ «الأعلام» للزركلي ١٥٤/٢.

(٣) ما بين القوسين سقط من (د)، (ج).

والبابا: اسم عام يطلق على الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية، وأطلق أخيراً على رئيس الكنيسة الأرثوذكسية أيضاً، وممن اشتهر من هؤلاء البابوات جريجوري الذي ينسب إليه وضع التقويم الميلادي. والمؤلف هنا أراد شخصاً بعينه، ولكنني لم أقف عليه.

انظر: «دائرة المعارف الحديثة» ص ٢٤٢، ٦١٧؛ و«المعجم الوسيط» ٣٥/١.

(٤) في (ب)، (ج)، (د): «ونحوهم».



فصل (١)

الفصل العاشر

والحقيقة: حقيقة الدين^(٢)، دين رب العالمين [و]هي ما اتفق عليها^(٣) الأنبياء والمرسلون، وإن كان لكل منهم شريعة ومنهاج.

فالشريعة: هي الشريعة، قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩].

والمنهاج: هو الطريق، قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَمُّوا عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَتَفْنِيَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن: ١٦، ١٧].

فالشريعة: بمنزلة الشريعة للنهر، والمنهاج: هو الطريق الذي يسلك^(٤) فيه، والغاية المقصودة: هي حقيقة الدين، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وهي حقيقة دين الإسلام، (فإنَّ دين الإسلام

(١) كلمة «فصل» سقطت من (ب). (٢) كلمة «الدين» سقطت من (ب).

(٣) في (ج): «عليه».

(٤) في (ب)، (هـ)، المطبوعة: «سلك».

(هو)^(١): أن يستسلم العبد لله رب العالمين، لا يستسلم لغيره، فمن (استسلم لله ولغيره)^(٢) كان مشركاً، والله لا يغفر أن يُشرك به، ومن لم يستسلم لله، بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

ودين الإسلام: هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. عام في كل زمان ومكان، فنوح، وإبراهيم ويعقوب، والأسباط، وموسى، وعيسى، والحواريون، كلهم دينهم الإسلام الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له.

الإسلام دين
جميع الرسل

قال الله تعالى عن نوح: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي﴾ إلى قوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧١، ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٢٠] إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [١٢١] وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَتَبَتَّى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [١٢٢] [البقرة: ١٣٠ - ١٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَتَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

(١) في (هـ)، المطبوعة: «وهي».

(٢) في (هـ)، المطبوعة: «استسلم لغيره».

وقال السحرة: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾
[الأعراف: ١٢٦].

وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾
[يوسف: ١٠١].

وقالت بلقيس^(١): ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
[النمل: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّسُولُونَ وَالْأَخْبَارُ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال الحواريون: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ٥٢].

فدين الأنبياء: واحد^(٢)، وإن تنوعت شرائعهم، كما في
الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «إِنَّا مَعَشَرُ الْأَنْبِيَاءِ دِينَنَا وَاحِدٌ»^(٣).

(١) هي: بلقيس ملكة سبأ التي أشار إليها القرآن الكريم، وبلقيس لقب،
واسمها بلقمة بنت ذي مسرح، وقيل: بنت الشيصبان، ملك سبأ، فلما
احتضر استخلفها لِمَا عرف مِنْ رَأْيِهَا وحسن تدبيرها، فوليت أمر اليمن
كله، وانقادت لها قبائل حمير، وتوسع ملكها، وكانت تحت يدها الملوك.
وسبأ: هي القبيلة التي هي أولاد سبأ بن يشجب، واسم بلدة سبأ من اسم
القبيلة، ولَمَّا ظهر النبي سليمان دعاها إلى الإسلام، فأسلمت فتزوجها،
وقصتها مع سليمان ﷺ في سورة النمل.

انظر: «التبصرة» لابن الجوزي ٣٠٣/٢؛ «الأعلام» للزركلي ٧٣/٢

(٢) في (ج): «دين واحد».

(٣) الحديث عن أبي هريرة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب
مريم، رقم الحديث (٣٢٥٩) ص ١٢٧٠؛ وصحيح مسلم ج ٤، =

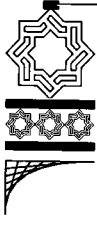
قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال تعالى: ﴿بِأَيِّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ [المؤمنون: ٥١ - ٥٣].

﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ [الروم: ٣٠ - ٣٢] (١).



= كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم الحديث (٢٣٦٥) ص ١٨٣٧، ورواه أحمد عن أبي هريرة ٣٠٩/٢، ٤٠٦، ٤٣٧، ٤٨٢. (١) وهذه الآيات لم ترد في (ه)، والمطبوعة.



فصل

الفصل الحادي
عشر

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على تفضيل الأنبياء ومراتب السعداء
أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وفي الحديث: «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين، أفضل من أبي بكر»^(١).

وأفضل الأمم أمة محمد ﷺ قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢].

وقال النبي ﷺ في الحديث الذي في المسند^(٢): «أنتم

(١) رواه الطبراني بعدة طرق عن جابر، وفي سنده إسماعيل بن يحيى التميمي، وهو كذاب. وعن أبي الدرداء، وفي سنده (بقية) وهو مدلس، وبقية رجاله وثقوا. وعن سلمة بن الأكوع، وفي سنده إسماعيل بن زياد، وهو ضعيف. وعن أسعد بن زرارة، وفي سنده محمد بن موسى، وهو ضعيف.

انظر: «مجمع الزوائد» ٤٣/٩، ٤٤.

(٢) في (ج)، (د): «في الحديث الصحيح الذي في المسند».

توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»^(١).

وأفضل أمة محمد ﷺ هم^(٢): القرن الأول، وقد ثبت عن النبي ﷺ من غير وجه أنه قال: «خير القرون القرن الذي بُعثت فيهم»^(٣)، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»^(٤). وهذا ثابت في الصحيحين من غير وجه، وفي الصحيحين^(٥) - أيضاً - عنه ﷺ أنه قال: «لا تسبوا أصحابي. فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»^(٦).

(١) الحديث عن حكيم بن معاوية عن أبيه، وهو من رواية الجريري وبهز بن حكيم. وقال الترمذي: حديث حسن.

انظر: «المسند» ٣/٥؛ سنن الترمذي ج ٣، أبواب تفسير القرآن، ص ٣٩٤، رقم الحديث (٤٠٨٧)؛ سنن ابن ماجه ج ٢، كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ رقم الحديث (٤٢٨٨)، ص ١٤٣٣.

(٢) سقط الضمير من (ه)، والمطبوعة.

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «فيه».

(٤) انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث (٣٤٥٠) ص ١٣٣٥؛ «صحيح مسلم» ج ١، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة. رقم الحديث (٢٥٣٣) - (٢٥٣٦) ص ١٩٦٢ - ١٩٦٥.

(٥) في (ب): «وفي الصحيح».

(٦) الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، وغيره. ورواه أحمد وأبو داود والترمذي، وابن ماجه.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، رقم الحديث (٣٤٧٠) ص ١٣٤٣؛ «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ﷺ رقم الحديث (٢٥٤٠)، ص ١٩٦٧؛ «المسند» ١١/٣؛ «سنن أبي داود» ج ٥، كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ رقم الحديث =

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار: أفضل من سائر الصحابة، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلُ أُولِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

والسابقون الأولون: هم^(١) الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والمراد بالفتح: صلح الحديبية^(٢)، فإنه كان أول فتح مكة، وفيه أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١، ٢].

فقالوا: يا رسول الله، أوفتح هو؟ قال: «نعم»^(٣).

وأفضل السابقين الأولين: الخلفاء الأربعة، وأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، وهذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الأمة، وجماهيرها، وقد دلت على ذلك دلائل بسطناها في «منهاج أهل السنة النبوية في نقض كلام أهل الشيعة والقدرية»^(٤).

= (٤٦٥٨) ص ٤٥؛ «سنن الترمذي» ج ٥، أبواب المناقب، باب ما جاء في ص ٣٥٧، ٣٥٨؛ «سنن ابن ماجه» ج ١، المقدمة، فضل أهل بدر، رقم الحديث (١٦١) ص ٥٧.

(١) سقط الضمير من (هـ)، المطبوعة. (٢) تقدم في ص ٩٢.

(٣) رواه أبو داود وأحمد عن مجمع بن جارية.

انظر: «سنن أبي داود» ج ٣، كتاب الجهاد، باب فيمن أسهم له سهماً، رقم الحديث (٢٧٣٦) ١٧٤؛ «المسند» ٣/ ٤٢٠، ٤٨٦.

(٤) في (ب): «منهاج الاستقامة والاعتدال في نقض كلام الرافض والاعتزال». =

وبالجملة اتفقت طوائف^(١) السنة والشيعة: على أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها واحد من الخلفاء، ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة^(٢).

وأفضل أولياء الله تعالى: أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول، واتباعاً له، كالصحابة الذين هم أكمل الأمة في معرفة دينه واتباعه، وأبو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به وعملاً به، فهو أفضل أولياء الله؛ إذ^(٣) كانت أمة محمد ﷺ أفضل الأمم، وأفضلها أصحاب محمد ﷺ وأفضلهم أبو بكر ﷺ.

وقد ظن طائفة غالطة: أن خاتم الأولياء يكون^(٤) أفضل الأولياء قياساً على خاتم الأنبياء، ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الأولياء، إلا محمد بن علي^(٥) (الحكيم

قياس ملاحظة
لصوفية خاتم
لأولياء على
خاتم الأنبياء

= وهذا الكتاب من مؤلفات ابن تيمية المشهورة، وقد ألفه ردّاً على «منهاج الكرامة» لابن المطهر، والكتاب مطبوع في ١٠ مجلدات، وانظر الكلام فيه حول أفضلية أبي بكر في المجلد الرابع ص ٢١٤ - ٢٩٨.

(١) في (ب): «طائفة».

(٢) في (أ)، (ب)، (و): «أفضل من جميع الصحابة».

(٣) في (د): «إذا».

(٤) قوله: «يكون» سقط من (هـ)، والمطبوعة.

(٥) محمد بن علي بن الحسن، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، من كبار مشايخ خراسان، له التصانيف المشهورة، كتب الحديث الكثير ورواه، نفي من ترمذ إلى بلخ، لابتداعه وتأليفه كتاب (ختم الولاية)، واختلف في سنة وفاته، والأرجح أنه توفي سنة ٣٢٠ هـ.

انظر: «صفة الصفوة» ١٦٧/٤؛ «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمن السلمي ص ٢١٧.

الترمذي)، فإنه صَنَّف مصنفاً^(١) غلط فيه في مواضع، ثم صار طائفة من المتأخرين يزعم كل واحد^(٢) منهم أنه خاتم الأولياء، ومنهم من يدعي أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من جهة العلم بالله، وأن الأنبياء يستفيدون العلم بالله من جهته، كما زعم ذلك ابن عربي^(٣) صاحب كتاب^(٤) «الفتوحات المكية»^(٥)،

(١) اسم هذا المصنف «ختم الولاية». وقد صرح ابن تيمية باسم هذا المصنف في رسالته «حقيقة مذهب الاتحاديين»، وأورد أمثلة من أغلاطه، وقد نشر الكتاب بتحقيق د. عثمان يحيى، طبع المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٥ م.
انظر: «جامع كرامات الأولياء» للنبيهاني ١٠٠/١؛ «حقيقة مذاهب الاتحاديين» لابن تيمية ص ٥٩؛ «درء تعارض العقل والنقل»، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ٣٥٥/٥.

(٢) كلمة «واحد» سقطت من (أ)، (د).

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي، أبو بكر، المعروف بمحيي الدين بن عربي. ولد بالأندلس سنة ٥٦٠ هـ، وتعلم بها، وطاف البلاد، وأقام بمكة مدة، وصنف فيها كتابه الفتوحات المكية، وهو قدوة القائلين بوحدة الوجود، وله مصنفات فيها كُفْرٌ صريح، توفي بدمشق سنة ٦٣٨ هـ.

انظر: «التكملة لوفيات النقلة» ٣/ ٥٥٥ (٢٩٧٢)؛ «البداية والنهاية» ١٣/ ١٤٩.

(٤) في (أ)، (ب): «صاحب كتاب الفتوحات في كتاب الفصوص».

(٥) «الفتوحات المكية» من أكبر مؤلفات ابن عربي وآخرها تأليفاً، ألفها في فترة إقامته في مكة، ثم كتبها ثانية بدمشق، ذكر أنه زاد عليها زيادات لا توجد في النسخة الأولى، والكتاب مطبوع في أربع مجلدات كبيرة بمطبعة دار الكتب العربية بمصر، ويكاد يشتمل على كل ما أورده ابن عربي في مؤلفاته الأخرى، وقد قضى في وضعه وتمحيصه ثلاثين سنة أو يزيد. قال عنه ابن كثير: إن فيه ما يُعقل وما لا يُعقل، وما يُنكر وما لا يُنكر، وما يُعرف وما لا يُعرف.

انظر: «كشف الظنون» ٢/ ١٢٣٨؛ «البداية والنهاية» ١٣/ ١٤٩، ومقدمة الفتوحات التي كتبها د. عثمان يحيى.

وكتاب «الفصوص»^(١)، فخالف الشرع والعقل مع مخالفة جميع أنبياء الله تعالى وأوليائه، كما يقال لمن قال^(٢): فخرّ عليهم السقف من تحتهم، لا عقل ولا قرآن.

وذلك أن^(٣) الأنبياء أفضل^(٤) في الزمان من أولياء هذه الأمة، والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام أفضل من الأولياء، فكيف يكون^(٥) الأنبياء كلهم.

والأولياء إنما يستفيدون معرفة الله ممن يأتي بعدهم ويدّعي أنه خاتم الأولياء، وليس آخر الأولياء أفضلهم كما أن آخر الأنبياء أفضلهم.

فإن فضل محمد ﷺ (على سائر الأنبياء)^(٦) ثبت بالنصوص

فضل محمد ﷺ
على غيره من
الأنبياء

(١) «فصوص الحكم» من مؤلفات ابن عربي، زعم أنه ألقاه إليه الرسول ﷺ. وإنما الذي ألقاه إليه الشيطان؛ لأن فيه من الكفر والإلحاد ما قد بينه ابن تيمية رحمه الله في «حقيقة مذهب الاتحاديين». قال أبو العلاء عفيفي في مقدمة «الفصوص»: له طريقة في تأويل الآيات فيها تعسف وشطط، ويعمد إلى تعقيد البسيط وإخفاء الظاهر لأغراض في نفسه.

يقول (نيكولسون) في وصف أسلوب ابن عربي في الفصوص: إنه يأخذ نصّاً من القرآن أو الحديث، ويؤوّله بالطريقة التي نعرفها في كتابات فيلون اليهودي، وأريجن الإسكندري. وقد طبع الكتاب سنة ١٣٦٥هـ، دار إحياء الكتب العربية في مجلد واحد، الجزء الأول فيه نص كتاب الفصوص، والجزء الثاني تعليقات عليه لأبي العلاء عفيفي.

(٢) في (ب): «لمن قرأ قال فخر». (٣) في (ب)، (ج): «لأن».

(٤) في (أ)، (ب): «أسبق».

(٥) كلمة «يكون» من (أ)، (ب)، (د).

(٦) ما بين القوسين سقط من (هـ)، والمطبوعة.

الدالة على ذلك، كقوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»^(١)، وقوله: «آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»^(٢).

وليلة المعراج رفع الله درجته فوق الأنبياء كلهم^(٣)، فكان أحقهم بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. إلى غير ذلك من الدلائل.

والأنبياء^(٤) كلٌّ منهم يأتيه الوحي من الله، لا سيما و^(٥) محمد ﷺ لم يكن في نبوته محتاجاً إلى غيره؛ فلم تحتج شريعته إلى نبي^(٦) سابق، ولا إلى لاحق، بخلاف غيره، فإن المسيح^(٧) أحالهم في أكثر الشريعة على التوراة، وشريعة التوراة

(١) رواه بهذا اللفظ: ابن ماجه، عن أبي سعيد، ورواه مسلم وأبو داود، عن أبي هريرة، وليس عندهما لفظ: «ولا فخر».

انظر: «سنن ابن ماجه» ج ٢، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة ص ١٤٤٠، رقم الحديث (٤٣٠٨)؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا محمد ﷺ رقم الحديث (٢٢٧٨) ص ١٧٨٢؛ و«سنن أبي داود» ج ٥، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، رقم الحديث (٤٦٧٣) ص ٥٤.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٤.

(٣) في (د): «رفع له درجة على الأنبياء».

(٤) قوله: «والأنبياء» سقط من (هـ)، والمطبوعة.

(٥) سقطت الواو من: (أ)، والمطبوعة.

(٦) قوله: «نبي» سقط من (أ)، (هـ)، والمطبوعة.

(٧) في (هـ)، والمطبوعة: «... بخلاف المسيح».

جاء المسيح يكملها^(١)، ولهذا كان النصارى محتاجين إلى النبوات المتقدمة^(٢) على المسيح، كالتوراة، والزبور، وتمام الأربع وعشرين نبوة^(٣)، وكان الأمم قبلنا محتاجين إلى محدّثين، بخلاف أمة محمد ﷺ فإن الله أغناهم به، فلم يحتاجوا معه إلى نبي ولا إلى محدث، بل جمع له^(٤) من الفضائل والمعارف والأعمال الصالحة ما فرقه في غيره من الأنبياء، فكان ما فضله الله (به ما أنزله إليه)^(٥)، وأرسله إليه، لا بتوسط^(٦) بشر، وهذا بخلاف الأولياء، فإن كلّ مَنْ بلغه رسالة محمد ﷺ لا يكون وليّاً لله إلا باتباع محمد ﷺ وكل ما حصل له مِنْ الهدى ودين الحق هو بتوسط محمد ﷺ وكذلك مَنْ بلغه^(٧) رسالة رسول^(٨) إليه لا يكون وليّاً إلا إذا اتبع ذلك الرسول الذي أرسل إليه^(٩).

وَمَنْ ادَّعى أَنْ مِنَ الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد ﷺ من له طريق إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر ملحد، وإذا قال: أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن،

فلف ولاية الله
س اتباع الرسل
ففر من ادعى
ستغناء عنهم

- (١) في (ب)، (هـ)، والمطبوعة: «... على التوراة وجاء المسيح فكمّلها...».
- (٢) في (ب): «المقدمة».
- (٣) في (ج): «وتمام الأربع والعشرين نبوة».
- في (ب): «وتمام الأربع والعشرين ألف نبوة». ويقوي ما أثبتناه موافقته لعدد الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، وهم خمسة وعشرون.
- (٤) في (ب): «جمع الله له».
- (٥) في (د): «به من الله بما أنزله إليه»، وفي المطبوعة: «بما أنزله إليه».
- (٦) في (ب): «لا بواسطة».
- (٧) في (ج): «بلغته».
- (٨) في (د): «رسوله».
- (٩) يعني: من الأمم الماضية قبل مبعث محمد ﷺ.

أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة، فهو شرٌّ من اليهود والنصارى، الذين قالوا: إن محمداً رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب، فإن أولئك آمنوا ببعض وكفروا ببعض، فكانوا كفاراً بذلك، وكذلك هذا الذي يقول: إن محمداً بُعث بعلم الظاهر دون علم الباطن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض، فهو كافر أكفر^(١) من أولئك؛ لأن علم الباطن - الذي هو: علم إيمان القلوب ومعارفها وأحوالها^(٢) - هو علم بحقائق الإيمان الباطنة، وهذا أشرف من العلم بمجرد أعمال الإسلام الظاهرة.

فإذا ادَّعى المدعي أن محمداً ﷺ إنما علم هذه الأمور الظاهرة، دون حقائق الإيمان، وأنه لا يأخذ هذه^(٣) الحقائق عن الكتاب والسنة، فقد ادَّعى أن البعض^(٤) الذي آمن به مما جاء به الرسول دون البعض الآخر، وهو شرٌّ^(٥) ممن يقول: أو من ببعض وأكفر ببعض، ولا يدَّعي أن هذا^(٦) البعض الذي آمن به أدنى القسمين.

وهؤلاء الملاحدة: يدَّعون^(٧) أن الولاية أفضل من النبوة، ويلبِّسون على الناس، فيقولون: ولاية محمد^(٨) أفضل من نبوته، وينشدون:

(١) في (هـ)، والمطبوعة: «فهو كافر وهو أكفر».

(٢) في (ب): «هو علم إيمان القلب ومعارفه وأحواله».

(٣) اسم الإشارة سقط من (ب). (٤) في (هـ)، والمطبوعة: «بعض».

(٥) في (أ): «أشر». (٦) اسم الإشارة سقط من (ب).

(٧) في (ج)، (د): «قد يدعون».

(٨) في (أ)، والمطبوعة: «ولايته أفضل».

مقام النبوة في برزخ فوق الرسول ودون الولي^(١)
 ويقولون: نحن شاركناه في ولايته التي هي أعظم من
 رسالته، وهذا من أعظم ضلالهم، فإن ولاية محمد لم يماثله فيها
 أحد، لا إبراهيم ولا موسى، فضلاً عن أن يماثله فيها^(٢) هؤلاء
 الملحدون^(٣).

وكل رسول نبي وكل نبي^(٤) ولي، فالرسول نبي ولي،
 ورسالته متضمنة لنبوته، ونبوته متضمنة لولايته، (فكيف يكون
 ولايته المتضمنة في نبوته أفضل من نبوته الداخلة لولايته؟)^(٥)،
 وإذا قدروا مجرد إنشاء الله إياه بدون ولايته لله، فهذا تقدير ممتنع؛
 فإنه حال إنشاء الله إياه^(٦) ممتنع أن يكون إلّا ولياً لله، فلا يكون
 نبوة^(٧) مجردة عن ولايته^(٨)، ولو قُدرت مجردة لم يكن أحد

(١) هكذا في جميع النسخ. وفي رسالة «حقيقة مذهب الاتحاديين» لابن تيمية:
 فويق الرسول، وهو المناسب؛ لأنه الذي يستقيم معه وزن البيت. وفي
 كتاب «لطائف الأسرار»:

سماء النبوة في برزخ دون الولي وفوق الرسول
 وقائل هذا البيت ابن عربي.

انظر: «لطائف الأسرار» لابن عربي ص ٤٩؛ «حقيقة مذهب الاتحاديين»
 لابن تيمية «مجموع الفتاوى» ٢/ ٢٢١.

(٢) في (هـ)، والمطبوعة: «... عن إيمان ثلة فيها».

(٣) في (ب)، (د): «الملاحدة».

(٤) قوله: «وكل نبي» سقط من (هـ)، والمطبوعة.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ب)، (هـ)، والمطبوعة.

(٦) في (هـ)، والمطبوعة: «إنبائه إياه».

(٧) كلمة «نبوة» سقط من (ب)، والمطبوعة.

(٨) في (ب)، (و): «ولاية الله».

مماثلاً للرسول في ولايته^(١).

وهؤلاء، قد^(٢) يقولون كما يقول^(٣) صاحب «الفصوص» ابن عربي^(٤): إنهم يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول^(٥)، وذلك أنهم اعتقدوا عقيدة ملاحدة^(٦) المتفلسفة، ثم أخرجوها في^(٧) قالب المكاشفة، وذلك أن المتفلسفة قالوا^(٨): إن الأفلاك قديمة أزلية لها علة تشبه بها، كما يقوله أرسطو وأتباعه، أولها موجب بذاته، كما يقوله متأخروهم؛ كابن سينا وأمثاله، ولا يقولون: إن الرب^(٩) خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ولا خلق الأشياء بمشيئته وقدرته، ولا يعلم الجزئيات، بل إمّا أن ينكروا علمه مطلقاً، كقول أرسطو، أو يقولوا: (إنما يعلم في الأمور المتغيرة كلياتها)^(١٠)، كما يقوله^(١١) ابن سينا.

وحقيقة هذا القول: إنكار علمه بها، فإن كل موجود في

(١) في (أ)، (ج): «ولايته لله».

(٢) «قد» سقطت من (ب).

(٣) في (أ)، (ج): «يقوله».

(٤) أي: كتاب فصوص الحكم، وقد تقدم التعريف به في ص ١٢٤ والترجمة لمؤلفه.

(٥) هذه المقالة في الفصول ٦٣/١.

(٦) كلمة «ملاحدة» سقطت من (و)، والمطبوعة.

(٧) في (أ)، (د): «إلى».

(٨) في (ج)، والمطبوعة: «الذين قالوا».

(٩) في المطبوعة: «أنها لرب».

(١٠) في (ب): «من الأمور المعبرة بكلياتها».

(١١) في (ب)، والمطبوعة: «يقول».

الخارج فهو معيّن جزئي، و^(١)الأفلاك (كلُّ منها معيّن جزئي)^(٢)، وكذلك جميع الأعيان وصفاتها وأفعالها، فمن لم يعلم إلا الكليات، لم يعلم شيئاً من الموجودات، والكليات إنما توجد كليات في الأذهان لا في الأعيان.

والكلام على هؤلاء مبسوط في موضع آخر، في «رد تعارض العقل والنقل»^(٣)، وغيره.

فإنَّ كُفَرَ هؤلاء أعظم من كُفْرِ اليهود والنصارى، بل ومشركي العرب؛ فإن جمع^(٤) هؤلاء يقولون: إن الله خلق^(٥) السماوات والأرض، وإنه خلق^(٦) المخلوقات بمشيئته وقدرته. وأرسطو ونحوه من متفلسفة اليونان^(٧) كانوا يعبدون

(١) سقطت الواو من (أ)، والمطبوعة.

(٢) في (أ)، والمطبوعة: «كل معين منها جزئي».

(٣) من مؤلفات ابن تيمية القيمة، رد فيه على الفلاسفة والمتكلمين، وقد طبع عدة مرات، آخرها سنة ١٤٠٢هـ تحت عنوان «درء تعارض العقل والنقل» بتحقيق د. محمد رشاد سالم، في عشرة أجزاء، والحادى عشر فهارس، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

قال ابن القيم عن هذا الكتاب: إنه كتاب لم يطرق العالم له نظير في بابه، فإنه هدم فيه قواعد أهل الباطل من أسسها، فخرت عليهم سقوفه من فوقهم، وشيد فيه قواعد أهل السنة والحديث وأحكمها، ورفع من العقل والنقل والفترة والاعتبار، فجاء كتاباً لا يستغنى عنه.

انظر: «طريق الهجرتين» لابن القيم ص ١٩٨. وكلام المؤلف على هؤلاء الفلاسفة في ج ١٠ من أوله إلى ص ٢٠٠.

(٤) في (أ)، (ج): «إذا جميع هؤلاء».

(٥) في (ب): «خالق»، وفي (د): «يخلق».

(٦) في (ج): «يخلق».

(٧) في (أ)، والمطبوعة: «من المتفلسفة واليونان».

الكواكب والأصنام، وهم لا يعرفون الملائكة ولا الأنبياء^(١)، وليس في كتب أرسطو ذكر شيء من ذلك، وإنما غالب علوم القوم في^(٢) الأمور الطبيعية، وأمّا الأمور الإلهية، فكلّ منهم فيها قليل الصواب^(٣)، كثير الخطأ.

واليهود والنصارى - بعد النسخ والتبديل - أعلم بالإلهيات^(٤) منهم بكثير، ولكن متأخروهم - كابن سينا^(٥) - أرادوا أن يلفّقوا بين كلام أولئك وبين ما جاءت به الرسل، فأخذوا شيئاً^(٦) من أصول الجهمية^(٧) والمعتزلة^(٨)، ورغبوا (منه ومن قول أولئك)^(٩) مذهباً قد يعتزي إليه متفلسفة أهل الملل^(١٠)، وفيه من الفساد والتناقض ما قد نبّه^(١١) على بعضه في غير هذا الموضع^(١٢).

(١) في المطبوعة: «وهم يعرفون الملائكة والأنبياء».

(٢) «في»: سقط من (ب)، (ج).

(٣) كلمة «الصواب» سقط من (ب)، (ج).

(٤) في المطبوعة: «باليهيات».

(٥) في المطبوعة: «كابن سينا وغيره». (٦) في (أ)، والمطبوعة: «أشياء».

(٧) الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، فرقة ضالة تنكر أسماء الله وصفاته، ويقولون بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال. ويزعمون أن الإيمان هو: المعرفة بالله تعالى فقط. وأن الكفر هو: الجهل به فقط، وقد اتفقت أصناف الأمة على تكفيرهم.

انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني، بهامش «الفصل» لابن حزم ١/١٠٩؛ «الفرق بين الفرق» ص ٢١٢.

(٨) تقدم الكلام على المعتزلة في ص ٥٧.

(٩) ما بين القوسين سقط من المطبوعة.

(١٠) في (د): «أهل الكتاب». (١١) في المطبوعة: «نهنّا».

(١٢) من ذلك ما في رسالة المؤلف «مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان».

أمور موجودة في الأذهان لا في الأعيان، كما أثبت أصحاب فيثاغورس^(١) أعداداً مجردة، وكما أثبت أصحاب^(٢) أفلاطون^(٣) الأمثال الأفلاطونية المجردة، و^(٤) أثبتوا هيولي^(٥) مجردة عن الصورة ومدة وخلاء مجردين^(٦)، وقد اعترف حُذاقهم بأن ذلك إنما يتحقق في الأذهان لا في الأعيان.

فلماً أراد هؤلاء المتأخرون منهم - كابن سينا - أن يثبت

(١) في (أ)، (ج)، (د): «أصحاب أرسطو».

والصحيح ما أثبت؛ لأن فيثاغورس انفرد بإثبات أعداد مجردة، خالف الفلاسفة قبل وخالفه فيها من بعده.

وفيثاغورس: هو ابن منساخس، من أهل ساميا، قيل: إنه عاش في زمن سليمان عليه السلام، وهو فيلسوف له علم في الهندسة، وعلم الطبيعة، وصناعة الكيمياء والسحر والروحانيات، ويقال: إنه هو الذي أدخل علم الهندسة والطبيعة في بلاد اليونان.

انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني ١٧٣/٢ بهامش «الفصل» لابن حزم. «حسن المحاضرة» للسيوطي ٦٠/١.

(٢) كلمة «أصحاب» سقطت من (أ)، (ج)، (د).

(٣) أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس، من أثينية، وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين. معروف بالفلسفة والحكمة، كان قبل المسيح بحوالي أربعة قرون، تتلمذ على سقراط، وتلمذ عليه أرسطو.

انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني ١٩٠/٢ بهامش «الفصل» لابن حزم؛ «حسن المحاضرة» للسيوطي ٦٠/١.

(٤) سقطت الواو من المطبوعة.

(٥) قال ابن تيمية: الهيولي في لغتهم بمعنى المحل، يقال الفضة هيولي الخاتم والدرهم والخشب هيولي الكرسي، أي هذا المحل الذي تصنع فيه هذه الصورة هذه الصورة الصناعية عرض من الأعراض.

انظر: «تفسير سورة الإخلاص» لابن تيمية ص ٨٨.

(٦) في (ج): «مجرد».

لنبوة عند
لمتفلسفة
أمر النبوات^(١) على أصولهم الفاسدة: زعموا^(٢) أن النبوة لها
خصائص ثلاثة من اتّصف بها، فهو نبي:

أن تكون^(٣) له قوة علمية^(٤)، يسمونها القوة القدسية، ينال
بها العلم بلا تعلم.

وأن يكون له قوة تخيلية^(٥)، تخيل له ما يعقل في نفسه،
بحيث يرى في نفسه صوراً، أو^(٦) يسمع في نفسه أصواتاً، كما
يراه النائم ويسمعه، ولا يكون لها وجود في الخارج، وزعموا أن
تلك الصور هي ملائكة الله، وتلك الأصوات هي كلام الله
تعالى.

وأن يكون له قوة فعالة، يؤثر بها في هولي^(٧) العالم،
وجعلوا معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، وخوارق السّحرة هي
من قوى الأنفس، فأقروا من ذلك بما يوافق أصولهم دون قلب
العصا حية^(٨)، و^(٩) دون انشقاق القمر، ونحو ذلك، فإنهم ينكرون
وجود هذا.

وقد بسطنا الكلام على هؤلاء في مواضع^(١٠)، وبيننا أن

(١) في (ب): «النبوة».

(٢) في (ب): «وزعموا».

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): «أن يكون».

(٤) في (أ)، (ج): «علمية».

(٥) في (ج): «تخيلية».

(٦) في (ب)، (ج)، (و).

(٧) في (أ)، (د): «هؤلاء العالم».

(٨) في (أ)، والمطبوعة: «من» بدلاً من «دون».

(٩) في (د)، والمطبوعة: سقطت الواو.

(١٠) من هذه المواضع ما في كتاب «النبوات» ص ١٦٨ وما بعدها. كتاب «الرد
على المنطقيين» ص ٤٤١.

كلامهم هذا مِنْ^(١) أفسد الكلام، وأنَّ هذا الذي جعلوه مِنْ^(٢) خصائص النبي يحصل^(٣) ما هو أعظم منه لآحاد العامة ولأقل^(٤) أتباع الأنبياء، وأن الملائكة التي أخبرت بها الرسل أحياء ناطقون أعظم مخلوقات الله، وهم كثيرون كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَقْلُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدرثر: ٣١].

نظرية العقل
العشرة عن
الفلاسفة

وليسوا عشرةً وليسوا أعراضاً، لا سيما وهؤلاء يزعمون أن الصادر الأول هو: العقل الأول، وعنه صدر (كل ما سواه، فهو عندهم ربُّ كل ما سوى الله، وكذلك كلُّ عقل ربُّ)^(٥) كل ما دونه، والعقل الفعال العاشر ربُّ كل ما تحت فلك القمر.

وهذا كله^(٦) يُعَلِّمُ فسادُه بالاضطرار مِنْ دين الرسل^(٧) فليس أحدٌ مِنْ الملائكة مبدع لكل ما سوى الله.

بطلان حديد
العقل الـ
استدل به
الفلاسفة

وهؤلاء يزعمون أنَّ العقل (الأول هو العقل)^(٨) المذكور في حديث يروى: «أن أول ما خلق الله العقل، فقال له: أَقْبِلْ، فأقبل، فقال له: أَدْبِرْ، فأدبر، فقال: وَعِزَّتِي ما خلقت خلقاً أكرمَ عليَّ منك؛ فبك آخذ، وبك أعطي، ولك الثواب، وعليك

(١) الحرف «من» سقط من المطبوعة.

(٢) الحرف «من» سقط من (و)، المطبوعة.

(٣) في المطبوعة: «تحصل».

(٤) كلمة «أقل» سقطت من (هـ)، والمطبوعة.

(٥) ما بين القوسين سقط من المطبوعة.

(٦) في (أ)، (ب): «مما» بدلاً من «كله».

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): «الرب» بدلاً من «الرسل».

(٨) ما بين القوسين سقط من المطبوعة.

العقاب»^(١). ويسمونه - أيضاً - القلم، لما روي: «إن أول ما خلق الله القلم»^(٢). الحديث رواه الترمذي.

والحديث الذي ذكره في «العقل» كذب موضوع عند أهل المعرفة بالحديث، كما ذكر ذلك أبو حاتم البستي^(٣) والدارقطني^(٤)،

(١) ورد هذا الحديث بروايته بطرق متعددة لا تقوم بها حجة.

قال عنه ابن الجوزي: لا يصح هذا الحديث عن رسول الله ﷺ. ورواه الدارقطني بسند فيه سيف بن محمد. وقد قال عنه ابن حبان، أبو حاتم البستي: إنه يأتي عن المشاهير بالمناكير. قال السيوطي: كذب موضوع بالاتفاق. وهو في (زوائد الزهد) لعبد الله ابن الإمام أحمد، وفي سنده سيار بن حاتم، وقد قال عنه العقيلي: أحاديثه منكورة. وقال عنه ابن حجر: ليس له طريق ثبت. وقال الشوكاني: لا يحل الاحتجاج به. وقال ابن القيم: أحاديث العقل كلها كذب.

انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي ١/١٧٤؛ «المجروحين من المحدثين» لابن حبان ١/٣٤٣؛ «الفوائد المجموعة» للشوكاني ص ٤٧٧؛ «الدرر المنتشرة» للسيوطي ص ١٦٨؛ «فتح الباري» لابن حجر ٧/١٣، «المنار المنيف» لابن القيم ص ٦٦.

(٢) رواه الترمذي من حديث عبادة بن الصامت، وقال: حديث حسن صحيح غريب، ورواه أحمد وأبو داود.

انظر: «سنن الترمذي» ج ٣، أبواب القدر، حديث رقم (٢٢٤٤) ص ٣١٠، وكذلك ج ٥، تفسير سورة القلم، رقم الحديث (٣٣٧٥) ص ٩٦. انظر: «المسند» ٥/٣١٧؛ «سنن أبي داود» ج ٥، كتاب السنة، باب القدر رقم الحديث (٣٣٧٥) ص ٩٦.

(٣) محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البستي. أحد الحفاظ الكبار المصنفين المجتهدين، رحل إلى البلدان، وسمع الكثير من المشايخ، من كتبه «المسند الصحيح»، ولي قضاء بلدة (بست) ومات سنة ٣٥٤هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ١١/٢٩٠؛ «الأعلام» للزركلي ٦/٧٨.

(٤) علي بن عمر بن أحمد الدراقطني. إمام عصره في الحديث، والجرح =

وابن الجوزي^(١)، وغيرهم. وليس هو^(٢) في شيء من دواوين الحديث التي يُعتمد عليها، ومع هذا فلفظه - لو كان ثابتاً - حجة عليهم، فإن لفظة: «أول ما خلق الله تعالى العقل قال له...»^(٣)، ويروى: «لَمَّا خلق الله العقل قاله...»^(٤)، فمعنى الحديث: أنه خاطبه في أول أوقات خلقه، و^(٥)ليس معناه أنه أول المخلوقات.

وأول: منصوب على الظرفية^(٦)، كما في اللفظ^(٧) الآخر (لَمَّا)^(٨). وتمام الحديث «... ما خلقت خلقاً أكرم علي منك...» فهذا يقتضي أنه خلق قبله^(٩)، ثم قال: «... فبك آخذ، وبك أعطي، ولك الثواب، وعليك العقاب»، فذكر أربعة

= والتعديل، جمع وألف واتسع بالرواية، ومن أشهر مؤلفاته «السنن». وله معرفة بالقراءات، والنحو، والفقه، والشعر. والدارقطني نسبة إلى دار القطن، وهي محلة كبيرة ببغداد، توفي سنة ٣٨٥هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ١١/ ٣٥٥؛ «الأعلام» للزركلي ٤/ ٣١٤.

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج المشهور بابن الجوزي، القرشي التميمي. والجوزي نسبة إلى فرضة نهر البصرة، وهو أحد العلماء، برز في علوم كثيرة، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف، من كتبه في التفسير «زاد المسير»، وله «جامع المسانيد»، و«الموضوعات»، وغيرها. كانت ولادته سنة ٥٠٨هـ ببغداد، وتوفي بها سنة ٥٩٧هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ١٣/ ٢٧؛ «الأعلام» للزركلي ٣/ ٣١٦.

(٢) سقط الضمير «هو» من المطبوعة.

(٣) سقطت من المطبوعة: «له».

(٤) انظر الهامش رقم (١) في الصفحة السابقة.

(٥) سقطت الواو من (أ)، (ج).

(٦) في (أ)، (ج)، والمطبوعة: «علي الظرف».

(٧) في (د): «في لفظ». (٨) «لما» سقطت من (أ)، (ب).

(٩) في المطبوعة: «قبل». وهذا خطأ؛ لأنه يحيل المعنى الذي أراده المؤلف.

أنواعٍ مِنَ الأعراض، وعندهم أن جميع جواهر^(١) العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل، فأين هذا مِنْ هذا؟!

وسبب غلطهم: أن لفظ^(٢) العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ العقل في لغة هؤلاء اليونان، فإنَّ العقل في لغة المسلمين مصدر عَقَلَ يَعْقِلُ عقلاً، كما في القرآن: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤]، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦].

لفظ العقل في لغة المسلمين واليونان

ویراد بالعقل: الغريزة التي جعلها الله تعالى في الإنسان يعقل بها.

وأما أولئك، فالعقل عندهم: جوهر قائم بنفسه كالعاقل، وليس هذا مطابقاً للغة الرسول^(٣)، والقرآن^(٤).

وعالم الخلق: عندهم - كما يذكره أبو حامد^(٥) - عالم الأجسام.

(١) في (ب): «جواهر». (٢) في (ب): «اللفظة».

(٣) في (أ)، (ب)، والمطبوعة: «الرسول».

(٤) في (ب) سقط قوله: «والقرآن».

(٥) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد. برع في علوم كثيرة، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة؛ منها: «إحياء علوم الدين»، و«تهافت الفلاسفة» وغيرهما. رحل إلى الشام وبيت المقدس، وأقبل على العبادة والزهد. وفي آخر حياته مال إلى سماع الحديث والحفظ للصحيحين، توفي سنة ٥٠٥هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ١٨٧/١٢؛ «الأعلام» للزركلي ٢٢/٧.

وأما^(١) العقول والنفوس، فيسميها: عالم الأمر.

وقد يسمي العقول: عالم الجبروت، والنفوس: عالم الملكوت، والأجسام: عالم الملك.

ويظن مَنْ لم يعرف لغة الرسول^(٢) ومعاني الكتاب والسنة: أن ما في القرآن^(٣) والسنة مِنْ ذكر المَلَك والملكوت والجبروت موافق لهذا، وليس الأمر كذلك.

وهؤلاء يُلبَّسون على المسلمين تليساً كثيراً، كإطلاقهم أن الفلك محدث، أي معلول، مع أنه قديم عندهم، والمحدث لا يكون إلا مسبوقاً بالعدم، و^(٤) ليس في لغة العرب ولا في لغة أحد أنه يسمى^(٥) القديم الأزلي محدثاً، والله قد أخبر أنه خالق كل شيء، وكل مخلوق فهو محدث، وكل محدث كائن^(٦) بعد أن لم يكن. لكن ناظرهم بعض^(٧) أهل الكلام مِنْ الجهمية والمعتزلة مناظرة قاصرة، لم يعرفوا بها ما أخبر به الرسول، ولا أحكموا فيها قضايا العقول، فلا للإسلام نصرؤ ولا للأعداء^(٨) كسروا، وشاركوا أولئك في بعض قضاياهم الفاسدة، ونازعوهم في بعض المعقولات الصحيحة، فصار قصور هؤلاء في العلوم السمعية

(١) في المطبوعة: «عالم الأجسام العقل والنفوس».

(٢) في المطبوعة: «... الرسل ولم يعرف معاني الكتاب...».

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «الكتاب».

(٤) سقطت الواو من (أ)، (ج)، والمطبوعة.

(٥) في (د): «سمى». (٦) في (ب): «كان».

(٧) كلمة «بعض» سقطت من (ج)، والمطبوعة.

(٨) في (ب)، (ج): «لأعدائه».

والعقلية مِنْ أسباب قوة ضلال أولئك، كما قد بسط في غير هذا الموضوع^(١).

وهؤلاء المتفلسفة قد يجعلون جبريل هو الخيال الذي يتشكل^(٢) في نفس النبي ﷺ والخيال تابع للعقل، فجاء الملاحدة المتصوفة^(٣) الذين شاركوا هؤلاء الملاحدة المتفلسفة، وزعموا أنهم أولياء الله، وأن الولي^(٤) أفضل مِنَ النبي^(٥)، وأنهم يأخذون عن الله بلا واسطة، كابن عربي صاحب «الفتوحات» و«الفصوص»^(٦)، فقال: إنه يأخذ مِنَ المعدن الذي يأخذ^(٧) منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول^(٨).

والمعدن عنده^(٩) هو العقل، والملك هو الخيال، والخيال تابع للعقل.

وهو - بزعمه - يأخذ عن العقل^(١٠) الذي هو أصل الخيال، والرسول يأخذ عن الخيال، لهذا صار عند نفسه فوق النبي، ولو كان خاصة النبي ما ذكروه^(١١) لم^(١٢) يكن هو من جنسه، فضلاً

(١) انظر: «بيان تليس الجهمية» ١٥٢/١ وما بعدها.

(٢) في (ب): «تشكل».

(٣) كلمة «المتصوفة» سقطت من المطبوعة.

(٤) في المطبوعة: «وأن أولياء الله». (٥) في المطبوعة: «من أنبياء الله».

(٦) تقدمت ترجمة ابن عربي والتعريف بكتابه ص ١٢٣، ١٢٤.

(٧) في المطبوعة: «أخذ».

(٨) انظر كلام ابن عربي هذا في: «الفصوص» ٦٢/١.

(٩) في (أ)، (د): «والمعدن عند هؤلاء».

(١٠) كلمة «العقل» سقطت من المطبوعة. (١١) في (أ)، (د): «ما ذكره».

(١٢) في المطبوعة: «ولم».

عن أن يكون فوقه، فكيف وما ذكره^(١) يحصل لآحاد المؤمنين، والنبوة أمرٌ وراء ذلك.

فإن ابن عربي وأمثاله - وإن ادَّعوا أنهم من الصوفية^(٢) - فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل الكلام^(٣) فضلاً عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب^(٤) والسنة، كالفضيل بن عياض^(٥)، وإبراهيم بن أدهم^(٦)، وأبو سليمان الداراني^(٧)، ومعروف الكرخي^(٨)، والجنيد بن محمد^(٩)،

(١) في (أ)، (د): «وما ذكره».

(٢) في (ب): «إنهم من أولياء الله فهم».

(٣) في المطبوعة: «أهل العلم».

(٤) المقصود بالكتاب هنا: «القرآن».

(٥) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي، أبو علي. ولد (بسمرقند)، وأصله من الكوفة. سكن مكة، وصار شيخ الحرم المكي، يعد من العباد الصالحين، وكان ثقة نبلاً فاضلاً عابداً كثير الحديث، توفي بمكة سنة ١٨٧هـ.

انظر: «تهذيب التهذيب» ٢٩٤/٨؛ «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمن السلمي ص ٦؛ «الأعلام» للزركلي ١٥٣/٥.

(٦) إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي. أصله من «بلخ»، ثم تنقل في العراق والشام والحجاز، وأخذ عن علمائها، وهو زاهد مشهور، له دراية في الحديث، وله كلام ماثور في الزهد، توفي سنة ١٦١هـ على الأرجح. انظر: «الحلية» ٣٦٧/٧؛ «الأعلام» للزركلي ٣١/١.

(٧) تقدم في ص ٩٩.

(٨) معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ. من المشايخ المشهورين بالزهد والورع، وكان مستجاب الدعوة، ولد في كرخ بغداد، ونشأ وتوفي بها سنة ٢٠٠هـ.

انظر: «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمن السلمي ص ٨٣؛ «الأعلام» للزركلي ٢٦٩/٧.

(٩) تقدم في ص ٧٤.

وسهل بن عبد الله التستري^(١)، وأمثالهم، رضوان الله عليهم أجمعين.

والله ﷻ قد وصف الملائكة في كتابه بصفات تباين قول هؤلاء؛ كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٣١﴾﴾ [النجم: ٢٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْثَالَ دَرَقٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنِ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾﴾ [سبا: ٢٢، ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ أَثِيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

(١) سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد. والتستري نسبة إلى بلدة تستر، وهو من أئمة الصوفية وعلمائهم، ومن المتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص وعيوب الأفعال، مات سنة ٢٨٣هـ.

انظر: «طبقات الصوفية» لأبي عبد الرحمن السلمي ص ٢٠٦؛ «الأعلام» للزركلي ١٤٣/٣.

وقد أخبر أن الملائكة جاءت إبراهيم (عليه السلام) في صورة البشر^(١)، وأن الملك تمثل لمريم بشراً سوياً^(٢)، وكان جبريل (عليه السلام) يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي^(٣)، وفي صورة أعرابي، ويأمرهم الناس كذلك^(٤).

وقد وصف الله تعالى جبريل ﷺ بأنه ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين^(٥)، وأن محمداً ﷺ رآه بالأفق المبين^(٦)، ووصفه بأنه ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ⑤ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ⑥ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ⑦ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ⑧ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ⑨ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ⑩ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ⑪ أَفَتُمَدُّونَهُ عَلَى مَا رَأَى ⑫ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ⑬ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ⑭ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ⑮ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ⑯ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ⑰ لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ⑱ [النجم: ٢ - ١٨].

ولقد ثبت في «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه

(١) في سورة هود، الآية: ٦٩. (٢) في سورة مريم، الآية: ١٧.
(٣) دحية بن خليفة بن فضالة الكلبي، صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، وقيل: أحد، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وهو رسول النبي ﷺ إلى قيصر، روى عن النبي ﷺ، نزل دمشق وسكن (المزة)، وعاش إلى خلافة معاوية.

انظر: «الإصابة» ٣٨٤/٢، ت ٢٣٩٢؛ «تهذيب التهذيب» ٢٠٦/٣، ت ٣٩٤.
(٤) أخرجه أحمد عن عمر، قال: كان جبريل ﷺ يأتي النبي ﷺ في صورة دحية. وعن حارثة بن النعمان أنه رأى رجلاً يناجي الرسول ﷺ فأخبره النبي ﷺ بأن ذاك الرجل هو جبريل ﷺ.

انظر: «المسند» ١٠٧/٢، ١٧/٤.

(٥) سورة التكويم، الآيتان: ٢٠، ٢١. (٦) سورة التكويم، الآية: ٢٣.

لم يرَ جبريلَ في صورته^(١) التي خُلِقَ عليها غير^(٢) مرتين^(٣)، يعني المرة التي بالأفق الأعلى، والمرة الأخرى^(٤) عند سدرة المنتهى. ووصف جبريل عليه السلام في موضع آخر بأنه الروح الأمين^(٥)، ووصفه^(٦) بأنه روح القدس^(٧)، إلى غير ذلك من الصفات التي تبين أنه من^(٨) أعظم مخلوقات الله تعالى الأحياء العقلاء، وأنه جوهر قائم بنفسه، ليس خيالاً في نفس النبي صلى الله عليه وسلم كما زعم هؤلاء الملاحدة المتفلسفة، والمدَّعون^(٩) ولاية الله، وأنهم أعلم من الأنبياء.

وغاية تحقيق^(١٠) هؤلاء: إنكار أصول الإيمان، فإنَّ أصول الإيمان أن تؤمن^(١١) بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وحقيقة أمرهم جحدُ الخالق، فإنهم جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق، وقالوا: الوجود واحد، ولم يميزوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع، فإن الموجودات تشترك في مسمى الوجود، كما يشترك الناس^(١٢) في مسمى الإنسان،

اعتقاد ملاحدة الصوفية في الوجود وحقيقة أمرهم جحد الخالق

(١) في (أ)، (ج): «في الصورة».

(٢) في (ب)، (ج): «إلا» بدلاً من «غير».

(٣) انظر: «صحيح البخاري» ج ٤، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة النجم، رقم الحديث (٤٥٧٤) ص ١٨٤٠؛ «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، رقم الحديث (٢٨٧) ص ١٥٩.

(٤) في (أ)، والمطبوعة: «يعني المرة الأولى بالأفق الأعلى والنزلة الأخرى».

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣. (٦) في المطبوعة: «وأنه روح القدس».

(٧) سورة النحل، الآية: ١٠٢. (٨) في (د): «أنه أعظم».

(٩) في (ج)، (د): «المدعون» بدون الواو. (١٠) في المطبوعة: «حقيقة».

(١١) في (ب)، والمطبوعة: «الإيمان بأن تؤمن بالله».

(١٢) في (أ)، والمطبوعة: «تشترك الأناسي».

والحيوان في مسمى الحيوان، ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركاً^(١) كلياً إلا في الذهن، وإلا فالحيوانية القائمة بهذا الإنسان ليست هي الحيوانية القائمة بالفرس^(٢).

ووجود السماوت ليس هو بعينه وجود الإنسان، فوجود الخالق - جل جلاله - مباين لوجود^(٣) مخلوقاته.

وحقيقة قولهم: قول فرعون الذي عَظَّل الصانع، فإنه لم يكن منكراً^(٤) هذا الوجود المشهود^(٥)، لكن زعم أنه موجود بنفسه، لا صانع له، وهؤلاء وافقوه في ذلك، لكن زعموا بأنه هو الله، فكانوا أضلّ منه، وإن كان هو^(٦) أظهرَ فساداً منهم، ولهذا جعلوا عُبَادَ الأصنام ما عبدوا إلا الله. وقالوا: لمّا كان فرعون في منصب التحكم صاحب السيف وإن جار^(٧) في العرف الناموسي لذلك قال: أنا ربكم الأعلى - أي - وإن كان أرباباً بنسبة ما، فأنا الأعلى منهم^(٨) بما أعطيته في الظاهر من التحكم فيكم.

قالوا: ولمّا علمت السّحرة صدق فرعون فيما قاله أقروا له

(١) كلمة «مشاركاً» سقطت من (د). (٢) في (أ): «بالنفوس».

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «الخالق جل جلاله» ليس هو كوجود مخلوقاته.

(٤) في (ب)، (ج): «ينكر».

(٥) في (أ)، والمطبوعة: «والمشهود».

(٦) في المطبوعة: «وإن كان قوله هذا هو أظهر».

(٧) في (ب)، والمطبوعة: «جاز»، وفي (أ)، (ج)، (د): «جاءت»، وما أثبت

من (و)، وهو الذي يستقيم به المعنى المقصود، ويوافقه ما في

«الفصوص».

(٨) في (ب)، والمطبوعة: «منكم». وما أثبت من بقية النسخ، ويوافق ما في

«الفصوص».

بذلك، وقالوا: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: ٧٢]^(١)، قالوا: فصح قول فرعون: أنا ربكم الأعلى، وكان^(٢) فرعون عين الحق.

ثم أنكروا حقيقة اليوم الآخر، فجعلوا أهل النار يتنعمون كما يتنعم أهل الجنة، فصاروا كافرين بالله واليوم الآخر وبملائكته وكتبه ورسله، مع دعواهم أنهم خلاصة خاصة الخاصة من أهل ولاية^(٣) الله، وأنهم أفضل من الأنبياء، وأن الأنبياء إنما يعرفون الله من مشكاتهم^(٤).

وليس هذا موضع بسط بيان^(٥) إلحاد هؤلاء^(٦)، ولكن لما كان الكلام في أولياء الله والفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وكان هؤلاء من أعظم الناس ادعاء^(٧) لولاية الله، وهم^(٨) أعظم الناس ولاية للشيطان نبهنا على ذلك.

(١) كلمة «الدنيا» سقطت من (ج)، والمطبوعة.

(٢) في (ب): «وإن كان». وفي «الفصوص»: «وإن كان غير الحق فالصورة لفرعون». وفي نسخة الفصوص الأخرى: «وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون».

انظر: «الفصوص» ١/ ٢١٠، ٢١١.

(٣) كلمة «ولاية» سقطت من (أ)، (ب)، (ج).

(٤) في «الفصوص» ١/ ٦٢. (٥) كلمة «بيان» من (د).

(٦) انظر رسالة المؤلف: «حقيقة مذهب الاتحاديين»، «مجموع الفتاوى» ٢/ ١٣٤ - ١٧٥، والرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون: «جامع الرسائل» ص ٢٠٣ - ٢١٦.

(٧) في (أ): «دعوة»، وفي (د): «دعوى».

(٨) في (أ)، (ب): «وهم من أعظم».

عامّة كلام
الملاحدة
المتصوفة من
النخبات
الشیطانية

ولهذا عامّة كلامهم^(١) إنّما هو في التخيّلات^(٢) الشيطانية، ويقولون ما قاله صاحب (الفتوحات)^(٣): باب أرض الحقيقة، ويقولون هي أرض الخيال، فيعترف^(٤) بأن الحقيقة التي يتكلم فيها هي خيال، والخيال هو محلّ تصرّف الشيطان، فإن الشيطان يخيّل للإنسان الأمور بخلاف ما هي.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦) ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٣٧) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَرْقِئِ فَيَسَّ الْقَرِينَ (٣٨) وَلَنْ يَفْعَلَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُرًا فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ [الزخرف: ٣٦ - ٣٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (١١٦) ﴿إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾﴾ [النساء: ١١٦ - ١٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٢) [إبراهيم: ٢٢].

(١) في (د): «كلامهم هنا».

(٢) في (ج)، والمطبوعة: «الحالات».

(٣) أي كتاب «الفتوحات المكية» وهو ابن عربي، وقد تقدمت ترجمته والتعريف بكتابه هذا ص ١٢٣.

(٤) في (ج)، والمطبوعة: فتعرف.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال: ٤٨].

وقد روي عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح أنه رأى جبريل يَزْعُ الملائكة^(١)، والشياطين إذا رأت ملائكة الله التي تؤيد بها عباده هربت منهم، والله يؤيد عباده المؤمنين بملائكته، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رُبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَآ فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ

(١) أخرج مالك عن ابن كريب أن رسول الله ﷺ قال: «ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدهر ولا أحقر ولا أغيط منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أرى يوم بدر»، قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: «أما إنه قد رأى جبريل يزعم الملائكة».

قال محمد عبد الباقي: هذا مرسل، وقد وصله الحاكم في المستدرک عن أبي الدرداء.

انظر: «الموطأ» ج ١، كتاب الحج، باب جامع الحج، رقم الحديث (٢٤٥) ص ٤٢٢.

بِثَلَاثَةِ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾

[آل عمران: ١٢٤، ١٢٥].

وهؤلاء تأتيهم أرواح فتخاطبهم^(١) وتمثل لهم، وهي جنّ وشياطين، فيظنونها ملائكة، كالأرواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والأصنام.

وكان أول من ظهر^(٢) من هؤلاء - في الإسلام - المختار بن أبي عبيد^(٣) الذي أخبر به النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في «صحيحه»، عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون في ثقيف كذاب ومبير»^(٤).

(١) في (ج)، والمطبوعة: «تخاطبهم».

(٢) في المطبوعة، (و): «وكان من أول ما ظهر».

(٣) المختار بن أبي عبيد مسعود الثقفي، أبو إسحاق. كان أبوه من جِلَّة الصحابة، ولد المختار عام الهجرة، وليست له صحبة ولا رؤية، وكان في أول أمره معدوداً في أهل الخير والفضل، إلى أن فارق ابن الزبير إلى الكوفة، فدعا إلى إمامة محمد بن الحنفية، وطالب بدم الحسين، وتبعه بعض الناس، وصارت له قوة، وشاعت في الناس أخباراً عنه بأنه ادعى النبوة، ونزول الوحي عليه، وله أسجاع يدّعي أنها من الإلهام، ومكث ١٦ شهراً، ثم قاتله مصعب بن الزبير أمير البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير، فقتله في الكوفة سنة ٦٧ هـ.

انظر: «الإصابة» ٣٤٩/٦ - ٣٥٣، ت ٨٥٥٢؛ «الأعلام» ١٩٢/٧.

(٤) عن أسماء بنت أبي بكر ؓ ولفظه: أن في ثقيف كذاباً ومبيراً.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، رقم الحديث (٢٥٤٥) ص ١٩٨١. وروي بطريق آخر عن سلامة بنت الحر، قالت: قال رسول الله ﷺ: «في ثقيف كذاب ومبير». تفرد به أبو يعلى.

انظر: «البداية والنهاية» ١٣٥/٩.

فكان الكذاب: المختار بن أبي عبيد، والمبير^(١): الحجاج بن يوسف^(٢). ف قيل لابن عمر، وابن عباس: إن المختار يزعم أنه ينزل إليه، فقالا: صدق، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيْطَانُ﴾ (٢٢١) ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (٢٢٢) [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢]. قال الآخر^(٤): وقيل له: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّلُواكُمْ﴾ (٥) [الأنعام: ١٢١].

(١) المبير: المهلك. والحجاج قد أسرف في إهلاك الناس، حتى قيل: إنه بلغ من قتله صبراً - سوى من قتله في الحرب - مائة وعشرين ألفاً. انظر: «مجمع بحار الأنوار» ٢٢٥/١.

(٢) الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، أبو محمد. ولد بالطائف سنة ٤٠هـ، ونشأ بها، وكان شاباً لبيباً فصيحاً بليغاً حافظاً للقرآن، ولآه عبد الملك الحرمين ثم الكوفة، وكانت فيه شهامة عظيمة، وحب لسفك الدماء، فأكثر من قتل النفوس التي حرّمها الله بأدنى شبهة، وكان يغضب غضب الملوك، وله من الأمور والجرأة والإقدام والتهاون في الأمور العظام ما يمدح على مثله، وما يذم بقوله وفعله، توفي سنة ٩٥هـ بواسط.

انظر: «البداية والنهاية» ١٣١/٩ - ١٥٧؛ «تهذيب التهذيب» ٢١٠/٢.

(٣) روى ابن جرير عن سعيد بن وهب، قال: كنت عند عبد الله بن الزبير، ف قيل له: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق، ثم تلا: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيْطَانُ﴾ (٢٢١) ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢]. ولم أقف في هذا على شيء عن ابن عمر.

انظر: «تفسير الطبري» ١٢٦/١٩.

(٤) أي ابن عباس.

(٥) روى ابن جرير عن أبي زميل، قال: كنت قاعداً عند ابن عباس، فجاءه رجل من الصحابة، فقال: يا ابن عباس، زعم أبو إسحاق أنه أوحى إليه الليلة - يعني المختار بن أبي عبيد - فقال ابن عباس: صدق! فنفرت، فقلت: يقول ابن عباس صدق! فقال ابن عباس هما وحيان، وحي الله =

ومن^(١) هذه الأرواح الشيطانية: الروح^(٢) الذي يزعم صاحب «الفتوحات»^(٣) أنه ألقى إليه ذلك^(٤) الكتاب^(٥)، ولهذا

= ووحى الشيطان، فوحى الله إلى محمد، ووحى الشياطين إلى أوليائهم، ثم قرأ: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ وَرَدٌ﴾ [الأنعام: ١٢١].

انظر: «تفسير الطبري» ٨٦/١٢، وفي (ب)، (و): «... يزعم أنه ينزل عليه ويوحى إليه» فقال: صدق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ وَرَدٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا نَزَّلَ الشَّيْطَانُ﴾ ومن هذه.

(١) في المطبوعة: «وهذه الأرواح».

(٢) في (أ)، والمطبوعة: «هي الروح».

(٣) أي: كتاب «الفتوحات المكية» لابن عربي، وقد تقدم الكلام عنه في ص ١٦١ - ١٦٢.

(٤) في (أ)، (د): «ألقى إليه الكتاب».

(٥) الكتاب المشار إليه هو كتاب «فصوص الحکم» لابن عربي؛ فقد قال في مقدمته: أما بعد، فإني رأيت رسول الله في مبشرة أريتها في العشر الأواخر من محرم لسنة ٦٢٧ هـ بدمشق، ويده كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحکم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة.

انظر: «الفصوص» ٤٧/١، وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب في ص ١٢٣.

ومن هذه الأرواح الشيطانية ما يُعرف في هذا العصر بتحضير الأرواح، الذي يزعم أصحابه أنهم يتخذون أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء أرواح من مات ومناجاتهم واستفتائهم في المشكلات والمعضلات، والاستعانة بهم في علاج مرض الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب والتنبيه بالمستقبل، ويزعمون أن الموتى - على مختلف أديانهم - يعيشون في سعادة وهناء. ومعنى هذا أن السعادة والهناء لا تتوقف على الدين، فيؤدي ذلك إلى الاستخفاف بالدين. ولا شك أن الصهيونية الهدامة هي التي تقف وراء هذه الدعوة تريد أن تجعلها ديناً جديداً يهدم أسس المجتمع وينشر فيه الفوضى بالتشكيك في الأديان السماوية كما تمليه عليهم تعاليمهم الصهيونية.

وقد كتب د. محمد محمد حسين، كتاباً أسماه «الروحية الحديثة» ذكر أساليبهم ووسائلهم وبين بطلانها.

يذكر أنواعاً مِنْ الخلوات بطعام معين وحال^(١) معين، وهذه مما^(٢) تفتح لأصحابها الاتصال^(٣) بالجن والشياطين، فيظنون ذلك مِنْ كرامات الأولياء، وإنما هو مِنْ الأحوال الشيطانية.

وأعرف مِنْ هؤلاء عدداً^(٤)، ومنهم مَنْ كان يحمل في الهواء^(٥) إلى مكان بعيد ويعود، ومنهم مَنْ كان يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين وتأتيه به، ومنهم من كانت^(٦) تدلُّه على السرقات بجُعلٍ يحصل^(٧) له مِنْ الناس (أو لعطاء يعطونه)^(٨) إذا دلَّهم على سرقاتهم، ونحو ذلك.

ولما كانت^(٩) أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مناقضين^(١٠) للرسول - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم -، كما يوجد في كلام^(١١) صاحب «الفتوحات المكية» و«الفصوص»^(١٢) وأشباه ذلك يمدح الكفار، مثل قوم نوح وعاد^(١٣) وفرعون، وغيرهم، وينتقص الأنبياء^(١٤)، كنوح وإبراهيم وموسى وهارون،

(١) في المطبوعة: «وشيء معين». (٢) في (ب): «إنما».

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «مما تفتح لصاحبها اتصالاً بالجن».

(٤) في (أ)، (د): «أعداداً». (٥) في (أ)، (د): «على الهواء».

(٦) في (ب): «كان». (٧) في (أ)، (ج): «يجعل».

(٨) في (أ)، (ج): «أو تعطيهم له»، وفي (ب): «أو يعظم»، وفي (د): «أو يعطيهم».

(٩) في (ب): «كان». (١٠) في (د): «مناقضين للرسول».

(١١) قوله: «في كلام» سقط من (أ)، (ج)، (د).

(١٢) أي كتاب الفتوحات المكية، وكتاب فصوص الحكم لابن عربي، وقد تقدم الكلام عليهما في ص ١٢٣، ١٢٤.

(١٣) في (أ)، (ب)، والمطبوعة: «هود» بدلاً من (عاد).

(١٤) في (أ)، (ب)، (ج): «بالأنبياء».

وغيرهم^(١)، ويذمُّ المسلمين المحمودين عند المسلمين، كالجُنيد بن محمد^(٢)، وسهل بن عبد الله التستري^(٣) وأمثالهما، ويمدح المذمومين عند المسلمين، كالحلاج^(٤)، ونحوه، كما ذكره في تخلياته^(٥) الخيالية الشيطانية.

فإن الجنيد - قدس الله روحه - كان من أئمة الهدى، فسئل عن التوحيد، فقال: «التوحيد أفراد الحدوث عن القدم»^(٦)، فبيّن أن التوحيد أن يميز^(٧) بين القديم والمحدث، أي بين^(٨) الخالق والمخلوق.

صاحب الفصوص أنكر هذا، وقال في مخاطبته الخيالية الشيطانية: يا جنيد، هل يميز بين المحدث والقديم إلا مَنْ يكون غيرهما؟ فخطأ الجنيد في قوله: «إفراد المحدث عن الشيخ عليه

(١) قوله: «وغيرهم» سقط من المطبوعة.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٧٤. (٣) تقدمت ترجمته في ص ١٤٢.

(٤) الحسين بن منصور الحلاج. أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق، كانت له بداية جيدة وتأله وتصوف، ثم انسلخ من الدين، وتعلم السحر، وأراهم المخاريق، أباح العلماء دمه، فقتل في بغداد سنة ٣٠٩هـ، ولم يزل الناس مختلفين فيه، فأما الفقهاء، فأجمعوا على قتله وأنه قتل كافراً، وكذلك أكثر الصوفية، وأما طائفة من الصوفية، فغرّهم ظاهره، ولم يطلعوا على باطنه ولا باطن قوله، فانخدعوا فيه وانحازوا إلى صفه.

انظر: «البداية والنهاية» ١٣٨/١١؛ «لسان الميزان» ٢/ ٨٣١٤.

(٥) في (ج)، والمطبوعة: «تجلياته».

(٦) في «الرسالة القشيرية» قال الجنيد: التوحيد: أفراد القدم عن الحديث.

انظر: «الرسالة القشيرية» ص ٣٣.

(٧) في المطبوعة: «تميز».

(٨) في (أ)، والمطبوعة: «وبين الخالق..»، في (هـ): «أي الخالق».

القديم»^(١)؛ لأن قوله^(٢) هو: إن وجود المحدث هو عين وجود القديم. كما قال^(٣) في «فصوصه»: «وَمِنْ أَسْمَاءِ الْحَسَنِ: العلي، على مَنْ؟ وَمَنْ ثُمَّ إِلَّا هو، وعن ماذا؟ وما هو إلا هو، فعَلُوهُ لنفسه، وهو مَنْ حيث الوجود عين الموجودات»^(٤)، فالمسمى محدثات هي العلّة لذاتها، وليست إلا هو - إلى أن قال - فهو^(٥) عين ما بَطَنَ وهو عين ما ظهر، وما ثَمَّ مَنْ يراه غيره، وما ثَمَّ مَنْ يبطن^(٦) عنه سواه، وهو المسمى أبو سعيد الخراز^(٧)، وغير ذلك مِنْ أَسْمَاءِ^(٨) المحدثات»^(٩).

فيقال لهذا الملحد: ليس^(١٠) مِنْ شرط المميز بين الشيئين بالعلم والقول أن يكون ثالثاً غيرهما، فَإِنَّ كل واحدٍ مِنَ الناس يميز بين نفسه وغيره^(١١)، وليس هو ثالثاً.

- (١) في (ب)، والمطبوعة: «إفراد الحدوث عن القدم».
- (٢) الضمير يعود لابن عربي. (٣) في (أ)، والمطبوعة: «قاله».
- (٤) في (أ)، والمطبوعة: «وهو عين الموجودات».
- (٥) في المطبوعة: «هو».
- (٦) في المطبوعة: «من ينطق». وفي «الفصوص»: «من يبطن عنه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى...».
- (٧) أحمد بن عيسى الخراز، أبو سعيد. والخراز نسبة إلى خرز الجلود، وهو مِنْ أئمة الصوفية. له تصانيف في علوم القوم، صحب ذا النون المصري، وسرياً السَّقَطي، وبشراً الحافي. قيل: إنه أول مَنْ تكلم في علم الفناء والبقاء، توفي سنة ٢٨٦هـ، وقيل غيرها.
- انظر: «الحلية» ٢٤٦/١٠؛ «طبقات الأولياء» لابن الملقن ص ٤٠؛ «الأعلام» للزركلي ١/١٩١.

- (٨) في المطبوعة: «الأسماء».
- (٩) «الفصوص» ٧٦/١، ٧٧.
- (١٠) في المطبوعة: بدون (ليس).
- (١١) في (ب)، (د): «وبني غيره».

فالعبد يعرف^(١) أنه عبد، ويميز بين نفسه وبين خالقه.

والخالق - جل جلاله - يميز بين نفسه وبين مخلوقاته، ويعلم أنه ربُّهم وأنهم عباده، كما نطق بذلك القرآن في غير موضع، واستشهدنا^(٢) بالقرآن عند المؤمنين الذين يقرُّون به باطناً وظاهراً.

أما هؤلاء الملاحدة، فيزعمون ما كان^(٣) يزعمه التلمساني^(٤) منهم - وهو أحذقهم في إلحادهم^(٥) - لما قرئ عليه «الفصوص»، ف قيل له: القرآن يخالف قولكم^(٦)، فقال: «القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في^(٧) كلامنا، ف قيل له: فإذا كان الوجود واحداً، فلمَ كانت الزوجة حلالاً والأخت حراماً؟ فقال: الكلّ عندنا حلال، ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرام، فقلنا: حرام عليكم^(٨)».

(١) في المطبوعة: «يعرفه».

(٢) في (ب): «ما يزعمه».

(٣) سليمان بن علي بن عبد الله بن علي، التلمساني - عفيف الدين - شاعر متصوف، له مصنفات في النحو والأدب والفقه والأصول، تنقل في البلاد، ثم سكن دمشق، وهو يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله، واتهم بالميل إلى مذهب النصيرية، ونسب إليه عظام في الأقوال الاعتقاد في الحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض، توفي بدمشق سنة ٦٩٠هـ.

انظر: «الأعلام» للزركلي ١٣٠/٣؛ «البداية والنهاية» ٣٠٩/١٣.

(٤) في (هـ)، والمطبوعة: «اتحادهم».

(٥) في المطبوعة: «فصوصكم».

(٦) في المطبوعة: «من كلامنا».

(٧) القائل له هو الشيخ كمال الدين المراغي.

انظر: رسالة المؤلف «حقيقة مذهب الاتحاديين» ضمن «مجموع الفتاوى»

وهذا - مع كفره العظيم - متناقض تناقضاً^(١) ظاهراً؛ فإنَّ الوجود إذا كان واحداً، فمَنْ المحجوب وَمِنْ الحاجب؟! ولهذا قال بعض^(٢) شيوخهم لمريده^(٣): مَنْ قال لك: إن في الكون سوى الله فقد كذب، فقال له مريده: فمن هو الذي يكذب؟!!

وقال لآخر: هذه مظاهر، فقال لهم: المظاهر غير الظاهر أم هو^(٤)؟ فإن كانت غيرَها، فقد قلتُم بالتثنية^(٥)، وإن كانت هي^(٦) إياها، فلا فرق.

وقد بسطنا الكلام على كشف أسرار هؤلاء في موضع آخر^(٧) وبيَّنا حقيقة قول كل واحد منهم، وأن صاحب

شيء عند ابن
ربي والمعتزلة

(١) كلمة «تناقضاً» سقطت من (د)، والمطبوعة.

(٢) كلمة «بعض» سقطت من المطبوعة.

(٣) المريد في عرف الصوفية: هو المجرد عن الإرادة. أي مَنْ ترك إرادة نفسه. وقيل: من صفاته: الأنس بالخلوة، والصبر على مقاساة الأحكام، والصبر لأمره، والحياء من نظره، وبذل المجهود في محبوه، والتعرض لكل سبب يوصل إليه، والقناعة بالخمول، وعدم القرار بالقلب إلى أن يصل إلى الرب.

انظر: «التعريفات» للجرجاني ص ٢٠٨؛ و«الرسالة القشيرية» ص ٩٧.

(٤) في (أ)، والمطبوعة: «... المظاهر غير المظاهر أم هي».

(٥) في (ب)، والمطبوعة: «بالنسبة».

(٦) قوله: «هي» سقطت من المطبوعة.

(٧) انظر في هذا رسائل المؤلف: «حقيقة مذهب الاتحاديين»؛ و«الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية»؛ و«الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم» ضمن «مجموع الفتاوى» ١٣٤٢ - ٤٥١؛ و«بيان تلبس الجهمية» ٥٣٨/٢.

«الفصوص»^(١) يقول: المعدوم شيء ووجود الحق فاض عليها^(٢)،
يفرق^(٣) بين الوجود والثبوت.

والمعتزلة^(٤) الذين قالوا: المعدوم شيء ثابت في الخارج - مع ضلالهم - خيرٌ منه.

فإن أولئك قالوا: إن الرب خلق لهذه^(٥) الأشياء الثابتة في
العدم وجوداً^(٦) ليس هو وجود الرب، وهذا زعم أن عين وجود
الرب فاض عليها^(٧)، فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجود
الخالق.

وصاحبه الصدر القانوني^(٨) يفرق^(٩) بين المطلق والمعيّن؛

(١) أي كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي، وقد تقدم الكلام عليه في ص ١٢٤.

(٢) في (د)، والمطبوعة: «عليهما». (٣) في (ج): «نفرق».

(٤) في (ب): «والمعتزلة خذلهم الله تعالى». وليس هذا من كلام المؤلف،
فالسبب والشتم والإثارة ليست سبيلاً للوصول إلى الحق، وإنما هي أسلوب
العاجز الضعيف، وابن تيمية رحمته الله أبعد ما يكون عن هذا الأسلوب، فهو
يعتمد في تبين الحق على الحجة القوية المدعومة بالدليل الواضح والبرهان
القوي المستمد من النقل والعقل، هذا ما عهدناه في مؤلفاته. والله أعلم.

(٥) في (ب): «هذه». (٦) في (ب): «وجودها».

(٧) في المطبوعة: «عليهما».

(٨) محمد بن إسحاق بن محمد القانوني الرومي، صدر الدين. صوفي من كبار
تلاميذ ابن عربي، وقد تزوج ابن عربي أمه، ورياه واهتم به حتى أصبح من
أهل وحدة الوجود، وهو شيخ التلمساني، وله مصنفات كثيرة؛ منها: تفسير
سورة الفاتحة في مجلد سماه «إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن»،
توفي سنة ٦٧٣هـ بقونية، وأوصى بأن ينقل ويدفن عند شيخه ابن عربي.

انظر: «طبقات الأولياء» لابن الملقن ص ٤٦٧؛ و«مفتاح دار السعادة»
لأحمد بن مصطفى ٤٥١/١.

(٩) في (ج): «فرق».

لأنه كان أقرب إلى الفلسفة، فلم يقرَّ بأن المعدوم شيء، لكن جعل الحق هو الوجود المطلق، وصنف «مفتاح غيب الجمع والوجود»^(١).

وهذا القول أدخل في تعطيل الخالق^(٢) وعدمه.

فإن المطلق بشرط الإطلاق - وهو الكلّي العقلي - لا يكون إلا في الأذهان لا في الأعيان.

والمطلق لا بشرط الإطلاق^(٣) - وهو الكلّي الطبيعي - وإن^(٤) قيل: إنه موجود في الخارج، فلا يوجد في الخارج إلا^(٥) معيناً، وهو جزء من المعين عند من يقول بثبوت في الخارج.

فيلزم: أن يكون وجود الرب إما منتفياً في الخارج، وإما أن يكون جزءاً من وجود المخلوقات، وإما أن يكون عين وجود المخلوقات.

وهل^(٦) يخلق الجزء الكل أم يخلق الشيء نفسه؟ أم العدم

(١) ذكره حاجي خليفة باسم (مفتاح الغيب)، وفي جامعة الملك سعود نسخة مخطوطة باسم (مفتاح غيب الجمع والوجود) بخط جيد، وتتكون من ٩٤ ورقة وهي تحت الرقم ١/٢٦٧٧.

وقد أورد ابن تيمية شيئاً مما جاء فيه، ثم قال: وحقيقة هذا القول (أنه ليس لله سبحانه وجود أصلاً). وهذا كاف للحكم على الكتاب.

انظر: «كشف الظنون» ١٧٦٨/٢؛ رسالة ابن تيمية إلى نصر المليحي في «مجموع الفتاوى» ٤٧١/٢.

(٢) في (ب): «الصانع».

(٣) كلمة «الإطلاق» من (ب).

(٤) في (ب): «فإن».

(٥) قوله: «في الخارج إلا» سقطت من المطبوعة.

(٦) في المطبوعة: «وهو».

يخلق الوجود؟ أو يكون بعض الشيء خالقاً لجميعه؟!

وهؤلاء^(١) يفرون مِنْ لفظ (الحلول)؛ لأنه يقتضي حالاً، ومحلاً، وَمِنْ لفظ (الاتحاد)؛ لأنه يقتضي شيئين اتحد أحدهما بالآخر، وعندهم الوجود واحد، ويقولون: إن^(٢) النصارى إنما^(٣) كفروا لما خصّوا المسيح بأنه هو الله، ولو عمّموا لما كفروا.

وكذلك يقولون في عبّاد الأصنام، إنّما أخطأوا لما عبدوا^(٤) بعض المظاهر دون بعض، فلو عبدوا الجميع لما أخطأوا عندهم، (والعارف المحقق عندهم لا يضره عبادة الأصنام)^(٥).

وهذا - مع ما فيه من الكفر العظيم - ففيه ما يلزمهم دائماً مِنْ التناقض؛ لأنه يقال لهم: فَمَنْ المخطئ؟ لكنهم يقولون: إن الربّ هو الموصوف بجميع النقائص^(٦) التي يُوصَف بها المخلوق.

ويقولون: إن المخلوقات تُوصَف بجميع الكمالات التي يُوصَف بها الخالق، ويقولون ما قاله صاحب «الفصوص»^(٧):
(فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستوعب به جميع

(١) أي: القنوي وغيره. (٢) سقطت «إن» من المطبوعة.

(٣) سقطت «إنما» من المطبوعة.

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): «لما اعتقدوا»، وفي (ب): «لما اعتقدوا البعض الظاهر دون البعض، فلو عبدوا...».

(٥) ما بين القوسين سقط من (أ)، (ب)، (و).

(٦) في (و): «النقائص التي توصف بها المخلوقات».

(٧) أي: كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي، وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب في ص ١٢٤، وترجمة ابن عربي في ص ١٢٣.

النعوت الوجودية، والنسب العَدَمية، سواء كانت محمودة عرفاً أو عقلاً أو شرعاً، أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً، وليس ذلك إلا لمسمّى الله خاصة^(١).

وهم - مع هذا الكفر^(٢) - لا يندفع عنهم هذا^(٣) التناقض، فإنه معلوم الحس والعقل أن هذا ليس هو ذاك.

وهؤلاء يقولون ما كان يقوله التلمساني^(٤): إنه ثبت عندنا في الكشف^(٥) ما يناقض صريح العقل.

ويقولون: مَنْ أراد التحقيق - يعني تحقيقهم - فليترك العقل والشرع.

وقد قلت - لمن خاطبته^(٦) منهم -: معلوم^(٧) أن كشف الأنبياء أعظم وأتم من كشف غيرهم، وخبرهم أصدق من خبر غيرهم.

والأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - يخبرون بما تعجز عقول الناس^(٨) عن معرفته، لا بما^(٩) يعرف الناس بعقولهم أنه ممتنع، فيخبرون بمجازات العقول لا بمحالات العقول، ويمتنع

(١) «الفصوص» ٧٦/١، ٧٧.

(٢) في المطبوعة: «مع كفرهم هذا».

(٣) سقط اسم الإشارة «هذا» من (أ)، (ب)، (و)، والمطبوعة.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٥٥.

(٥) تقدم تعريف المكالفة في ص ٣٦.

(٦) في (ب)، (ج): «خاطبت». (٧) في المطبوعة: «ومعلوم».

(٨) في (أ)، (د): «بما تعجز العقول عن معرفته».

(٩) في (د): «لا ما يعرف».

أن يكون في أخبار الرسول ما يناقض صريح المعقول^(١)، ويمتنع أن يتعارض دليلاً قطعيان، سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو كان أحدهما عقلياً والآخر سمعياً، فكيف بمن ادّعى كشفاً يناقض صريح^(٢) الشرع والعقل؟!

وهؤلاء قد لا يتعمّدون^(٣) الكذب، لكن يخيل لهم أشياء تكون في نفوسهم ويظنونها في الخارج، وأشياء يرونها تكون موجودة في الخارج لكن^(٤) يظنونها من كرامات الصالحين، وتكون من تلبسات الشياطين.

وهؤلاء الذين^(٥) يقولون بالوحدة: يقدمون^(٦) الأولياء على الأنبياء، ويذكرون^(٧) أن النبوة لم تنقطع، كما يذكر عن ابن سبعين^(٨) ونحوه^(٩).

(١) في (ب)، والمطبوعة: «العقول».

(٢) كلمة «صريح» سقطت من (ب)، (ج).

(٣) في (أ)، (د): «لا يعتمدون».

(٤) في (ب): «ويظنونها»، بدون لكن.

(٥) قوله: «الذين» سقط من (أ)، (د).

(٦) في (د): «ويقدمون»، وفي المطبوعة: «قد يقدمون».

(٧) في (ب)، (و): «أو يدعون أن النبوة».

(٨) عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الرقوتي، نسب إلى رقوطة، بلدة قريبة من مرسية، ولد سنة ٦١٤هـ، واشتغل بعلم الأوائل والفلسفة، فتولد له من ذلك نوع من الإلحاد وصنف فيه. له من المصنفات كتاب «البدو»، وكتاب «اللهو». وقد أقام بمكة، وجاور بعض الأوقات بغار حراء يرتجي أن يأتيه الوحي كما أتى النبي ﷺ بناءً على ما يعتقد من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة وأنها فيض يفيض على العقل إذا صفا، توفي سنة ٦٦٩هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ٢٤٧/١٣؛ «الأعلام» للزركلي ٢٨٠/٣.

(٩) في المطبوعة: «وغيره».

ويجعلون المراتب ثلاثة، يقولون: العبد يشهد أولاً طاعةً ومعصيةً، ثم طاعةً بلا معصية، ثم لا طاعة ولا معصية. والشهود الأول هو: الشهود الصحيح، وهو الفرق بين الطاعات والمعاصي.

وأما الشهود^(١) الثاني: فيريدون به شهود القدر^(٢)، كما كان^(٣) بعض هؤلاء يقول: أنا كافر برّب يُعصى، وهذا يزعم أن المعصية مخالفة الإرادة التي هي المشيئة، والخلق كلّهم داخلون تحت حكم المشيئة، ويقول شاعرهم:

أصبحت منفعلاً لما يختاره^(٤) مني ففعلي كلّ طاعات^(٥)

ومعلوم أن هذا خلاف ما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه، فإن المعصية التي يستحق صاحبها الذم والعقاب مخالفة أمر الله ورسوله، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٤﴾ [النساء: ١٣، ١٤].

وسنذكر الفرق بين الإرادة الكونية والدينية، والأمر الكوني والديني. وكانت هذه المسألة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية

(١) في (ب)، (ج)، (د): «وأما الثاني».

(٢) في (ب): «القدرة». (٣) في المطبوعة: «كما أن».

(٤) في (ج)، والمطبوعة: «تختاره».

(٥) نسبه المؤلف في «الفتاوى» ٢٥٧/٨ إلى ابن إسرائيل.

فَبَيْنَهَا الْجَنِيدَ كَاللَّهِ لَهُمْ، فَمَنْ اتَّبَعَ الْجَنِيدَ ^(١) فِيهَا كَانَ عَلَى السَّدَادِ، وَمَنْ خَالَفَهُ ضَلَّ.

فإنهم ^(٢) تكلموا في أن الأمور كلها بمشيئة الله وقدرته ^(٣)، وفي شهود ^(٤) هذا التوحيد، وهذا يسمونه: الجمع الأول.

فبين لهم الجنيد أنه لا بد من شهود الفرق الثاني ^(٥)، وهو أنه مع شهود كون الأشياء كلها مشتركة في مشيئة الله وقدرته وخلقه، فيجب ^(٦) الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه، وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه، ويفرق بين أوليائه ^(٧) وأعدائه، كما قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦].

وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٧٨﴾﴾ [ص: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيُهُمْ وَمَنَاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الجاثية: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [غافر: ٥٨].

(١) تقدمت ترجمته في ص ٧٤.

(٢) في المطبوعة: «لأنهم تكلفوا بأن الأمر».

(٣) في (د): «بمشيئته وقدرته».

(٤) في (ج): «وفي شهوده هذا التوحيد».

(٥) هكذا في جميع النسخ، وحذف (الثاني) أنسب لفهم العبارة.

(٦) في المطبوعة: «يجب».

(٧) في (ب): «أولياء الله».

ولهذا كان مذهب سلف^(١) الأمة وأئمتها: أن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا ربّ غيره، وهو - مع ذلك - أمر بالطاعة ونهى عن المعصية، وهو لا يحب^(٢) الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يأمر بالفحشاء وإن كانت واقعة^(٣) بمشيئته، فهو لا يحبها ولا يرضاها، بل يبغضها ويذم أهلها ويعاقبهم.

وأما^(٤) المرتبة الثالثة: أن لا يشهد طاعة ولا معصية، فإنه^(٥) يرى أن الوجود واحد، وعندهم أن هذا هو^(٦) غاية التحقيق والولاية لله، وهو - في الحقيقة^(٧) - غاية الإلحاد في أسماء الله وآياته، وغاية العداوة لله؛ فإن صاحب هذا المشهد يتخذ^(٨) اليهود والنصارى وسائر الكفار أولياء، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. ولا يتبرأ من الشرك والأوثان، فيخرج عن ملة إبراهيم الخليل - صلوات الله وسلامه عليه - قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقال الخليل عليه السلام لقومه المشركين: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ

(١) كلمة «سلف» سقطت من (ب).

(٢) في (أ): «ولا يجب».

(٣) في المطبوعة: «وقعت».

(٤) في (أ)، (ج): «والمرتبة».

(٥) في (ب): «فهو يرى».

(٦) في المطبوعة سقط قوله: «هو».

(٧) في (ب): «في التحقيق».

(٨) في (د): «متخذ».

تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ
الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ [الشعراء: ٧٥ - ٧٧].

وقال تعالى: ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] ^(١).

وهؤلاء قد صنف بعضهم كتباً وقصائد على مذهبه، مثل
قصيدة ابن الفارض ^(٢) المسماة بنظم السلوك، يقول فيها:

لها صلواتي بالمقام ^(٣) أقيمها وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مُصَلٍّ واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن صلاتي لغيري في أدا كل ركعة
إلى أن يقول ^(٤):

ما زلت إياها وإيَّاي لم تزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي صلت ^(٥)

(١) في (أ)، (ج)، والمطبوعة: «... من حاد الله ورسوله ﷺ».

(٢) عمر بن علي بن مرشد بن علي، أبو حفص. الحموي الأصل، المصري
المولد والدار والوفاة، وكان أبوه يكتب فروض النساء والرجال بين يدي
السلطان، فغلب عليه التلقيب بالفارض، وهو شاعر أديب، له ديوان
مطبوع، ومن نظمه الثائية في السلوك، التي نظمها على طريقة المتصوفة
المشار إليها التي مضمونها القول بوحدة الوجود، كما قاله ابن تيمية. توفي
سنة ٦٣٢هـ.

انظر: «مجموع الفتاوى» (٢/٢٤٣)؛ «البداية والنهاية» ١٣/١٣٧؛
«الأعلام» للزركلي ٥/٥٥.

(٣) في (د)، والمطبوعة: «في المقام». وما أثبت هو الموافق لما في الديوان.

(٤) في المطبوعة: «إلى أن قال». (٥) في (ب)، (ج): «أحب».

إِلَيَّ رَسُولاً كُنْتُ مِنْهُ مَرْسَلاً وذَاتِي بَأْيَاتِي عَلَيَّ اسْتَدَلْتُ
فَإِنْ دَعَيْتَ كُنْتُ الْمَجِيبَ وَإِنْ أَكُنْ منَادِي أَجَابْتُ مَنْ دَعَانِي وَلَبَّتُ^(١)
إِلَى أَمْثَالِ هَذَا الْكَلَامِ، وَلِهَذَا كَانَ هَذَا الْقَائِلُ عِنْدَ الْمَوْتِ^(٢)
يَنْشُدُ وَيَقُولُ^(٣):

إِنْ كَانَ مَنْزِلَتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمْ مَا قَدْ لَقِيتُ^(٤) فَقَدْ ضَيَعْتُ أَيَّامِي
أَمْنِيَّةَ ظَفَرْتِ نَفْسِي^(٥) بِهَا زَمْنًا وَالْيَوْمَ أَحْسِبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامِ^(٦)
فَإِنَّهُ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ هُوَ اللَّهُ^(٧)، فَلَمَّا حَضَرَتْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ
لِقَبْضِ رُوحِهِ تَبَيَّنَ لَهُ^(٨) بَطْلَانُ مَا كَانَ يَظُنُّهُ^(٩)، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
[الحديد: ١].

فرض الأدلة على
بطلان دعوى
وحدة

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١٠) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ^(١١) [الحديد: ٢، ٣].

(١) ديوان ابن الفارض ص ٩٧.

(٢) قال ابن تيمية: حدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم، عن الشيخ إبراهيم الجعبري، أنه حضر ابن الفارض عند الموت وهو ينشد هذه الأبيات.
انظر: «مجموع الفتاوى» ٢/٢٤٦.

(٣) كلمة «ويقول» سقطت من (ب)، (د).

(٤) في الديوان: ما قد رأيت. (٥) في الديوان: روعي.

(٦) ديوان ابن الفارض ص ٨١.

(٧) في (أ)، (د): «فإنه كان يظنه هو الله».

(٨) في المطبوعة: «تبين بطلان...».

(٩) في (ج): «ما كان يظنه»، وهؤلاء ممن قال الله سبحانه فيهم ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ
سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا﴾ وقد قال تعالى سبحانه لله..

وفي «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: «اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها، أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر، فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطن، فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر»^(١).

ثم قال تعالى^(٢): ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

فذكر أن السماوات والأرض - وفي موضع آخر وما بينهما - مخلوق له^(٣) مسبحٌ له، وأخبر سبحانه أنه يعلم كل شيء.

وأما قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ فلفظ (مع) لا تقتضي في لغة العرب أن يكون أحد الشئيين مختلطاً بالآخر، كقوله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

(١) رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، رقم الحديث (٢٧١٣) ص ٢٠٨٤؛ «سنن ابن ماجه» ج ٢ كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه، رقم الحديث (٣٨٧٣) ص ١٢٧٤.

(٢) لم يرد في (أ)، والمطبوعة كلمة: «تعالى».

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «مخلوق مسبح له».

وقوله تعالى: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥].

ولفظ (مع) جاءت^(١) في القرآن عامة وخاصة.

فالعامة في هذه الآية، وفي آية المجادلة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧].

فافتتح الكلام بالعلم، وختمه بالعلم، ولهذا قال ابن عباس والضحاك^(٢) وسفيان الثوري^(٣)، وأحمد بن حنبل: هو معهم

(١) في (ب): «جاء».

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم. الخراساني، تابعي جليل، إمام في التفسير. قال الإمام أحمد: هو ثقة، وقال ابن سعيد القطان: كان ضعيفاً. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: لم يشافه أحداً من الصحابة، ومن قال: إنه لقي ابن عباس فقد وهم، له كتاب في التفسير، وكان يعلم الصبيان حسبة، ويقال: إنه بلغ عدد الصبيان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، توفي في خراسان سنة ١٠٥ هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ٢٤٩/٩؛ و«الأعلام» ٢١٥/٣.

(٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله. أحد أئمة الإسلام وعُبادهم. روى عن غير واحد من التابعين، وروى عنه خلق من الأئمة وغيرهم. قال شعبة: ساد الناس بالورع والعلم، وقال: أصحاب المذاهب ثلاثة؛ ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، وغير =

بعلمه^(١).

وأما المعية الخاصة: ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وقوله تعالى لموسى^(٢): ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

وقال تعالى^(٣): ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَزنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

يعني النبي ﷺ وأبا بكر الصديق^(٤) رضي الله عنهما.

فهو مع موسى وهارون، دون فرعون، ومع محمد وصاحبه^(٥)، دون أبي جهل^(٦) وغيره من أعدائه، ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون، دون الظالمين المعتدين.

= ذلك من ثناء العلماء عليه، له من الكتب: «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» وكلاهما في الحديث، وكتابه في الفرائض، توفي في البصرة سنة ١٦١ هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ١٠/١٥٤؛ «الأعلام» للزركلي ٣/١٠٤.

(١) ذكره ابن جرير في تفسيره ١٢/٢٨، ١٣، والقرطبي ١٧/٢٩٠، وقول الإمام أحمد في كتابه: «الرد على الجهمية والزنادقة» ص ١٣٨.

(٢) في (ج): «لموسى وهارون».

(٣) في (ج): «تعالى عن محمد ﷺ».

(٤) كلمة «الصديق» سقطت من (أ)، والمطبوعة.

(٥) كلمة «وصاحبه» سقطت من (أ)، (د).

(٦) عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودعاتها في الجاهلية، أدرك الإسلام، وكان يقال له: أبو الحكم، فدعاه المسلمون أبا جهل، واستمر على عناده يثير الناس على الرسول ﷺ وأصحابه حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فشهداها مع المشركين، فكان من قتلها سنة ٢ هـ.

انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام ١/٢٧٧، ٢/٢٧٦؛ «الأعلام» للزركلي ٥/٨٧.

فلو كان معنى المعية أنه بذاته في كل مكان، تناقض^(١) الخبر الخاص والخبر العام، بل المعنى: أنه مع هؤلاء بنصره وتأيده دون أولئك.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤].

أي: هو إله من في السموات^(٢)، وإله من في الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣].

كما فسرهُ أئمة العلم؛ كالإمام أحمد، وغيره^(٣): أنه المعبود في السموات والأرض^(٤).

وأجمع سلف الأمة وأئمتها على^(٥) أن الرب تعالى بائن من مخلوقاته يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يُوصَفُ^(٦) بصفات الكمال، دون صفات النقص، ويعلم أنه ليس

(١) في (ب): «يناقض». (٢) في (ب)، (ج): «السماء».

(٣) في (د): «كما فسرهُ أولوا العلم أنه المعبود».

(٤) انظر: تفسير الإمام أحمد لهذه الآية في كتابه: «الرد على الجهمية والزنادقة» ص ١٣٧.

(٥) سقط حرف الجر «على» من (ب)، (ج)، (و).

(٦) في (ج): «فيوصف».

كمثله شيء، ولا كقوله^(١) في شيء مِنْ صفات الكمال، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

قال ابن عباس: الصمد: العليم الذي كُمل في علمه، العظيم الذي كُمل في عظمته، القدير الكامل في قدرته، الحكيم الكامل في حكمته، السيد الكامل في سؤدده^(٢).

وقال ابن مسعود، وغيره: الصمد: هو الذي لا جوف له، والأحد: الذي لا نظير له^(٣).

فاسمه الصمد يتضمن اتصافه بصفات الكمال، ونفي النقائص عنه، واسمه الأحد يتضمن^(٤) أنه لا مثيل^(٥) له.

وقد بسطنا الكلام على ذلك في تفسير^(٦) هذه السورة، وفي كونها تعدل ثلث القرآن^(٧).



- (١) في (ب): «ولا كفعله في صفات الكمال».
- (٢) أورده الطبري في تفسيره ٣٠/٣٤٦، عن ابن عباس. وابن الجوزي في «زاد المسير» ٩/٢٦٧؛ وابن كثير في تفسيره ٤/٤٩٨.
- (٣) أورده ابن كثير في تفسيره عن ابن مسعود ٤/٤٩٩.
- (٤) في المطبوعة: «يتضمن اتصافه أنه».
- (٥) في (د): «لا مثل».
- (٦) في (ب)، والمطبوعة: «على تفسير ذلك في هذه».
- (٧) روى البخاري وغيره عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، رقم الحديث (٤٧٢٧) ص ١٩١٥. وقد أفرد ابن تيمية تفسير هذه السورة بمؤلف طبع بما يزيد عن مائتي صفحة.



فصل

الفصل الثاني
عشر

وكثير من الناس تشبه عليهم الحقائق الأمرية الدينية
الإيمانية، بالحقائق الخلقية القدرية الكونية.

اشباه الحقائق
الدينية والكونية
على كثير من
الناس

فإن الله ﷻ له الخلق والأمر^(١) كما قال تعالى: ﴿إِنَّ
رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى
الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ
بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

فهو سبحانه خالق كل شيء وربّه ومليكه، لا خالق غيره ولا
ربّ سواه، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فكل ما في
الوجود من حركة وسكون فبقضائه وقدره ومشيتته^(٢) وخلقته.

وهو سبحانه أمر بطاعته وطاعة رسله^(٣) ونهى عن معصيته
ومعصية رسله^(٤)، أمر بالتوحيد والإخلاص، ونهى عن الشرك^(٥)
بالله.

فأعظم^(٦) الحسنات التوحيد، وأعظم السيئات الشرك،

(١) في (ب): «وله الأمر».

(٢) في (ب)، والمطبوعة: «ومشيته وقدرته وخلقته».

(٣) في (أ)، (ب)، (و): «ورسوله». (٤) في (أ)، (ب): «ورسوله».

(٥) في (ب)، والمطبوعة: «الإشراك». (٦) في (ب)، (د): «وأعظم».

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وفي «الصحيحين» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك». قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك». قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزني بحليلة جارك». فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهَكَمًا ۖ﴾ [٦٩] إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾^(١) [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

وأمر^(٢) سبحانه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

(١) انظر: «صحيح البخاري» ج ٤، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ﴾ الآية، رقم الحديث (٤٤٨٣) ص ١٧٨٤؛ و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، رقم الحديث (١٤١) ص ٩٠. ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن مسعود.

انظر: «مسند أحمد» ٣٨٠/١؛ و«سنن أبي داود» ج ٢، كتاب الطلاق، باب في تعظيم الزنا، رقم الحديث (٢٣١٠) ص ٧٣؛ و«سنن الترمذي» ج ٥، أبواب التفسير، من سورة الفرقان، رقم الحديث (٣٢٣٢) ص ١٧؛ و«سنن النسائي» ج ٧، كتاب تحريم الدم، ذكر أعظم الذنوب ص ٨٩.

(٢) في (ب): «فأمر».

وأخبر أنه يحب المتقين، ويحب المحسنين^(١)، ويحب المقسطين، ويحب التوابين، ويحب المتطهرين، ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص.

وهو يكره ما نهى عنه، كما قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (٣٨) [الإسراء: ٣٨].

وقد نهى عن الشرك، وعقوق الوالدين، وأمر بإيتاء الحقوق^(٢)، ونهى عن التبذير وعن التقدير، وأن يجعل يده مغلولَةً إلى عنقه، وأن يبسطها كل البسط، ونهى عن قتل النفس بغير حق^(٤)، وعن الزنا، وعن قُرْبَان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، إلى أن قال: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (٣٨) [الإسراء: ٣٨].

وهو سبحانه لا يحب الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر.

والعبد مأمور أن يتوب إلى الله تعالى دائماً، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

حاجة كل أحد إلى التوبة والاستغفار

وفي «صحيح البخاري» عن النبي ﷺ أنه قال: «توبوا إلى ربكم، فوالذي نفسي بيده إنني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٥). وفي «صحيح مسلم» عنه ﷺ أنه قال:

(١) قوله: «ويحب المحسنين» سقط من (ب)، (د).

(٢) وفي (و) سقط من قوله: «وهو يكره ما نهى عنه...» حتى نهاية الآية.

(٣) في المطبوعة: «إيتاء ذي القربى الحقوق».

(٤) في المطبوعة: «بغير الحق».

(٥) رواه البخاري عن أبي هريرة، ومسلم عن الأغر المزني.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في

اليوم واللييلة، رقم الحديث (٥٩٤٧) ص ٢٣٢٤؛ و«صحيح مسلم» =

«إِنَّهُ لَيُغَانُ»^(١) على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»^(٢). وفي «السنن» عن ابن عمر، قال: كنا نَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد يقول: «ربي اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم» مائة مرة، أو قال أكثر مِنْ مائة مرة»^(٣).

وقد أمر الله تعالى عباده^(٤) أن يَخْتَمُوا الأعمال الصالحات^(٥) بالاستغفار؛ فكان^(٦) النبي ﷺ إذا سلّم من الصلاة يستغفر ثلاثاً، ويقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت

= ج ٤، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار رقم الحديث (٢٧٠٢) ص ٢٠٧٥، ٢٠٧٦.

(١) الغين: أي الغيم، يقال: غينت السماء: إذا أطبق عليها الغيم. أراد الرسول ﷺ ما يغشاه من سهو لا يخلو منه بشر؛ لأن قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى، فإن عرض وقتاً ما عارض بشريّ يشغله عن أمور الملة ومصالحهما عدّ ذلك ذنباً وتقصيراً، فيفزع إلى الاستغفار.

انظر: «مجمع بحار الأنوار» ٨٥/٤.

(٢) رواه مسلم وأبو داود عن الأغر المزني.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الذكر، باب استحباب الاستغفار، رقم الحديث (٢٧٠٢) ص ٢٠٧٥؛ و«سنن أبي داود» ج ٢، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم الحديث (١٥١٥) ص ١٧٧.

(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

انظر: «مسند أحمد» ٢١/٢؛ و«سنن أبي داود» ج ٢، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم الحديث (١٥١٦) ص ١٧٨؛ و«سنن الترمذي» ج ٥ كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من مجلسه، رقم الحديث (٣٤٩٥) ص ١٥٨؛ و«سنن ابن ماجه» ج ٢، كتاب الدعوات، باب الاستغفار، رقم الحديث (٣٨١٤) ص ١٢٥٣.

(٤) في (أ)، والمطبوعة: «وقد أمر الله سبحانه أن يَخْتَمُوا».

(٥) في (د): «الصالحه». (٦) في (أ)، (ب): «وكان».

يا ذا الجلال والإكرام». كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عنه^(١).

وقد قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

فأمرهم أن يقوموا بالليل ويستغفروا بالأسحار، وكذلك ختم سورة المزمل - وهي سورة قيام الليل - بقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

وكذلك في الحج^(٢)، قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة: ١٩٨، ١٩٩].

بل أنزل ﷺ في آخر الأمر لَمَّا^(٣) غزا النبي ﷺ غزوة تبوك، وهي آخر غزواته: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ

(١) رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وأحمد: عن ثوبان.

انظر: «صحيح مسلم» ج ١، كتاب المساجد، باب استحباب الذكر، رقم الحديث (٥٩٢) ص ٤١٤؛ و«سنن أبي داود» ج ٢، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم، رقم الحديث (١٥١٢) ص ١٧٦؛ و«سنن الترمذي» ج ١، أبواب الصلاة، باب ما يقول إذا سلم، رقم الحديث (٢٩٩) ص ١٨٤؛ و«مسند أحمد» ٥/٢٧٥.

(٢) في المطبوعة: «في سورة الحج» وهو خطأ، إذ ليست الآية في سورة الحج، وإنما قصد المؤلف أن موضوع الآية: الحج.

(٣) في (ب): «حين غزا».

قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ [التوبة: ١١٧ - ١١٩].

ومن ^(١) آخر ما نزل من القرآن - وقد قيل: إنها آخر سورة نزلت - قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ [النصر: ١ - ٣].

فأمره الله تعالى أن يختم عمله بالتسبيح والاستغفار.

وفي «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» يتأول القرآن ^(٢).

وفي «الصحيحين» عنه ﷺ أنه كان يقول: «اللهم اغفر لي خطيئتي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما

(١) في المطبوعة: «وهي من آخر ما نزل من القرآن». وكلا اللفظين صحيح في معناه، فقد قيل: إن سورة التوبة آخر سورة نزلت.

انظر تفصيل هذا في: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي ٢٠٦/١ - ٢١٠.

(٢) انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب صفة صلاة النبي ﷺ، باب التسبيح والدعاء في السجود، رقم الحديث (٧٨٤) ص ٢٨١؛ و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث (٤٨٤) ص ٣٥٠.

قدّمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت، لا إله إلا أنت»^(١).

وفي «الصحيحين»: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، علّمني دعاءً أدعو به في صلاتي؟ قال: «قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم»^(٢).

وفي «السنن»: عن أبي بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله، علّمني دعاءً أدعو به إذا أصبحت وإذا أمسيت؟ فقال: «قل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، ربّ كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم، قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعتك»^(٣).

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ اللهم اغفر لي ما قدّمت وما أخّرت، رقم الحديث (٦٠٣٥) ص ٢٣٥٠؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم الحديث (٢٧١٩) ص ٢٠٨٧.

(٢) انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب صفة الصلاة، باب الدعاء قبل السلام، رقم الحديث (٧٩٩) ص ٢٨٩؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم الحديث (٢٧٠٥) ص ٢٠٧٨.

(٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والدارمي عن أبي بكر وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. قال أحمد شاكر: وظاهر هذا الحديث أنه من رواية أبي هريرة عن أبي بكر.

انظر: مسند الإمام أحمد، تحقيق أحمد شاكر ١/ ٥٢؛ و«سنن الترمذي»

ج ٥، أبواب الدعوات، باب ١٤، رقم الحديث (٣٤٥٢) ص ١٣٤ =

فليس لأحد أن^(١) يظن استغناؤه عن التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب، بل كل أحد محتاج إلى ذلك دائماً.

قال الله تعالى^(٢): ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢﴾
لِعَذَابِ اللَّهِ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٧٣﴾ [الأحزاب: ٧٢، ٧٣].

فالإنسان ظالم جاهل، وغاية المؤمنين والمؤمنات التوبة، وقد أخبر الله تعالى في كتابه بتوبة عباده الصالحين^(٣) ومغفرته له.

وثبت في الصحيح^(٤) عن النبي ﷺ أنه قال: «لن يدخل الجنة أحدٌ بعمله». قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل»^(٥).

وهذا لا ينافي قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي
الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [الحاقة: ٢٤]. فإن الرسول ﷺ نفى بقاء المقابلة

= و«سنن أبي داود» ج ٥، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم الحديث (٥٠٦٧) ص ٣١٠؛ و«سنن الدارمي» ج ٢، كتاب الاستئذان، باب ما يقول إذا أصبح، ص ٢٩٢.

(١) في (ب): «لأحد يظن».

(٢) في المطبوعة: «قال الله تبارك وتعالى».

(٣) في (أ)، (ج): «عبادة المؤمنين والصالحين».

(٤) في (ب) في: «الصحيحين».

(٥) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب المرضى، باب نهى تمنى المريض الموت، رقم الحديث (٥٣٤٩) ص ٢١٤٧؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل الجنة أحدٌ بعمله، رقم الحديث (٢٨١٦) ص ٢١٦٩.

والمعادلة، والقرآن أثبت باء^(١) السبب.

وقول مَنْ قال: إذا أحب الله عبداً لم تضره الذنوب، معناه: أنه إذا أحب عبداً ألهمه التوبة والاستغفار، فلم يصرَّ على الذنوب، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الذنوب لا تضر مَنْ أصر عليها فهو ضال، مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف والأئمة، بل مَنْ يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

وإنما عباده الممدوحون هم المذكورون في قوله: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٥].

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ القدر حجة لأهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

الاحتجاج بالقدر على الذنوب سبيل المشركين

قال الله تعالى - ردّاً عليهم -: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (١٤٨) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) [الأنعام: ١٤٨، ١٤٩].

(١) في (أ)، (د): «والقرآن أثبت السبب».

ولو كان القدر حجةً لأحد^(١) لم يعذب الله المكذبين للرسول؛ كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون، ولم يأمر بإقامة الحدود على المعتدين، ولا يحتج أحد بالقدر إلا إذا كان متبعاً لهواه بغير هدى من الله.

ومن رأى^(٢) القدر حجة لأهل الذنوب يرفع عنهم الذم^(٣) والعقاب، فعليه أن لا يذمَّ أحداً ولا يعاقبه إذا اعتدى عليه، بل يستوي عنده ما يوجب اللذة^(٤) وما يوجب الألم، فلا يفرق بين مَنْ يعمل معه خيراً وَمَنْ يعمل^(٥) معه شراً، وهذا ممتنع طبعاً وعقلاً وشرعاً.

وقد^(٦) قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ ﴿٢٨﴾ [ص: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ [القلم: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيُهُمْ وَمَنَاهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ﴿٦١﴾ [الجاثية: ٢١].

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١٥﴾ [المؤمنون: ١١٥].

(١) قوله: «لأحد» سقط من (ب)، (ج)، (د).

(٢) في (د): «ومن أراد».

(٣) في (د): «الذنوب والعقوبات».

(٤) في (أ)، (د): «الذم».

(٥) في (ب)، والمطبوعة: «ولا بين من يفعل».

(٦) في (أ)، (د): «وقال تعالى».

وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ﴿٣٦﴾ [القيامة: ٣٦].
أي: مُهْمَلًا لَا يُؤْمَر وَلَا يُنْهَى^(١).

وقد ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «احتج آدم وموسى، قال موسى: يا آدم أنت أبو البشر، خلقتك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، أخرجتنا ونفسك مِنَ الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وكتب لك التوراة بيده، فبكم وجدت مكتوباً عليّ قبل أن أخلق: (وعصى آدم ربه فغوى)؟ فقال: بأربعين سنة، قال: فلم تلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن أُخْلَقَ بأربعين سنة؟ قال: فحجَّ آدم موسى»^(٢).

وهذا^(٣) الحديث ضلت^(٤) فيه طائفتان: طائفة كذبت به لما ظنوا أنه يقتضي رفع الذم والعقاب عمن عصى الله لأجل القدر^(٥).

وطائفة شرٌّ مِنْ هؤلاء جعلوه حجة^(٦)، وقد يقولون: القدر حجة لأهل الحقيقة الذين شهدوه، أو^(٧) الذين لا يرون أن لهم فعلاً.

(١) في (ج): «أي هملا لا يؤمر ولا ينهى»، وفي (ب): «سقط ما بين القوسين».

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٦، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله، رقم الحديث (٦٢٤٠) ص ٢٤٣٩؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى ﷺ، رقم الحديث (٢٦٥٢) ص ٢٠٤٢.

(٣) في المطبوعة: زاد (أي غلبة بالحجة) بعد أن ساق الحديث.

(٤) في (ج): «قد ضلت».

(٥) وهم نفاة القدر.

(٦) وهم الجبرية.

(٧) في (ب)، (ج): «والذين».

حديث احتجاج
آدم وموسى
ومذاهب الناس
فيه

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ: إِنَّمَا حَجَّ آدَمُ مُوسَى؛ لَأَنَّهُ أَبُوهُ، أَوْ لَأَنَّهُ قَدْ تَابَ، أَوْ لَأَنَ الذَّنْبِ كَانَ فِي شَرِيعَةٍ، وَاللُّومُ فِي إِخْرَى، أَوْ لَأَنَ هَذَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، وَكُلُّ هَذَا بَاطِلٌ.

ولكن وجه الحديث: أن موسى ﷺ لم يلم أباه إلا لأجل المصيبة التي لحقتهم مِنْ أَجْلِ أَكْلِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ لَمْ يَلْمِهِ لِمَجْرَدٍ^(١) كَوْنِهِ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَتَابَ مِنْهُ، فَإِنَّ مُوسَى يَعْلَمُ أَنَّ التَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ لَا يِلَامُ، وَهُوَ قَدْ تَابَ أَيْضًا^(٢)، وَلَوْ كَانَ آدَمُ يَعْتَقِدُ رَفَعَ الْمَلَامَ عَنْهُ لِأَجْلِ الْقَدْرِ لَمْ يَقُلْ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣) [الأعراف: ٢٣].

والمؤمن مأمور عند المصائب أن يصبر ويسلّم، وعند الذنوب أن يستغفر ويتوب.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [غافر: ٥٥].

فأمره بالصبر على المصائب والاستغفار من المعائب. وقد^(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١].

قال ابن مسعود: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم^(٥) أنها

(١) في (ب)، (د): «بمجرد». (٢) في المطبوعة: «تاب منه أيضاً».

(٣) وقد بسط ابن القيم الكلام على هذا الحديث في «شفاء العليل» ص ١٢ وما بعدها.

(٤) في (أ)، والمطبوعة: «وقال تعالى».

(٥) في (ب)، والمطبوعة: «يعلم».

من عند الله، فيرضى ويسلم»^(١).

فالمؤمنون إذا أصابتهم مصيبة - مثل المرض والفقر والذل - صبروا لحكم الله، وإن كان ذلك بسبب ذنب غيرهم، كمن أنفق أبوه ماله في المعاصي، فافتقر أولاده لذلك، فعليهم أن يصبروا لِمَا أصابهم، وإذا لاموا الأب لحظوظهم ذكر لهم القدر.

والصبر واجب باتفاق العلماء، وأعلى مِنْ ذلك الرضى بحكم الله، والرضى قد قيل: إنه واجب، وقيل: إنه^(٢) مستحب، وأعلى مِنْ ذلك أن يشكر الله على المصيبة، لما يرى مِنْ إنعام الله عليه بها، حيث جعلها سبباً لتكفير خطاياها، ورفع درجاته، وإنابته إلى الله، وتضرعه إليه، وإخلاصه له في التوكل عليه ورجائه دون المخلوقين^(٣).

وأما أهل الغي^(٤) والضلال فتجدهم يحتاجون بالقدر إذا أذنبوا واتبعوا أهواءهم، ويضيفون الحسنات إلى أنفسهم إذا أنعم الله^(٥) عليهم بها، كما قال بعض^(٦) العلماء: أنت عند الطاعة قدرى وعند المعصية جبرى، أيّ مذهب وافق هواك تمذهبت به!

(١) رواه ابن جرير عن علقمة، ولم أقف عليه عن ابن مسعود.

انظر: «تفسير ابن جرير» ٢٨/١٢٣؛ و«زاد المسير» لابن الجوزي ٨/٢٨٣.

(٢) في المطبوعة: زاد «وقيل: هو مستحب وهو الصحيح».

(٣) قد بسط ابن القيم الكلام على هذه المسألة في «شفاء العليل» ص ٢٧٨.

(٤) في (أ)، والمطبوعة: «البغي».

(٥) في (أ)، والمطبوعة: «إذا أنعم عليهم بها».

(٦) في المطبوعة: «أحد العلماء».

وأهل الهدى والرشاد إذا فعلوا حسنة شهدوا إنعام الله عليهم بها، وأنه هو الذي^(١) جعلهم مسلمين، وجعلهم يقيمون الصلاة، وألهمهم التقوى، وأنه لا حول ولا قوة إلا به، فزال عنهم بشهود القدر العجب والمَنّ^(٢)، وإذا فعلوا سيئة استغفروا الله وتابوا إليه منها.

ففي «صحيح البخاري»: عن شداد بن أوس^(٣) قال: قال رسول الله ﷺ: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. مَنْ قالها إذا أصبح مؤمناً بها، فمات من (يومه دخل الجنة، ومن قالها إذا أمسى مؤمناً بها فمات من)^(٤) ليلته دخل الجنة»^(٥).

(١) في المطبوعة: «وأنه هو الذي أنعم عليهم وجعلهم».

(٢) في المطبوعة: «المن والأذى».

(٣) شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري النجاري - أبو يعلى - صحابي ولاء عمر إمارة حمص، ولما قتل عثمان اعتزل وعكف على العبادة، كان فصيحاً حليماً حكيماً، توفي في القدس سنة ٥٨ هـ.

انظر: «الإصابة» ٣/ ٣١٩ ت (٣٨٥١)؛ «الأعلام» للزركلي ٣/ ١٥٨.

(٤) ما بين القوسين سقط من (ب)، والمطبوعة.

(٥) انظر: «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب الدعوات، باب فضل الاستغفار، رقم الحديث (٥٩٤٧) ص ٢٣٢٣. ورواه أحمد والترمذي والنسائي.

انظر: «المسند» ٤/ ١٢٢؛ و«سنن الترمذي» ج ٥، أبواب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، رقم الحديث (٣٤٥٣) ص ١٣٥؛ و«سنن النسائي» ج ٣، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من شر ما صنع، ص ٢٧٩.

وفي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه - تبارك وتعالى - أنه قال: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ولا أباي، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي كلكم جائع إلا مَنْ أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا مَنْ كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي، كلكم ضالٌّ إلا مَنْ هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص البحر إذا غمس فيه المخيط غمسة واحدة، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»^(١).

فأمر سبحانه بحمد الله على ما يجده العبد^(٢) من خير، وأنه

(١) رواه مسلم وأحمد عن أبي ذر باختلاف يسير في بعض ألفاظه.
انظر: «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٧٧) ص ١٩٩٤؛ و«المسند» ١٥٤/٥.
(٢) في (أ)، (ب): «الإنسان».

إذا وجد الشر^(١) فلا يلوم^(٢) إلا نفسه.

وكثير من الناس يتكلم بلسان الحقيقة، ولا يفرق بين الحقيقة الكونية القدرية المتعلقة بخلقه ومشئته وبين الحقيقة الدينية الأمرية المتعلقة برضاه ومحبه، ولا يفرق بين من يقوم بالحقيقة الدينية موافقاً لما أمر الله به على ألسن رسله وبين من يقوم بوجده وذوقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنة.

كما أن لفظ الشريعة^(٣) يتكلم به كثير من الناس ولا يفرق بين الشرع المنزل من عند الله تعالى، وهو الكتاب والسنة الذي بعث الله به رسوله، فإن هذا الشرع ليس لأحد من الخلق الخروج^(٤) عنه، ولا يخرج عنه إلا كافر، وبين الشرع الذي هو حكم الحاكم، فالحاكم تارة يصيب، وتارة يخطئ، هذا إذا كان عالماً عادلاً، وإلا^(٥) ففي «السنن» عن النبي ﷺ أنه قال: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، رجل علم الحق ففضى^(٦) به، فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل علم الحق ففضى بغيره فهو في النار»^(٧).

(١) في (ج)، والمطبوعة: «شرّاً». (٢) في (ج)، والمطبوعة: «يلومن».

(٣) في (ب): «الشرع». (٤) في (أ)، (ج): «خروج».

(٥) في (ب): «ولا فلا وفي السنن».

(٦) في (أ)، (ج)، والمطبوعة: «وقضى به».

(٧) رواه أبو داود وابن ماجه عن بريدة، وقال الهيثمي: رواه الطبراني عن بريدة، ورجاله رجال الصحيح.

انظر: «سنن أبي داود» ج ٤، كتاب الأقضية، باب في طلب القضاء رقم الحديث (٣٥٧٣) ص ٥؛ و«سنن ابن ماجه» ج ٢، كتاب الأحكام، باب الحاكم يجتهد فيصيب الحق، رقم الحديث (٢٣١٥) ص ٧٧٦؛ و«مجمع الزوائد» ٤/ ١٩٥.

وأفضل القضاة العالمين العادلين سيدُ ولد آدم محمد ﷺ. وقد^(١) ثبت في «الصحيحين» أنه قال: «إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بنحو ما أسمع. فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه؛ فإنما أقطع له قطعة من النار»^(٢).

فقد أخبر سيد الخلق أنه إذا قضى بشيء مما سمعه، وكانت في الباطن بخلاف ذلك، لم يجز للمقضي له أن يأخذ ما قُضي به له، وأنه إنما يقطع له قطعة من النار.

وهذا متفق عليه بين العلماء في الأملاك المطلقة، إذا حكم الحاكم بما ظنه حجةً شرعيةً كالبينة والإقرار، وكان في الباطن بخلاف الظاهر لم يجز للمقضي له أن يأخذ ما قضى به له باتفاق العلماء^(٣)، وإن حكم في العقود والفسوخ بمثل ذلك فأكثر العلماء يقولون^(٤): إن الأمر كذلك، وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد بن حنبل، وفرّق أبو حنيفة^(٥) بين النوعين^(٦).

(١) في (ب)، والمطبوعة: «فقد».

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أم سملة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٢، كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلم، رقم الحديث (٢٣٢٦) ص ٦٧؛ و«صحيح مسلم» ج ٣ كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللعن بالحجة، رقم الحديث (١٧١٣) ص ١٣٣٧.

(٣) في المطبوعة: «بالاتفاق». (٤) في (د)، والمطبوعة: «يقول».

(٥) في (ب)، والمطبوعة: «أبو حنيفة رحمه الله».

(٦) فصل هذه المسألة ابن قدامة في «المغني» ٥٨/٩؛ والشوكاني في «نيل الأوطار» ١٨٥/٥ - ١٨٨.

إبطال الاحتجاج
بقصة موسى
الخضر

فلفظ الشرع والشرعية إذا أُريد به الكتابُ والسنة لم يكن لأحد من أولياء الله ولا لغيرهم^(١) أن يخرج عنه، ومن ظن أن لأحد من أولياء الله طريقاً إلى الله غير متابعة محمد ﷺ باطناً وظاهراً^(٢) فهو كافر، ومن احتجَّ في ذلك بقصة موسى مع الخضر كان غلطاً من وجهين:

أحدهما: أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر، ولا كان يجب^(٣) على الخضر اتباعه، فإن موسى كان مبعوثاً إلى بني إسرائيل، وأما محمد ﷺ فرسالته عامة لجميع الثقلين - الجن والإنس -، ولو أدركه من هو أفضل من الخضر - كإبراهيم وموسى وعيسى - وجب عليهم اتباعه، فكيف بالخضر سواء كان نبياً أو ولياً، ولهذا قال الخضر لموسى: «إني»^(٤) على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه لا أعلمه»^(٥)، وليس لأحد من الثقلين الذين^(٦) بلغتهم رسالة محمد ﷺ أن يقول له^(٧) مثل هذا.

(١) في (ج)، (د): «ولا من غيرهم».

(٢) في المطبوعة: «باطناً وظاهراً فلم يتابعه باطناً وظاهراً فهو كافر».

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «وكان على الخضر».

(٤) في (ب)، والمطبوعة: «أنا على علم».

(٥) رواه البخاري ومسلم عن أبي بن كعب.

انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل، رقم الحديث (١٢٢) ص ٥٦؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر ﷺ، رقم الحديث (٢٣٨٠) ص ١٨٤٧.

(٦) في (ب): «من الثقلين بعد مبعث محمد ﷺ أن يقول».

(٧) في (ج)، والمطبوعة: «أن يقول مثل هذا».

الثاني: أن ما فعله الخضر لم يكن مخالفاً للشرعية، بل كان موافقاً لها، لكن موسى عليه السلام لم يكن^(١) علم الأسباب التي تبيح ذلك، فلماً بينها له وافقه على ذلك، فإنَّ حَرَقَ السفينة ثم ترقيعها لمصلحة أهلها خوفاً من الظالم أن يأخذها إحساناً إليهم، وذلك جائز، وقتل الصائل جائز وإن كان صغيراً^(٢)، ومَنْ كان تكفيره لأبويه لا يندفع إلا بقتله جاز قتله، ولهذا^(٣) قال ابن عباس رضي الله عنهما لنجدة الحروري^(٤) - لما سأله عن قتل الغلمان -: «إن كنت علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم، وإلا فلا تقتلهم»^(٥).

(١) في المطبوعة: «لم يكن مخالفاً لشرعية موسى عليه السلام، وموسى لم يكن...».

(٢) في (ج): «وإن كان صغيراً أو من عداوته لا تندفع إلا بقتله جاز قتله».

(٣) قوله: «ولهذا» سقط من المطبوعة.

(٤) نجدة بن عامر الحروري الحنفي، من بكر بن وائل. رأس فرقة النجدات من الخوارج، انفرد عن سائر الخوارج بآراء، منها أنه يرى أن قتل مَنْ خالفهم واجب، كان في أول أمره مع نافع بن الأزرق ثم انفرد عنه، ثم خرج مستقلاً باليمامة سنة ٦٦هـ في جماعة، فأتى البحرين فاستقر بها، وتسمى بأمر المؤمنين، ثم قتل سنة ٦٩هـ. والحروري نسبة إلى حروراء، موضع على بعد ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به، فنسبوا إليه.

انظر: «الأعلام» للزركلي ١٠/٨؛ «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» للرازي ص ٤٧.

(٥) رواه مسلم وأبو داود وأحمد عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس. ورواه الترمذي والنسائي مختصراً.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٣، كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات، رقم الحديث (١٨١٢) ص ١٤٤٤؛ سنن أبي داود ج ٣، كتاب الجهاد، باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة، رقم الحديث (٢٧٢٧، ٢٧٢٨) ص ١٦٩؛ و«المسند» ١/٢٤٤؛ و«سنن الترمذي» ج ٣، أبواب السير، =

أما الإحسان إلى اليتيم بلا عوض والصبر على الجوع، فهذا مِنْ صالح الأعمال، فلم يكن في ذلك شيء يخالف شرع الله.

وأما إذا^(١) أريد بالشرع حكم الحاكم، فقد يكون ظلماً^(٢)، وقد يكون عدلاً^(٣)، وقد يكون صواباً، وقد يكون خطأ، وقد يراد بالشرع قول^(٤) أئمة الفقه؛ كأبي حنيفة، والثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي^(٥)، والليث بن سعد^(٦)، والشافعي، وأحمد، وإسحاق^(٧)،

= رقم الحديث (١٥٩٨) ص ٥٧؛ و«سنن النسائي» ج ٧، كتاب قسم الفيء، ص ١٢٨، ١٢٩. وفي النسخ: (أ)، (ب)، (ج)، والمطبوعة: قال رواه البخاري بعد أن ساق الحديث. ولعل ما أثبت هو الصحيح إذ لم أقف عليه في البخاري.

(١) في (ب): «وأما إن». (٢) في (ب)، والمطبوعة: «ظالماً».

(٣) في (هـ)، والمطبوعة: «عادلاً». (٤) في (ب)، (ج): «أقوال».

(٥) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى الأوزاعي، أبو عمرو. ولد ببلدك، ونشأ يتيماً في حجر أمه، وكانت تنتقل به من بلد إلى بلد، وتأدب بنفسه، رحل إلى البصرة ليسمع من الحسن وابن سيرين، فوجد الحسن قد توفي وابن سيرين مريضاً، فتردد لعيادته، فقوي به المرض، فمات ولم يسمع منه شيئاً. ثم نزل دمشق وساد أهل زمانه في الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من العلوم، وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة، وأجمع المسلمون على عدالته وإمامته. توفي في بيروت سنة ١٥٨هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ١٣٣/١٠؛ «تهذيب التهذيب» ٢٣٨/٦، ت ٢٨٤.

(٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث. إمام الديار المصرية في الفقه والحديث والعربية، اشتغل في الفتوى، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه، وكان ورعاً فاضلاً، توفي سنة ١٧٥هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ١٩٠/١٠؛ «تهذيب التهذيب» ٣٥٩/٨، ت (٨٣٢).

(٧) إسحاق بن إبراهيم الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب، ابن راهويه. عالم خراسان في عصره، وهو أحد الأئمة المجتهدين، طاف البلاد لجمع =

وداود^(١)، وغيرهم، فهؤلاء أقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنة، وإذا قلد المقلد لأحدهم حيث يسوغ ذلك^(٢) كان جائزاً، وليس اتباع أحدهم واجباً على^(٣) الأمة كاتباع الرسول ﷺ ولا يحرم^(٤) تقليد أحدهم كما يحرم اتباع مَنْ يتكلم بلا^(٥) علم.

وأما إن أضاف أحد^(٦) إلى الشريعة ما ليس فيها من أحاديث مفتراة^(٧) أو تأوّل النصوص بخلاف مراد الله^(٨)، ونحو ذلك، فهذا مِنْ نوع التبديل.

فيجب الفرق بين الشرع المنزل، والشرع^(٩) المؤوّل،

= الحديث. وأخذ عنه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، وغيرهم، وكان ثقة، له تصانيف منها «المسند»، توفي في نيسابور سنة ٢٣٨هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ٣٥٩/١٠؛ «تهذيب التهذيب» ٢١٩/١، ت ٤٠٨.

(١) في (د): «لم يذكر داود». وهو داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب بالظاهري، وهو إمام أهل الظاهر، أصله من أصفهان، ومولده بالكوفة، وسكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم فيها، وهو من الأئمة المجتهدين والفقهاء المشهورين، ولكن حصر نفسه بنفيه للقياس الصحيح، فضاق بذلك ذرعه في أماكن كثيرة من الفقه، توفي سنة ٢٧٠هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ٥٥/١١؛ «الأعلام» للزركلي ٢/٢٣٣.

(٢) في (أ)، والمطبوعة: «وإذا قلد غيره حيث يجوز لك»، كان جائزاً، أي: «ليس اتباع».

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «على جميع الأمة».

(٤) في (ب): «ولم يحرم». (٥) في المطبوعة: «بغير علم».

(٦) قوله: «أحد» سقط من (أ)، (ب).

(٧) في (ب): «مفتريات وتأول».

(٨) في (ب): «مراد الله ورسوله منها ونحو ذلك».

(٩) قوله: «الشرع المؤوّل» سقط من (ب)، (د).

والشرع المبدل، كما يفرق بين الحقيقة الكونية والحقيقة الدينية
الأمرية، وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنة، وبين ما يكتفى
فيها بذوق صاحبها ووجدته^(١).



(١) في (ب): «وحده».



فصل

فصل الثالث
الشر

وقد بيّن^(١) الله في كتابه الفرق بين^(٢) الإرادة والأمر والقضاء والإذن والتحريم والبعث والإرسال والكلام والجعل.

يبين الله في كتابه الفرق بين الكوني الذي ملقه والدين الذي شرعه

بيّن^(٣) الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه، وإن كان لم^(٤) يأمر به ولا يحبه ولا يرضاه^(٥) ولا يثيب أصحابه، ولا يجعلهم من أوليائه المتقين، وبين الديني الذي أمر به وشرعه وأحبه ورضيه وأحب فاعليه وأثابهم وأكرمهم^(٦) وجعلهم من أوليائه المتقين، وحزبه المفلحين، وجنده الغالبيين.

وهذا من أعظم الفروق التي يفرّق بها بين أولياء الله وأعدائه، فمن استعمله الرب ﷻ فيما يحبه ويرضاه ومات على ذلك، كان من أوليائه، ومن كان عمله فيما^(٧) يبغضه الرب ويكرهه ومات على ذلك، كان من أعدائه.

فالإرادة الكونية هي: مشيئته لما خلقه، وجميع المخلوقات

إرادة الكونية
الدينية

(١) في المطبوعة: «ذكر».

(٢) في (ب)، (ج): «الفرق في الإرادة».

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «وبين». (٤) في (ب): «لا يأمر به».

(٥) قوله: «ولا يرضاه» سقط من المطبوعة.

(٦) في المطبوعة: «وشرعه وأثاب فاعليه وأكرمهم».

(٧) في (ب)، (ج): «مما».

داخله في مشيئته^(١).

والإرادة الدينية هي: المتضمنة لمحبه ورضاه، المتناولة لما أمر به وجعله شرعاً وديناً، وهذه مختصة بالإيمان والعمل الصالح.

قال الله تعالى - في الأولى^(٢) -: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقال نوح عليه السلام لقومه: ﴿وَلَا يَفْعَلُكُمْ نِصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

وقال تعالى في الثانية^(٣): ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال في آية الطهارة: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

ولما ذكر ما أحله وما حرمه من النكاح قال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ

(١) في المطبوعة: «في مشيئته وإرادته الكونية».

(٢) ما بين الشرطتين: سقط من المطبوعة. والمراد بالأولى: الإرادة الكونية.

(٣) وهي الإرادة الدينية.

عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ [النساء: ٢٦ - ٢٨].

وقال لما ذكر ما أمر به أزواج النبي ﷺ وما نهاهن عنه ^(١): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

والمعنى أنه أمركم بما يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ^(٢)، فمن أطاع أمره كان مطهراً قد ^(٣) أذهب عنه الرجس بخلاف من عصاه.

وأما الأمر: فقال - في الأمر الكوني -: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠].

أمر الكوني
الديني

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ ﴿٥٠﴾ [القمر: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿أَتَنهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤].

وأما الأمر الديني، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٩٠﴾ [النحل: ٩٠].

(١) قوله: «وما نهاهن عنه» سقط من (ب).

(٢) من قوله: «والمعنى أنه.. حتى.. ويطهركم تطهيراً» سقط من: (أ)، (ب)، (د).

(٣) في (أ): «وأذهب».

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

وأما الإذن: فقال في الكوني - لما ذكر السحر -: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

أي: بمشيئته وقدرته، وإلا فالسحر لم^(١) يبحه الله.

وقال في الديني^(٢): ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [٤٥] ودَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٥].

وأما القضاء: فقال في الكوني: ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

وقال في الديني: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

(١) في (أ)، (ب)، (ج): «لا يبحه». وزاد في المطبوعة: «عز وجل».

(٢) في (د)، والمطبوعة: «وقال في الإذن الديني».

أي: أمر، وليس المراد به قدر ذلك، فإنه قد عبد غيره، كما أخبر في غير موضع؛ كقوله تعالى: ﴿وَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

وقول^(١) الخليل عليه السلام لقومه: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٧٥) أَنْتُمْ وَعِبَادُكُمْ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) [الشعراء: ٧٥ - ٧٧].

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْغَدَاةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكَافِرُونَ﴾ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) [الكافرون].

وهذه كلمة تقتضي براءته من دينهم، لا^(٢) تقتضي رضاه بذلك، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٤١) [يونس: ٤١].

ومن ظن من الملاحدة أن هذا رضا منه بدين الكفار، فهو من أكذب الناس وأكفرهم، كمن ظن أن قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيكَ﴾ بمعنى: قدر وأن^(٣) الله ما قضى بشيء إلا وقع، وجعل عبّاد الأصنام ما عبدوا إلا الله، فإن هذا من أعظم الناس كفراً بالكتب كلها^(٤).

(١) في (أ)، والمطبوعة: «وقال». (٢) في (ب)، والمطبوعة: «ولا».

(٣) في (ب): «إن الله» من دون الواو. (٤) قوله: «كلها» سقط من المطبوعة.

وأما لفظ البعث: فقال تعالى في البعث الكوني: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ ﴿٥﴾ [الإسراء: ٥].

وقال في البعث الديني: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وأما لفظ الإرسال: فقال في الإرسال الكوني: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْذُهُمْ أَوْ لَا تَأْذِيهِمْ﴾ ﴿٨٣﴾ [مريم: ٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الفرقان: ٤٨].

وقال في الديني: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [نوح: ١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾ [المزمل: ١٥].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنِ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

وأما لفظ الجعل: فقال في الكوني: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكُونُونَ إِلَى الْكَارِ﴾ [القصص: ٤١].

وقال في الديني: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾
[المائدة: ١٠٣].

وأما لفظ التحريم: فقال في الكوني: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ﴾ [القصص: ١٢].

تحريم الكوني
الديني

وقال: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُوتُ فِي الْأَرْضِ﴾
[المائدة: ٢٦].

وقال في الديني: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَزِيرِ وَمَا أَهْلٌ لِعَيْنِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٣].

وقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣].

وأما لفظ الكلمات: فقال في الكلمات الكونية: ﴿وَصَدَقَتْ يَكَلِّمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا﴾ [التحريم: ١٢].

كلمات
كونية والدينية

وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق، ومن غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»^(١).

وقال ﷺ: «من نزل منزلاً، فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»^(٢).

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

انظر: «المسند» ١٨١/٢؛ «سنن أبي داود» ج ٤، كتاب الطب، باب كيف الرقى؟، رقم الحديث (٣٨٩٣) ص ٢١٧، ٢١٩؛ «سنن الترمذي» ج ٥، أبواب الدعوات، باب ٩٦، رقم الحديث (٣٥٩٠) ص ٢٠٠.

(٢) رواه مسلم والترمذي وغيرهما عن خولة بنت حكيم.

وكان يقول: «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق، إلا طارق يطرق بخير يا رحمن»^(١).

فكلمات^(٢) الله التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر هي التي كَوَّن بها الكائنات، ولا^(٣) يخرج برٌّ ولا فاجر عن تكوينه ومشيتته وقدرته.

وأما كلماته الدينية، وهي كتبه المنزلة، وما فيها من أمره ونهيه، فأطاعها الأبرار وعصاها الفجار.

وأولياء الله المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية، وجعلهُ الديني، وإذنه الديني، وأمره الديني^(٤)، وإرادته الدينية.

وأما كلماته الكونية التي لا يجاوزهن^(٥) برٌّ ولا فاجر، فإنه

= انظر: «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء، رقم الحديث (٢٧٠٨) ص ٢٠٨٠؛ و«سنن الترمذي» ج ٥، أبواب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً، رقم الحديث (٢٤٩٩) ص ١٥٩.

(١) رواه أحمد عن عبد الرحمن بن خنبل، ومالك عن يحيى بن سعيد، مرسلًا.

انظر: «المسند» ٣/٤١٩؛ و«الموطأ» ج ٢، كتاب الشعر، باب ما يؤمر به من التعوذ، رقم الحديث (١٠) ص ٩٥٠.

(٢) في (أ)، والمطبوعة: «كلمات». وزاد في المطبوعة: «التامات».

(٣) في (ج)، والمطبوعة: «فلا».

(٤) قوله: «وأمره الديني» سقط من (ب)، والمطبوعة.

(٥) في (أ)، والمطبوعة: «لا يجاوزها».

يدخل تحتها جميع الخلق حتى إبليس وجنوده، وجميع الكفار، وسائر مَنْ يدخل النار. فالخلق، وإن اجتمعوا في شمول الخلق والمشية والقدرة والقدر لهم، فقد افترقوا في الأمر والنهي والمحبة والرضا والغضب.

وأولياء^(١) الله المتقون هم الذين فعلوا المأمور، وتركوا المحذور، وصبروا على المقدور، فأحبهم وأحبوه، ورضي عنهم ورضوا عنه.

وأعداؤه أولياء الشيطان^(٢)، وإن كانوا تحت قدرته^(٣) فهو يبغضهم ويمقتهم^(٤) ويغضب عليهم ويلعنهم ويعاديهم.

وبَسَطَ هذه الجمل له موضع آخر^(٥)، وإنما كتبت هنا تنبيهاً على مجامع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

وجماع^(٦) الفرق بينهما اعتبارهم بموافقة رسول الله ﷺ فإنه هو الذي فرق الله به بين أوليائه وأعدائه^(٧)، بين أوليائه السعداء وأعدائه الأشقياء، وبين أوليائه أهل الجنة، وأعدائه أهل النار، وبين أوليائه أهل الهدى والرشاد، وأعدائه أهل الغي والضلال والفساد، وبين أوليائه جند الرحمن^(٨)، وأعدائه حزب الشيطان،

موافقة
رسول ﷺ هي
مجامع الفرق بين
أولياء الرحمن
وأولياء الشيطان

(١) في (ب)، (ج): «أولياء الله». (٢) في المطبوعة: «الشياطين».

(٣) في (ب)، (د): «قدره».

(٤) قوله: «ويمقتهم» سقط من المطبوعة.

(٥) من ذلك رسالة المؤلف في «الاحتجاج بالقدر» «مجموع الفتاوى» ٦/ ٣٠٣-٣٦١.

(٦) في (د)، والمطبوعة: «وجمع».

(٧) في المطبوعة: «فرق الله تعالى به بين أوليائه السعداء».

(٨) وقوله: «بين أوليائه جند الرحمن» سقط من المطبوعة.

أوليائه^(١) الذين كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، قال تعالى: ﴿لَا تَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [١٢] ﴿[الأنفال: ١٢].

وقال في أعدائه: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخُونَ إِلَآ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُوهُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال: ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٣٦﴾ تَنَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٧﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهُمْ كَذِبُوتٌ ﴿٣٨﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٧].

وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ

(١) في (ج)، (د)، والمطبوعة: «وأوليائه».

الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ [الحاقة: ٣٨ - ٥٢].

وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ ﴿١٦﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٢٩ - ٣٤].

فنزّه ﷺ نبينا محمداً ﷺ عَمَّنْ تَقْتَرَنُ^(١) به الشياطين مِنْ الْكُفَّانِ وَالشُّعْرَاءِ وَالْمَجَانِينِ، وَبَيَّنَّ^(٢) أَنْ الَّذِي جَاءَهُ بِالْقُرْآنِ مَلَكٌ كَرِيمٌ اصْطَفَاهُ (الله تعالى)^(٣)، قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٦٨﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٦٩﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿١٦٦﴾ [النحل: ٩٨ - ١٠٢].

فسماه الروح الأمين، وسماه روح القدس.

وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْغَفْسِ﴾ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾

(١) في (ج)، (د): «تقترن بهم». (٢) في (ب): «وتبين».

(٣) ما بين القوسين سقط من (أ)، والمطبوعة.

[التكوير: ١٥، ١٦]. يعني الكواكب التي تكون في السماء خائسةً، أي: مختفية قبل طلوعها، فإذا ظهرت^(١) رآها الناس جاريةً في السماء، فإذا غربت ذهبت إلى كُناسها الذي يحجبها ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ﴾ [التكوير: ١٧]. أي: إذا أدبر وأقبل الصبح، ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾ [التكوير: ١٨]. أي: أقبل، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩]. وهو جبريل عليه السلام: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠، ٢١]. أي: مُطَاعٌ في السماء أمين^(٢)، ثم قال تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢]، أي: صاحبكم الذي من الله عليكم به؛ إذ بعثه إليكم^(٣) رسولاً من جنسكم يصحبكم إذ كنتم لا تطيقون أن تروا الملائكة، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِّقَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ [الأنعام: ٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، (أي: رأى جبريل عليه السلام)^(٤)، ﴿وما هو على الغيب بظنين﴾ [التكوير: ٢٤]، أي: بمتهم^(٥)، وفي القراءة الأخرى: ﴿بِضْنِينَ﴾، أي: ببخيل^(٦) يكتُم العلم ولا يبذله إلا بجُعَلٍ، كما يفعل من يكتُم العلم

(١) في (ج): «طلعت». (٢) في (ج)، (د): «ثم أمين».

(٣) في (أ)، (د): «إذ بعثه فيكم».

(٤) ما بين القوسين سقط من (أ)، (د).

(٥) قوله: «أي بمتهم» سقط من (أ). وهذا القراءة بالطاء هي قراءة أبي عمرو وابن كثير والكسائي، وهي القراءة السائدة في الشام في عصر ابن تيمية رحمه الله.

(٦) في (ب): «بخيل». وهذه القراءة بالضاد هي قراءة الباقيين، منهم: مجاهد ونافع وعاصم وحمزة وابن عامر. وانظر: القرطبي ٢٤٢/١٩.

إلا بالعَوْض^(١)، ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِمْ﴾ [التكوير: ٢٥].

فنزّه جبريل عليه السلام عن أن يكون شيطاناً كما نزّه محمداً ﷺ عن^(٢) أن يكون شاعراً أو كاهناً.

فأولياء الله المتقون هم المقتدون^(٣) بمحمد ﷺ فيفعلون ما أمر^(٤)، وينتهون عما نهى عنه وزجر، ويقتدون به فيما بين لهم أن يتبعوه فيه، فيؤيدهم الله^(٥) بملائكته وروح منه، ويقذف الله في قلوبهم من أنواره، ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين.

وخيار أولياء الله: كراماتهم لحجة^(٦) في الدين أو لحاجة بالمسلمين كما كانت معجزات نبيهم ﷺ كذلك.

وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسوله ﷺ فهي - في الحقيقة - تدخل في معجزات الرسول ﷺ مثل انشقاق القمر^(٧)، وتسبيح الحصى في كفه^(٨)، وإتيان الشجر

الغاية من معجزات الرسول ﷺ وكرامات خيار الأولياء

(١) في (أ)، (د): «من يكتم إلا بعوض».

(٢) قوله: «عن» سقط من (ج). (٣) في (أ): «المهتدون».

(٤) في (ب): «ما أمر الله». (٥) في المطبوعة: «ما أمر الله».

(٦) في (ب): «ليست بحجة في الدين...» وما أثبت هو الصحيح.

(٧) قد أخبر الله تعالى في كتابه عن انشقاق القمر في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ﴾ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ [القمر: ١]. وروى البخاري ومسلم عن ابن مسعود، قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين، فقال النبي ﷺ: «اشهدوا».

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية، رقم الحديث (٣٤٣٧) ص ١٣٣٠؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب المناقب، باب انشقاق القمر، رقم الحديث (٢٨٠٠) ص ٢١٥٨.

(٨) أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن أبي ذر حديثاً طويلاً، وفيه: أن النبي ﷺ =

إليه^(١)، وحنين الجذع إليه^(٢) وإخباره ليلة المعراج بصفة

= تناول سبع حصيات أو تسع حصيات، فسبحن في يده حتى سُمِعَ لهن حنين كحنين النحل، ثم فوضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد أبي بكر، فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر، فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن. وقال الهيثمي: رواه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات، وفي بعضهم ضعف. ورواه الطبراني في «الأوسط». انظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم ص ٢١٤؛ و«مجمع الزوائد» للهيتمي ٢٩٩/٨.

(١) روى مسلم عن جابر، قال: ذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فاتبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحدهما، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: انقادي عليّ ياذن الله، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: انقادي عليّ ياذن الله، فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمنصف ممّا بينهما لأم بينهما، فقال: التثما عليّ ياذن الله فالتثمتا. الحديث.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الزهد والرفائق، باب حديث جابر الطويل، رقم الحديث (٣٠١٢) ص ٢٣٠٦.

(٢) رواه البخاري عن جابر، وابن عمر، ولفظه: كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع، فلما اتخذ المنبر تحوّل إليه فحنّ الجذع، فأتاه فمسح يده عليه. ورواه أحمد وابن ماجه على شرط مسلم، كما قاله ابن كثير، وعزا الحديث إلى أبي بكر بن أبي شيبة عن سهل بن سعد، ثم قال: وأصل هذا الحديث في «الصحيحين»، وإسناده على شرطهما. وأصل الحديث الذي أشار إليه ابن كثير في «الصحيحين»، فيه قصة اتخاذ المنبر دون ذكر حنين الجذع، فإنه لم يروه مسلم.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٣٩٠) ص ١٣١٣، وكذلك ج ١، كتاب الصلاة في الثياب، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب، رقم الحديث (٣٧٠) ص ١٤٨؛ و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الخطوة أو الخطوتين في الصلاة، رقم الحديث (٥٤٤) ص ٣٨٦؛ =

بيت المقدس^(١)، وإخباره بما كان وما يكون^(٢)، وإتيانه بالكتاب العزيز^(٣)، وتكثير الطعام والشراب مرات كثيرة، كما أشبع في

= «المسند» ٢٤٩/١؛ و«سنن ابن ماجه» ج ١، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، بياض ما جاء في بدء شأن المنبر، رقم الحديث (١٤١٥) ص ٤٥٤؛ و«البداية والنهاية» ١٤٨/٦.

(١) رواه البخاري ومسلم عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَمَّا كَذَّبْتَنِي قريش قمت في الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب فضائل الصحابة، باب حديث الإسراء، رقم الحديث (٣٦٧٣) ص ١٤٠٩، ١٤١٠؛ و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال، رقم الحديث (١٧٠) ص ١٥٦.

(٢) يدل على هذا ما في القرآن والسنة من الأخبار الصادقة عن الماضي والمستقبل. وروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قال: قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسبه من نسبه. رواه البخاري وروى مسلم مثله عن حذيفة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾. رقم الحديث (٣٠٢٠) ص ١١٦٦؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الفتن وأشرار الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، رقم الحديث (٢٨٩١)، ٢٨٩٢ ص ٢٢١٦، ٢٢١٧.

(٣) يدل على هذا التحدي بالقرآن، فقد تحدى بأن يأتوا بمثل القرآن، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨]. ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣]. ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

الخنديق^(١) العسكر مِنْ قِدْرِ طعام، وهو لم ينقص في حديث أمّ سُلَيْم^(٢) المشهور^(٣)، وروى المعسكر في غزوة خيبر^(٤) مِنْ مَزَادَةٍ ماء ولم تنقص^(٥).

(١) أي: في غزوة الخندق، وتُسَمَّى غزوة الأحزاب، وقعت في سنة ٥هـ، بين المسلمين وعددهم ثلاثة آلاف، والمشرّكين وعددهم عشرة آلاف، فحاصروا المدينة قريباً مِنَ الشهر، وأقام الرسول ﷺ مرابطاً، ثم أرسل الله على المشرّكين الريح، فزلزلهم وفرّقهم، وأعزّ الله رسوله والمؤمنين. انظر: «البداية والنهاية» ١٠٤/٤.

(٢) اختلف في اسمها؛ فقليل: سهلة، وقيل: رُمَيْلة، وقيل: رميثة، وقيل: مُلَيْكة، وقيل: العُميصاء أو الرُميصاء، وهي بنت ملحان الأنصارية، أم سليم. أسلمت مع السابقين إلى الإسلام مِنَ الأنصار، ولمّا مات زوجها مالك تزوجت بعده أبا طلحة، وكانت تغزو مع رسول الله ﷺ ولها قصص مشهورة. روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث، وروى عنها ابنها أنس وابن عباس وغيرهما، توفيت سنة ٣٠هـ.

انظر: «الإصابة» ٢٢٧/٨، ت ١٢٠٧٣؛ «الأعلام» للزركلي ٣/٣٣.

(٣) رواه البخاري ومسلم عن جابر. انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب المناقب، بياض علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٣٨٥) ص ١٣١١؛ و«صحيح مسلم» ج ٣، كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يشق برضاه بذلك، رقم الحديث (٢٠٤٠) ص ١٦١٠.

(٤) في (ب): «غزوة تبوك». وقد أورد ابن حجر في «الفتح» ٢/٢٦٩ عدة أقوال في ذلك، ولعل أرجحها أنه في غزوة خيبر؛ إذ هو الوارد في «صحيح مسلم».

وخير: اسم لمحلة مِنَ الحصون والقرى بينها وبين المدينة ثلاث مراحل يسكنها اليهود، فغزاها الرسول ﷺ سنة ٧هـ، وصالح أهلها بشرط ما يخرج منها. انظر: «البداية والنهاية» ٢٠٤/٤.

(٥) رواه البخاري ومسلم عن عمران بن حصين. والمزادة: قربة كبيرة يُزَادُ فيها جلدٌ مِنْ غيرها.

وملاً أوعية العسكر عام تبوك^(١) مِنْ طعام قليل ولم ينْقُصْ وهم نحو ثلاثين ألفاً^(٢). ونِيع الماء من بين أصابعه مرات متعددة حتى كفى الناس الذين كانوا معه، كما كانوا في غزوة الحديبية^(٣) نحو ألف وأربعمائة أو خمسمائة^(٤)، وردّه لعين قتادة^(٥) حين سألت

= انظر: «فتح الباري» ٢/٢٦٩، كتاب التيمم، باب الصعيد الطيب وضوء المسلم، رقم الحديث (٣٤٤). و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة، رقم الحديث (٦٨٢) ص ٤٧٢.

(١) تقدم التعريف بعام تبوك في ص ٧٧.

(٢) روى مسلم عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد حديثاً طويلاً، جاء فيه: أنه في غزوة تبوك أصاب الناس مجاعةً، فجمعوا ما في أزوادهم، فدعا عليه النبي ﷺ بالبركة، ثم قال: «خذوا في أوعيتكم»، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه.

انظر: «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث (٢٧) ص ٥٦. وانظر: «البداية والنهاية» ٣/٥.

(٣) تقدم التعريف بغزوة الحديبية في ص ٩٢.

(٤) رواه البخاري ومسلم. وعند البخاري عن جابر في حديث طويل جاء فيه: أنه في يوم الحديبية عطش الناس ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال: «ما لكم؟» قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٤، كتاب المغازي، غزوة الحديبية، رقم الحديث (٣٩٢١) ص ١٥٢٦؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ، رقم الحديث (٢٢٧٩) ص ١٧٨٣.

(٥) في (ج): والمطبوعة: «أبي قتادة». والصحيح ما أثبت. وقتادة: هو ابن النعمان بن زيد الأنصاري الأوسي، أبو عمرو، وقيل: أبو عبد الله. شهد العقبة وبدراً وأحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ وأصيب عينه يوم بدر، وقيل: يوم أحد، وقيل: يوم الخندق، والأصح يوم أحد، وكان قتادة مِنْ =

على خده، فرجعت أحسنَ عينيه^(١)، ولمّا أرسل محمد بن مسلمة^(٢) لقتل كعب بن الأشرف^(٣)، فوقع وانكسرت رجله، فمسحها بيده الكريمة^(٤)، فبرأت^(٥)، وأطعم من سواد بطن

= فضلاء الصحابة، ومن أول من قدم المدينة بالقرآن، روى عنه أخوه لأمه أبو سعيد الخدري وحذيفة، توفي سنة ٢٣هـ.
انظر: «أسد الغابة» ١٩٥/٤؛ و«الاستبصار» ص ٢٥٤.

(١) رواه البيهقي في «الدلائل»؛ وابن هشام في «السيرة»، عن قتادة، وفيه أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله ﷺ فقال: «لا» فدعا به فغمز حدقته براحته، فكان لا يُدرى أي عينه أصيبت.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني وأبو يعلى، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم، وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف.

انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي ٣٧/٢؛ و«سيرة النبي ﷺ» لابن هشام ٣٠/٣؛ و«مجمع الزوائد» للهيتمي ٢٩٧/٨.

(٢) محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري. من فضلاء الصحابة، شهد بدرًا وما بعدها إلا غزوة تبوك، روى عن النبي ﷺ أحاديث، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في بعض غزواته، وكان عند عمر معداً لكشف الأمور المعضلة في البلاد، وكان ممن اعتزل الفتنة، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ.

انظر: «الإصابة» ٣٣/٦، ت ٧٨١١؛ «الأعلام» للزركلي ٩٧/٧.

(٣) كعب بن الأشرف الطائي. من بني نبهان، شاعر جاهلي، أمه من بني النضير، فدان باليهودية، أدرك الإسلام ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، فأمر النبي ﷺ بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار فقتلوه سنة ٣هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ٦/٤؛ و«الأعلام» للزركلي ٢٢٥/٥.

(٤) قوله: (بيده الكريمة) سقط من المطبوعة.

(٥) روى البخاري عن البراء بن عازب قصة قتل أبي رافع اليهودي، وفيها أن عبد الله بن عتيك وقع فانكسرت ساقه، فعصبتها بعمامة، فلما انتهى إلى =

شاة^(١) مائة وثلاثين رجلاً، كل منهم حَزَّ له قطعة، وجعل منها قصعتين^(٢)، فأكلوا جميعهم، ثم فَضَلَ فضلة^(٣)، وقضى^(٤) دين عبد الله^(٥) الذي لليهودي وهو ثلاثون وسقاً، فسأل^(٦) جابر^(٧)

= رسول الله ﷺ قال له: «ابسط رجلك» فبسطها، فمسحها رسول الله ﷺ فبرأت حتى كأنه لم يشتكها قط. وأما محمد بن مسلمة لما ذهب لقتل كعب بن الأشرف، فالذي أصيب الحارث بن أوس، أو عبَّاد بن بشر جرح في رأسه ورجله، فتفل رسول الله ﷺ على جرحه فلم يؤذه. انظر: «صحيح البخاري» ج ٤، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع، رقم الحديث (٣٨١٢) ص ١٤٨٢؛ و«دلائل النبوة» للبيهقي ٤٦٥/٢.

(١) في المطبوعة: «وأطعم من شواء مائة وثلاثين».

(٢) في المطبوعة: «قطعتين».

(٣) رواه البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٥، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، رقم الحديث (٥٠٦٧) ص ٢٠٥٨؛ و«صحيح مسلم» ج ٣، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، رقم الحديث (٢٠٥٦) ص ١٦٢٦.

(٤) في (أ)، (ج)، (د): «ودين».

(٥) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو جابر، كان نقيب بني سلمة هو والبراء بن معرور، معدود في أهل العقبة، شهد بدرًا وأحداً، واستشهد فيها، ودفن هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد.

انظر: «أسد الغابة» ٢٣١/٣؛ و«الإصابة» ١٨٩/٤، ت ٤٨٤١.

(٦) في (أ)، والمطبوعة: «قال جابر فأمر صاحب...».

(٧) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، قيل: إنه شهد بدرًا وأحداً، وقيل: إنه لم يشهدهما، وهو أحد المكثرين في الحديث عن النبي ﷺ. وروى عنه جماعة من الصحابة، وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ.

انظر: «أسد الغابة» ٢٥٦/١؛ «الإصابة» ٤٣٤/١، ت ١٠٢٧.

صاحب الدين أن يأخذ التمرَ جميعه بالذي له فلم يقبل، فمشى فيها رسول الله ﷺ ثم قال لجابر: «جُدَّ له» فوفاه الثلاثين وسقاً، وفضل سبعة عشر وسقاً^(١). ومثل هذا كثير، قد جمعت نحو ألف معجزة^(٢).

من كرامات
الصحابه

وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً؛ مثل: ما كان أسيد بن حضير^(٣) يقرأ سورة الكهف، فنزل^(٤) من السماء مثل الظلَّة فيها أمثال السُّرُج، وهي الملائكة نزلت^(٥) تستمع لقراءته^(٦). وكانت الملائكة تسلم^(٧) على عمران بن

(١) رواه البخاري عن جابر بن عبد الله.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٢، كتاب الاستقراض، باب إذا قاص أو جازفه في الدين...، رقم الحديث (٢٣٩٦) ص ٨٤٤.

(٢) ألف في معجزات الرسول ﷺ مؤلفات عديدة مستقلة وغير مستقلة؛ مثل: «دلائل النبوة» لأبي نعيم، و«دلائل النبوة» للبيهقي، وغيرهما.

(٣) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي، أبو يحيى. وكان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعث، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، واختلف في شهوده بدرأ، وشهداً أحداً والمشاهد بعدها، آخى الرسول ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن. له أحاديث في «الصحيحين» وغيرهما، توفي بالمدينة سنة ٢٠هـ، ودفن بالبقيع.

انظر: «أسد الغابة» ٩٢/١؛ و«الإصابة» ٨٣/١، ت ١٨٥.

(٤) في (أ)، (ج): «فنزلت». (٥) في المطبوعة: «نزلت لقراءته».

(٦) أخرجه البخاري ومسلم عن أسيد بن حضير، وفي بعض ألفاظه: أنه كان يقرأ سورة البقرة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٤، كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث (٤٧٣٠) ص ١٩١٦؛ و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم الحديث (٧٩٦) ص ٥٤٨.

(٧) روى ذلك ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٦٨١/١؛ وابن الأثير في «أسد الغابة» ١٣٨/٤.

حصين^(١). وكان سلمان^(٢) وأبو الدرداء^(٣) يأكلان في صحفة، فسبّحت الصحفة، أو سبّح ما فيها^(٤)، وعبّاد بن بشر^(٥)، وأُسيد بن

(١) عمران بن حصين الخزاعي الكعبي، أبو نجيد. أسلم عام خير، روى أحاديث عن النبي ﷺ وكان من فضلاء الصحابة. ولمّا توفي الرسول ﷺ تحول إلى البصرة وولي قضاءها، وكان يُقَّه أهلها، وكان مجاب الدعوة، ولمّا حصلت الفتنة اعتزلها، توفي في البصرة سنة ٥٢ هـ. انظر: «أسد الغابة» ١٣٧/٤؛ و«الأعلام» للزركلي ٧٠/٥.

(٢) سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويقال له: سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، مولى رسول الله ﷺ. أصله من رامهرمز، وقيل: من أصفهان، وكان ولد آب الملك، وكان ببلاد فارس مجوسياً سادن النار، وكان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث، فخرج في طلب ذلك، فأسر وبيع بالمدينة. أول مشاهدته الخندق، وشهد بقية المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن وكان عالماً زاهداً، روى عن النبي ﷺ وروى عنه عدد من الصحابة والتابعين، أخى النبي ﷺ بينه وبين أبي الدرداء، عُمر طويلاً، قال العباس بن يزيد: قال أهل العلم: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة، فأما مائتان وخمسون فلا يشكّون فيه. توفي سنة ٣٦ هـ.

انظر: «أسد الغابة» ٣٢٨/٢؛ و«الإصابة» ١٤١/٣، ت(٣٣٥٩).

(٣) اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة؛ منها: أنه عويمر بن مالك بن زيد بن قيس الخزرجي الأنصاري، أبو الدرداء. وهو مشهور بكنته، أسلم يوم بدر، وشهد أحداً وأبلى فيها، وكان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم. أخى النبي ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي، توفي سنة ٣٢ هـ. انظر: «أسد الغابة» ١٥٩/٤؛ و«الإصابة» ٤٤٧/٤، ت(٦١٢١).

(٤) روى ذلك أبو نعيم في الحلية ٢٢٤/١؛ والقشيري في «الرسالة القشيرية» ص ٦٧٢.

(٥) عبّاد بن بشر بن وقش الأنصاري، أبو بشر. أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير قبل الهجرة، وشهد بدرًا وما بعدها، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف. قتل يوم اليمامة شهيداً سنة ١٢ هـ، وعمره خمس وأربعون سنة.

انظر: «الأعلام» للزركلي ٢٥٧/٣؛ و«البداية والنهاية» ٣٨٠/٦.

حضير^(١) خرجا مِنْ عند رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة، فأضاء لهما^(٢) طرف السوط، فلما افترقا افترق الضوء معهما، رواه البخاري^(٣)، وغيره.

وقصة الصديق في «الصحيحين» لَمَّا ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته، وجعل لا يأكل لقمةً إلا ربا مِنْ أسفلها أكثر منها، فشبعوا وصارت أكثر ممَّا هي قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر وامراته، فإذا هي أكثر ممَّا كانت، فرفعها إلى رسول الله ﷺ وجاء إليه أقوام كثيرون، فأكلوا منها^(٤).

وخبيب بن عدي^(٥)، كان أسيراً عند المشركين بمكة^(٦)،

(١) تقدمت ترجمته في ص ٢١٣.

(٢) في المطبوعة: «فأضاء لهما نور مثل طرف السوط».

(٣) رواه البخاري عن أنس.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب فضائل الصحابة، باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر، رقم الحديث (٣٥٩٤) ص ١٣٨٤.

(٤) رواه البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر.

انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل، رقم الحديث (٥٣٧) ص ٢١٦؛ و«صحيح مسلم» ج ٣، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل آثاره، رقم الحديث (٢٠٥٧) ص ١٦٢٧.

(٥) خبيب بن عدي بن مالك بن عامر الأوسي الأنصاري، شهد بدرًا، واستشهد في عهد النبي ﷺ حين أخذه المشركون أسيرًا في مكة، فقتله بنو الحارث، وكان خبيب قد قتل الحارث بن عامر في بدر، وقصة أسره وقتله في «الصحيحين» عن أبي هريرة، وفيه أنه عند مقتله صلى ركعتين، وقال أبياتًا منها:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا على أي جنب كان في الله مصرعي

انظر: «أسد الغابة» ١٠٣/٢؛ و«الإصابة» ٢٦٢/٢، ت ٢٢٢٤.

(٦) في المطبوعة: «بمكة شرفها الله تعالى».

وكان يؤتى بعنب يأكله، وليس بمكة عنب^(١).

وعامر بن فهيرة^(٢)، قتل شهيداً فالتمسوا جسده، فلم يقدروا عليه، وكان لما قُتِلَ^(٣) رفع، فرآه عامر بن الطفيل^(٤) وقد رفع، قال عروة^(٥): فيرون أن الملائكة دفنته^(٦).

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب الجهاد، باب هل يستأسر الرجل، رقم الحديث (٢٨٨٠) ص ١١٠٨.

(٢) عامر بن فهيرة التيمي، مولى أبي بكر الصديق، يكنى أبا عمرو، أحد السابقين إلى الإسلام، وكان ممن يعذب في الله، فاشتراه أبو بكر وأعتقه، وكان حسن الإسلام، هاجر مع النبي ﷺ وأبي بكر، شهد بدرًا وأحدًا، وقتل يوم بئر معونة سنة ٤هـ، وهو ابن أربعين سنة.
انظر: «أسد الغابة» ٩٠/٣؛ و«الإصابة» ٥٩٤/٣، ت ٤٤١٨.

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «وكان لما كان قتل».

(٤) عامر بن الطفيل بن مالك العامري، كان سيد بني عامر في الجاهلية، وهو فارس مشهور، وقَدَّ على النبي ﷺ وهو بالمدينة يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه، فدعاه الرسول ﷺ فاشتراط أن يجعل له نصف ثمار المدينة فردّه، فعاد حنقًا، فمات في طريقه سنة ١١هـ، ولم يختلف أهل النقل من المتقدمين أنه مات كافرًا، ومن ظن غير ذلك فقد وهم.
انظر: «أسد الغابة» ٨٤/٣؛ و«الإصابة» ٢٧٢/٥، ت ٦٥٦١.

(٥) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله. مدني تابعي، روى عن أبيه وأخيه عبد الله وأمه أسماء. قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً ثباتاً مأموناً. عدّه أبو الزناد في فقهاء المدينة السبعة، توفي سنة ٩٤هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: «تهذيب التهذيب» ١٨٠/٧، ت ٣٥١.

(٦) في (أ)، والمطبوعة: «رفعته». وقد أخرج هذا الخبر البخاري عن هشام بن عمرو، عن أبيه. وفيه أنه رفع ثم وضع. وأخرج ابن سعد أنه لم يوجد جسده، ويمكن الجمع بين الروایتين على أنه رفع ثم وضع، ثم فقد بعد ذلك.

وخرجت أم أيمن^(١) مهاجرةً وليس معها زاد ولا ماء، فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر، وكانت صائمة، سمعت حساً على رأسها فرفعته، فإذا دلو برشاء أبيض^(٢) معلق، فشربت منه حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها^(٣).

وسفينة^(٤) مولى رسول الله ﷺ أخبر الأسد بأنه مولى رسول الله ﷺ^(٥) فمشى معه الأسد حتى أوصله إلى مقصده^(٦).

= انظر: «صحيح البخاري» ج ٤، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، رقم الحديث (٣٨٦٧) ص ١٥٠٢؛ و«الطبقات الكبرى» لابن سعد ٣/٢٣٠.

(١) اسمها: بركة بنت ثعلبة بن عمرو، أم أيمن الحبشية. مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، ورثها من أبيه، ثم أعتقها عندما تزوج خديجة، وكانت من المهاجرات الأول، وقد تزوجها عبيد بن الحارث، فولدت له أيمن، ثم تزوجها زيد بن حارثة، فولدت له أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ. توفيت سنة ١١ هـ.

انظر: «أسد الغابة» ٥/٥٦٧؛ و«الإصابة» ٨/١٦٩، ت ١١٨٩٨.

(٢) قوله: «برشاء أبيض» سقط من المطبوعة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/٦٧؛ وابن الأثير في «أسد الغابة» ٥/٥٦٧؛ وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٢/٥٤.

(٤) هو سفينة مولى رسول الله ﷺ. قيل: كان اسمه مهران، وقيل: طهمان، وقيل غير ذلك. أصله من فارس، فاشتريته أم سلمة ثم أعتقته، واشترطت عليه أن يخدم النبي ﷺ. وقد روى عن النبي ﷺ وكان يسكن بطن نخلة.

انظر: «أسد الغابة» ٢/٣٢٤؛ و«الإصابة» ٣/١٣٢، ت ٣٣٣٧.

(٥) في (أ)، والمطبوعة: «رسول رسول الله».

(٦) أخرج أبو نعيم عن سفينة أنه ركب سفينة في البحر، فانكسرت بهم. قال: فتعلقت بشيء منها حتى خرجت إلى جزيرة، فإذا فيها الأسد، فقلت: أبا الحارث، أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فطأ رأسه وجعل يدفعني بجانبه يدلني على الطريق، فلما خرجت إلى الطريق همهم، فظننت أنه يودعني. وأخرجه ابن الأثير والهيتمي، وقال: رواه البزار والطبراني ورجالهما وثقوا. =

والبراء بن مالك^(١): كان إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه^(٢). وكان الحرب إذا اشتدت على المسلمين في الجهاد يقولون: يا براء أقسم على ربك، فيقول: يا رب، أقسمت عليك لَمَّا منحتنا أكتافهم، فيهزم العدو. فلَمَّا كان يوم (تُسْتَر)^(٣)، قال: أقسمت عليك يا رب لَمَّا منحتنا أكتافهم، وجعلتني أول شهيد، فمنحوا أكتافهم، وقُتِلَ البراء شهيداً^(٤).

وخالد بن الوليد^(٥)

= انظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم ص ٢١٢؛ و«أسد الغابة» ٣٢٤/٢؛ و«مجمع الزوائد» للهيتمي ٣٦٦/٩.

(١) البراء بن مالك بن النضر الأنصاري. صحابي جليل بطل شجاع، شهد أحداً، وباع تحت الشجرة، قيل: إن عمر بن الخطاب كتب إلى أمراء الجيش: لا تستعملوا البراء على جيش؛ فإنه مهلكة من المهالك، يقدم بهم، استشهد يوم فتح تستر سنة ٢٠هـ.

انظر: «سير أعلام النبلاء» ١/١٤٢؛ و«البداية والنهاية» ٧/٩٥.

(٢) روى الترمذي عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء». وقال حديث حسن غريب.

انظر: «سنن الترمذي» ج ٥، كتاب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك، رقم الحديث (٣٩٤٥) ص ٣٥٥.

(٣) في (أ)، (د): «اليمامة». في (هـ)، والمطبوعة: «القادسية». وفي (ب): «اليرموك». وفي (ج)، (و): «لم يذكر ما بين القوسين». وقد أثبت تستر؛ لأنه الصحيح كما جاء في كتب السير.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/٣٥٠؛ وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ١/٦٢٥؛ وابن الأثير في «أسد الغابة» ١/١٧٢؛ وابن كثير في «البداية والنهاية» ٧/٩٥.

(٥) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو سليمان. كان من أشرف قريش في الجاهلية يلي أعنة الخيل، وشهد مع المشركين حروبهم =

حاصر حصناً^(١)، فقالوا: لا نسلم حتى تشرب السمّ، فشربه ولم يضرّه^(٢).

وسعد بن أبي وقاص^(٣)، كان مستجاب الدعوة، ما دعا قطّ إلا استُجيب له^(٤)، وهو الذي هزم جند كسرى^(٥) وفتح

= ضد المسلمين إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة سنة ٧هـ، ولقب بسيف الله المسلول، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وفي عهد أبي بكر ولاه مرة حروب الردة. وأخباره كثيرة، توفي بحمص، وقيل بالمدينة سنة ٢١هـ.

انظر: «أسد الغابة» ٩٣/٢؛ «الإصابة» ٢٥١/٢، ت ٢٢٠٣.

(١) في المطبوعة: «حصناً منيعاً».

(٢) عن أبي السفر قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة، فقالوا له: احذر السمّ لا تسقيكه الأعاجم، فقال: اتئوني به، فأخذه بيده ثم التهمه، وقال: بسم الله فلم يضره شيئاً.

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه، وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل، ورجالهما ثقات، إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد.

انظر: «مجمع الزوائد» ٣٥٠/٩، وكتاب «التشوف إلى رجال التصوف»، لابن الزيات ص ٤٤.

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٢٢.

(٤) روى الترمذي عن قيس أن النبي ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك».

انظر: «سنن الترمذي» ج ٥، أبواب المناقب، مناقب سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث (٣٨٣٥) ص ٣١٣.

(٥) كسرى بن هرمز عظيم الفرس في العراق، وهو بكسر الكاف وفتحها، والكسر أفصح، وهو فارسي معرّب، وكل من ملك الفرس يقال له: كسرى.

انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» ٦٦/٢، ت ٨٦.

العراق^(١).

وعمر بن الخطاب لما أرسل جيشاً وأمر عليهم رجلاً يسمى^(٢): سارية^(٣)، فبينما عمر يخطب، فجعل يصيح على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم رسول الجيش، فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا^(٤) فهزمونا، فإذا بصائح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله^(٥).

ولما عُدَّت الزنيرة^(٦) على الإسلام في الله، فأبت إلا

(١) في «البداية والنهاية» ٣٣/٧ ذكر سعد بن أبي وقاص وفتوحاته.

(٢) في (ج)، (د)، (و): «يدعى».

(٣) سارية بن زعيم بن عمرو الكناني. له صحبة، كان في الجاهلية كثير الغارات، يسبق الفرس عدواً على رجله، ولما ظهر الإسلام أسلم، وفي عهد عمر ولأه قيادة بعض الجيوش، وفتح بلاداً منها أصبهان، توفي سنة ٣٠هـ.

انظر: «الإصابة» ٤/٣، ت ٣٠٣٦؛ و«الأعلام» للزركلي ٣/٦٩.

(٤) في (أ)، والمطبوعة: «عدواً».

(٥) أخرجها: أبو نعيم في «دلائل النبوة» ص ٢١٠؛ وأبو عبد الرحمن السلمي في «الأربعين في التصوف» ص ٣، وابن حجر في «الإصابة» ٤/٣؛ والمحِب الطبري في «الرياض النضرة» ١٥/٢، وقال: إسناده حسن، وابن الزيات في «التشوف إلى رجال التصوف» ص ٤٩.

(٦) زنيرة الرومية، مولاة أبي بكر الصديق، وكانت أحد السبعة الذين كانوا يُعَذَّبون في الله، فاشتراهم أبو بكر وأعتقهم، وكانت مولاةً لبني عبد الدار، فلما أسلمت عميت، فقال المشركون: أعمتها اللاث والعزى لكفرها باللات والعزى، فرد الله بصرها.

انظر: الاستيعاب ٤/١٨٤٩، ت ٣٣٥٤؛ و«الإصابة» ٧/٦٦٤، ت ١١٢١٦.

الإسلام، وذهب بصرها، قال المشركون: ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى^(١)، قالت: كلا والله، فردّ الله عليها بصرها^(٢).

ودعا سعيد بن زيد^(٣) على أروى^(٤)، لمّا كذبت عليه، فقال: اللهم إن كانت كاذبةً فأغم بصرها، واقتلها في أرضها، فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت^(٥).

والعلاء بن الحضرمي^(٦)، كان عاملَ رسول الله ﷺ على

(١) في المطبوعة: «أصاب بصرها اللات والعزى».

(٢) أخرجها: ابن هشام في «السيرة»، وابن حجر في «الإصابة»، وعزاها إلى ابن أبي شيبة، وابن عبد البر في «الاستيعاب».

انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام ١/٣٤٠؛ و«الإصابة» ٧/٦٦٤؛ و«الاستيعاب» ٤/١٨٤٩.

(٣) سعيد بن زيد بن عمرو العدوي القرشي. صحابي جليل، شهد المشاهد كلها، إلا بدرأ، وكان غائباً لحاجة أرسله النبي ﷺ إليها، وهو أحد العشرة المشيرين بالجنة، روى عن النبي ﷺ أحاديث، توفي بالعقيق، فحمل إلى المدينة، ودفن بها سنة ٥١هـ.

انظر: «الإصابة» ٣/١٠٣، ت ٣٢٦٣؛ «الأعلام» للزركلي ٣/٩٤.

(٤) في المطبوعة: «أروى بنت الحكم». وهو خطأ.

هي: أروى بنت أنيس، وفي «الحلية» أروى بنت أويس، قيل: إنها صحابية، وهي التي ادّعت عند مروان بن الحكم أن سعيد بن زيد ظلمها أرضها، وكان جارها في العقيق، فدعا عليها فعميت وماتت في بئر لها.

انظر: «أسد الغابة» ٥/٣٩٢؛ و«الإصابة» ٧/٤٨٧، ت ١٠٧٨١؛ و«الحلية» ٩٦/١.

(٥) رواه مسلم عن هشام بن عروة عن أبيه، وأصله في البخاري.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٣، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (١٦١٠) ص ١٢٣٠؛ و«صحيح البخاري» ج ٣، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، رقم الحديث (٣٠٢٦) ص ١١٦٨.

(٦) العلاء بن عبد الله الحضرمي الخزرجي، ولده النبي ﷺ على البحرين، =

البحرين، وكان يقول في دعائه: يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم، فيستجاب له، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤوا لما عدموا الماء، ولا يبقى^(١) الماء بعدهم فأجيب، ودعا الله لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم، فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سرج خيولهم، ودعا الله أن لا يروا جسده إذا مات، فلم يجدوه في اللحد^(٢).

وجرى مثل ذلك لأبي مسلم الخولاني^(٣) - الذي أُلقي في النار - فإنه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهي ترمي بالخشب من مداها، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: هل تفقدون^(٤) من متاعكم شيئاً حتى أدعو الله ﷻ فيه؟ فقال بعضهم: فقدت

نكرامات
أبعين

= وأقره أبو بكر ثم عمر، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وكان مُجَابَ الدعوة، وكان له أثر كبير في قتال أهل الردة في البحرين، توفي وهو في طريقه إلى البصرة، أرسله عمر ليكون والياً عليها، وذلك سنة ٢١هـ. انظر: «أسد الغابة» ٧/٤؛ و«الإصابة» ٥٤١/٤، ت ٥٦٤٦.

(١) في المطبوعة: «لما عدموا الماء والإسقاء لما بعدهم». وما أثبت هو الموافق لما جاء في روايات القصة.

(٢) أخرج هذا: أبو نعيم في «الحلية» ٧/١؛ و«دلائل النبوة» ص ٢٠٨؛ وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ١/٦٩٤؛ وابن الزيات في «التشوف إلى رجال التصوف» ص ٣٨.

(٣) عبد الله بن ثوب الخولاني، أبو مسلم. تابعي فقيه عابد زاهد ثقة، أصله من اليمن، أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وسكن الشام، وتوفي بدمشق سنة ٦٢هـ.

انظر: «تهذيب التهذيب» ١٢/٢٣٥، ت ١٠٦٨؛ و«الأعلام» للزركلي ٧٥/٤.

(٤) في (ج)، (د)، والمطبوعة: «فقال: تفقدون».

مِخْلَاة^(١)، فقال: اتبعني، فَاتَّبَعَهُ^(٢) فوجدها^(٣) قد تعلَّقت بشيء، فأخذها^(٤).

وطلبه الأسود العنسي^(٥) لَمَّا ادعى النبوة، فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، فَأَمَرَ بنار فألقي فيها، فوجدوه قائماً يصلي فيها، وقد صارت عليه برداً وسلاماً^(٦)، وقدم المدينة بعد موت النبي ﷺ فأجلسه عمرُ بينه وبين أبي بكر رضي الله عنهما وقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أرى^(٧) مِنْ أمة محمد ﷺ مَنْ فَعَلَ به كما فَعَلَ بإبراهيم خليل الله^(٨).

ووضعت له جاريته السَّمَّ في طعامه وأكله فلم يضره^(٩)،

(١) المخللة: أداة يحتش بها الحشيش من بُقول الربيع وغيرها، وُسِّمَتْ مِخْلَاة، من الخلا الذي هو موضع الحشيش.

انظر: «تهذيب اللغة» ٧/٧٥٧.

(٢) في المطبوعة: «فتبعته».

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «فوجدتها تعلقت».

(٤) أخرج هذه القصة: ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٤/٢٠٨؛ وابن كثير في «البداية والنهاية» ٦/٢٩٥؛ وابن الزيات في «التشوف إلى رجال التصوف» ص ٥٢.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١١٣.

(٦) أخرجها أبو نعيم في «الحلية» ٢/١٢٨؛ وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٤/٢٠٨؛ وابن الزيات في «التشوف إلى رجال التصوف» ص ٤٢.

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): أراني.

(٨) أخرجها أبو نعيم في «الحلية» ٢/١٢٨؛ وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٤/٤٠٨؛ وابن الزيات في «التشوف إلى رجال التصوف» ص ٤٢.

(٩) أخرجها ابن الزيات في «التشوف إلى رجال التصوف» ص ٤٤.

وخبَّبت^(١) امرأةً عليه زوجته، فدعا عليها فعميت، فجاءت وتابت، فدعا لها فرد الله عليها بصرها^(٢).

وكان عامر بن عبد قيس^(٣) يأخذ عطاءه ألفي درهم في كفه، وما يلقاه من سائل في طريقه إلا أعطاه بغير عدد، ثم يجيء إلى بيته، فلا يتغير عددها ولا وزنها^(٤). ومرّ بقافلة قد حبسهم الأسد، فجاء حتى مسَّ بثيابه فَمَ الأسد، ثم وضع رجله على عنقه، وقال: إِنَّمَا أَنْتَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِ الرَّحْمَنِ، وَإِنِّي أَسْتَحْيِي^(٥) مِنْ اللَّهِ أَنْ أَخَافَ شَيْئاً غَيْرَهُ، ومَرَّتِ الْقَافِلَةُ^(٦). ودعا الله تعالى أَنْ يَهْوُونَ عَلَيْهِ الطُّهُورَ فِي الشِّتَاءِ، فَكَانَ يَوْتِي بِالْمَاءِ لَهُ بَخَارٌ^(٧)، ودعا رَبَّهُ أَنْ يَمْنَعَ قَلْبَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ^(٨).

(١) خببت: أي: أفسدت.

انظر: «المعجم الوسيط» ١/ ٢١٤.

(٢) ذكرها ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ص ٣٢٢.

(٣) عامر بن عبد الله العنبري، المعروف بعامر بن عبد قيس البصري. من سادات التابعين، قيل: أدرك الجاهلية، وكان أعبد أهل زمانه وأشدَّهم اجتهاداً، له مناقب مشهورة، توفي في بيت المقدس سنة ٥٥ هـ.

انظر: «أسد الغابة» ٣/ ٨٨؛ و«تهذيب التهذيب» ٥/ ٧٧.

(٤) أخرجها ابن المبارك في «الزهد» ص ٢٩٥؛ والقشيري في «الرسالة القشيرية» ٦٨٨/٢.

(٥) في (أ)، (ب)، (هـ): «أستحي»، والمثبت من (ج)، (د)، والمطبوعة.

(٦) أخرجها أبو نعيم في «الحلية» ٢/ ٩٢.

(٧) أخرجها ابن المبارك في «الزهد» ص ٢٩٥.

(٨) أخرجها ابن المبارك في «الزهد»، ص ٢٩٥؛ والقشيري في «الرسالة القشيرية» ٧٠٧/٢.

وتغيب الحسن البصري^(١) عن الحجاج، فدخلوا عليه ستّ مرات، فدعا الله ﷻ فلم يروّه^(٢). ودعا على بعض الخوارج^(٣)، كان يؤذيهم فخرّ ميتاً^(٤).

وصلة بن أشيم^(٥): مات فرسه وهو في الغزو، فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق عليّ منّة، ودعا الله ﷻ فأحياه^(٦) له، فلما وصل إلى بيته قال: يا بني خذ سرج الفرس، فإنه عارية، فأخذ^(٧) سرجه فمات الفرس^(٨). وجاع مرة بالأهواز^(٩) فدعا الله ﷻ واستطعمه، فوقعت خلفه دوخلة^(١٠) رطب في ثوب حرير، فأكل

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٥. (٢) لم أقف على شيء من هذا.

(٣) تقدم ذكر الخوارج في ص ٢٨.

(٤) قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ص ٣٢٢: وكان رجل من الخوارج يغشى مجلس الحسن البصري فيؤذيهم، فلما زاد أذاه، قال الحسن: اللهم قد علمت أذاه لنا، فاكفناه بما شئت، فخرّ الرجل من قامته، فما حُمِلَ إلى أهله إلا ميتاً.

(٥) صلة بن أشيم العدوي، من عدي بن الرباب، وهو عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة. تابعي مشهور، أرسل حديثاً، فذكره بعضهم في الصحابة، قتل في سجستان سنة ٣٥هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: «أسد الغابة» ٣/ ٢٩؛ و«الإصابة» ٣/ ٤٦٣، ت ٤١٣٦.

(٦) في (ب)، والمطبوعة: «فأحيا له فرسه».

(٧) في المطبوعة: «وأخذ».

(٨) أخرجها المناوي في «الكواكب الدرية» في تراجم السادة الصوفية ١/ ١٢٥؛ وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٣/ ٢١٧؛ وابن المبارك في «الزهد»، ص ٢٩٥. إلا أنهما ذكرا ذهاب بغلته وليس موتها.

(٩) الأهواز بلد يقع في جنوب إيران.

انظر: «أطلس التاريخ الإسلامي» ص ٣٤.

(١٠) دوخلة: بتشديد اللام، ونطقها بعضهم بالتخفيف، وهي سقيفة من خوص =

التمر^(١) وبقي الثوب عند زوجته زماناً^(٢). وجاءه الأسد وهو يصلي في غيضة بالليل، فلما سلّم قال له: اطلب الرزق من غير هذا الموضع، فولى الأسد وله زئير^(٣).

وكان سعيد بن المسيب^(٤) في أيام الحرّة^(٥) يسمع الأذان من قبر النبي ﷺ في أوقات الصلاة، وكان المسجد قد خلا، فلم يبق فيه غيره^(٦).

ورجل من النّخع كان له حمار، فمات في الطريق، فقال أصحابه^(٧): هلمّ نتوزع متاعك، فقال لهم: أمهلوني هنيهة، ثم

= يوضع فيها التمر والرطب.

انظر: «لسان العرب» ٢٤٣/١٩.

(١) كلمة «التمر»: سقطت من: (ب)، (ج)، (د).

(٢) أخرجها: أبو نعيم في «الحلية» ٢٣٩/٢؛ وابن المبارك في «الزهد» ص ٢٩٥؛ والمنائوي في «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية» ١٢٥/١.

(٣) أخرجها أبو نعيم في «الحلية» ٢٤٠/٢؛ وابن المبارك في «الزهد» ص ٢٩٥.

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد. تابعي مشهور، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، وكان ثقةً كثير الحديث، توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ، وقيل غيرها.

انظر: «فيات الأعيان» ٣٧٥/٢؛ و«الطبقات الكبرى» لابن سعد ١١٩/٥.

(٥) أيام الحرّة: هي أيام حصار المدينة من جهة الحرّة، وهي مكان بظاهر المدينة، وقد حاصرها يزيد بن معاوية سنة ٦٩هـ، بقيادة مسلم بن عقبة المري، فدخلها عنوةً وأسرف هو وجنوده في القتل والسلب والنهب ثلاثة أيام.

انظر: «البداية والنهاية» ٢٣٧/٨.

(٦) أخرجها ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ١٣٢/٥؛ والمنائوي في «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية» ١١٤/١.

(٧) في المطبوعة: «فقال له أصحابه».

توضاً فأحسن الوضوء وصلى ركعتين، ودعا الله تعالى، فأحيا له حماره، فحمل عليه متاعه^(١).

ولمّا مات أويس القرني^(٢)، وجدوا في ثيابه أكفاناً^(٣) لم تكن معه قبل، ووجدوا له قبراً محفوراً فيه لحد في صخرة، فدفنوه فيه، وكفّنوه في تلك الأثواب^(٤).

وكان عمرو بن عتبة بن فرق^(٥) يصلي يوماً في شدة الحر، فأظلمت عمامته، وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب أصحابه؛ لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أن يخدمهم^(٦).

(١) اسم الرجل: نباتة بن يزيد، وقد أخرج قصته هذه ابن كثير، وفيها أنه توضأ وصلى، ثم قال: اللهم إني جئت من الدّينة مجاهداً في سبيلك، وابتغاء مرضاتك، وإني أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد عليّ منّة، فإني أطلب إليك أن تبعث لي حماري، ثم قام إلى الحمار، فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه، قال الشعبي: فأنا رأيت الحمار بيع في الكناسة، يعني الكوفة. انظر: «البداية والنهاية» ١٧٥/٦.

(٢) أويس بن عامر القرني، من كبار تابعي الكوفة، وزاهد مشهور، أدرك النبي ﷺ ولم يره، أصله من اليمن، ثم سكن الكوفة، وكان ثقة، توفي سنة ٣٧هـ. انظر: «الإصابة» ٢١٩/١٥، ت ٥٠٠؛ و«أسد الغابة» ١٥١/١؛ «الأعلام» للزركلي ٣٢/٢.

(٣) في (ب): «أثواب».

(٤) أخرجها أبو نعيم في «الحلية» ٨٣/٢.

(٥) عمرو بن عتبة القرشي، تابعي من أهل الكوفة، مشهور بالتعبّد والزهد، وذكر القاضي أبو أحمد العسال في تاريخه أنه لا يعرف له مسنداً.

انظر: «أسد الغابة» ١٢١/٤؛ و«الإصابة» ٦٨/٥، ت ٦٢٧؛ و«الحلية» ٤/١٥٥.

(٦) أخرجها أبو نعيم في «الحلية» ١٥٧/٢؛ وابن المبارك في «الزهد» ص ٣٠١.

وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير^(١) إذا دخل بيته سبّحت معه آنيته^(٢) وكان هو وصاحب له يسيران في ظلمة، فأضاء لهما طرف السوط^(٣).

ولما مات الأحنف بن قيس^(٤)، وقعت قلنسوة رجل في قبره فأهوى ليأخذها، فوجد القبر قد فُسِحَ فيه مدّ البصر^(٥).

وكان إبراهيم التيمي^(٦) يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيئاً، وخرج يمتار لأهله طعاماً، فلم يقدر عليه، فمر بسهولة حمراء فأخذ منها، ثم رجع إلى أهله ففتحوها، فإذا هي حنطة حمراء،

(١) مطرف بن عبد الله بن الشخير. تابعي مشهور، ولد في عهد النبي ﷺ وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم، له مناقب كثيرة، قال ابن سعد: كان ثقة، له فضل وورع وعقل وأدب، توفي سنة ٨٧هـ.

انظر: «الإصابة» ٦/ ٢٦٠، ت ٨٣٣٠؛ و«الأعلام» للزركلي ٧/ ٢٥٠؛.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» ص ٢٤١؛ وابن الجوزي في «صفة الصفوة» ٣/ ٢٢٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» ص ٢٤١؛ وأبو نعيم في «الحلية» ٢/ ٢٠٥؛ وابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٧/ ١٤٤.

(٤) الأحنف بن قيس بن معاوية التيمي السعدي، والأحنف لقب له لحنف كان برجله، واسمه الضحاك، وقيل: صخر. أدرك النبي ﷺ ولم يره، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة، وقال: كان ثقة مأموناً، وكان يُضرب بحلمه المثل، توفي في البصرة سنة ٦٧هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: «أسد الغابة» ١/ ٥٥؛ و«الإصابة» ١/ ١٨٧، ت ٤٢٩.

(٥) لم أقف على شيء من هذا.

(٦) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي - أبو الأعمش - ذكره ابن الجوزي في التابعين من أهل الكوفة، أسند عن أبيه وغيره، وكان عابداً زاهداً، قال عنه الإمام أحمد: صدوق، توفي في حبس الحجاج سنة ٩٢هـ.

انظر: «صفة الصفوة» ٣/ ٩٠؛ و«الزهد» ص ٣٦٢.

وكان إذا زرع منها تخرج السنبله مِنْ أصلها إلى فروعها حبًّا متراكباً^(١).

وكان عتبة الغلام^(٢) سأل ربّه ثلاث خصال: صوتاً حسناً، ودمعاً غزيراً، وطعاماً مِنْ غير تكْلُف. فكان إذا قرأ بكى وأبكى، ودموعه جارية دهره، وكان يأوي إلى منزله فيصيب فيه قوته ولا يدري مِنْ أين يأتيه^(٣).

وكان عبد الواحد بن زيد^(٤) أصابه الفالج، فسأل ربّه أن يطلق له أعضائه وقت الوضوء، فكانت وقت الوضوء تطلق له أعضاؤه ثم تعود بعده^(٥).

وهذا باب واسع. وقد بسط^(٦) الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع، وأمّا ما نعرفه نحن^(٧) عياناً ونعرفه في هذا

(١) لم أقف على شيء من هذا.

(٢) عتبة بن أبان الغلام. وسمي الغلام؛ لأنه كان في العبادة كأنه غلام رهبان، لا لصغر سنه، وهو من نساك أهل البصرة، مات شهيداً في قتال الروم. انظر: «الحلية» ٢٢٦/٦.

(٣) أخرجها أبو نعيم في «الحلية» ٢٣٦/٦.

(٤) عبد الواحد بن زيد، وقيل: ابن زياد العبدي، أحد الأعلام، يروي عن ليث بن أبي عامر ويونس بن عبيد وغيرهما، ويروي عنه عفان بن مسلم وغيره، وكان شيخ الصوفية في زمنه وأعظم من لحق الحسن وغيره، وكان مجاب الدعوة، قال يحيى بن معين: هو ثقة، ويرى بعضهم أنه ليس بشيء، توفي سنة ١٧٧هـ.

انظر: «شذرات الذهب» ٢٨٧/١؛ و«النجوم الزاهرة» ٨٧/٢.

(٥) أخرجها أبو نعيم في «الحلية» ١٥٥/٦؛ والقشيري في «الرسالة القشيرية» ٧٠٦/٢.

(٦) في (ب): «بسطنا». (٧) قوله: (نحن) سقط من: (د).

الزمان، فكثير^(١).

ومما ينبغي أن يُعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة^(٢) الرجل، فإذا احتاج إليها الضعيف^(٣) الإيمان، أو المحتاج، أتاه منها ما يقوي إيمانه ويسد حاجته، ويكون مَنْ هو أكمل ولاية لله منه مستغنياً عن ذلك، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها، لا لنقص ولايته، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة، بخلاف مَنْ يجري^(٤) على يديه الخوارق لهدى الخلق ولحاجتهم، فهؤلاء أعظم درجة.

وهذا^(٥) بخلاف الأحوال الشيطانية، مثل حال عبد الله بن صياد^(٦) الذي ظهر في زمن النبي ﷺ وكان قد ظنّ بعض الصحابة أنه الدجال، وتوقف النبي ﷺ في أمره حتى تبين له^(٧) فيما بعد أنه ليس هو الدجال، ولكنه كان من جنس الكهان. قال له النبي ﷺ: «قد خبأت لك خبئاً» قال: الدخ الدخ، وقد كان خبئاً

سقتضيات
لكرامة ومراتب
لأولياء في ذلك

صحاب
لأحوال
لشيطانية
لمخالفة
لأحوال
لإيمانية

(١) في (ب): «فكثير جداً».

(٢) في (ب): «ضعيف».

(٣) في (ب): «فهذا». وفي (د): سقط اسم الإشارة (هذا).

(٤) في (أ)، (ج): «تجري».

(٥) في (ب): «فهذا». وفي (د): سقط اسم الإشارة (هذا).

(٦) عبد الله بن صائد، وهو الذي يقال له ابن صياد، كان أبوه من اليهود، ولا يُدرى من أي قبيلة هو، وهو الذي يقال: إنه الدجال. ولد على عهد رسول الله ﷺ أعور مختوناً، وقد استأذن عمر بن الخطاب الرسول ﷺ في قتله فقال: «إن يكن فلن تسلط عليه، وإن يكن غيره فلا خير لك في قتله». قال بعض العلماء: لأنه كان من أهل العهد، ويقال: إنه أسلم بعد وفاة النبي ﷺ وتوفي بالمدينة، وقيل: فقد يوم الحرة سنة ٦٣ هـ.

انظر: «أسد الغابة» ٣/ ١٨٧؛ و«الإصابة» ٥/ ١٩٢، ت ٦٦٤.

(٧) في (أ)، (د): «تبين فيما بعد».

له سورة الدخان، فقال له النبي ﷺ: «اخسأ، فلن تعدو قدرك»^(١)، يعني: إنما أنت من إخوان الكهّان.

والكهّان كان يكون لأحدهم القرين من الشياطين يخبره بكثير من المغيِّبات مما يسترقه من السمع، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب كما في الحديث «الصحيح» الذي رواه البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: «إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قُضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع، فتوجه إلى الكهّان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم»^(٢).

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي ﷺ في نفر من الأنصار، إذ رُمي بنجم فاستنار، فقال النبي ﷺ: «ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتموه؟» قالوا: كنا نقول: يموت عظيم أو يُولَد عظيم، فقال رسول الله ﷺ: «فإنه لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سَبَّحَ حَمَلَةُ العرش ثم سَبَّحَ أهل السماء الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء، ثم

(١) رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب الجهاد، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، رقم الحديث (٢٨٩٠) ص ١١١٢؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد، رقم الحديث (٢٩٢٤) ص ٢٢٤٠.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن عائشة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ٣، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث (٣٠٣٨) ص ١١٧٥؛ و«صحيح مسلم» ج ٤، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم الحديث (٢٢٢٨) ص ١٧٥٠.

يسأل أهل السماء السابعة حَمَلَةَ العرش: ماذا قال ربنا؟، فيخبرونهم، ثم يستخير أهل كل سماء حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا، وتخطف الشياطين السمع، فيرمون فيقذفونه إلى أوليائه، فما جاؤوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنهم يزيدون^(١).

وفي رواية^(٢): قال معمر^(٣): قلت للزهري^(٤): أكان يُرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم، ولكنها غلظت حين بعث النبي ﷺ.

والأسود العنسي^(٥) الذي ادَّعى النبوة، كان له مِنَ الشياطين مَنْ يخبره ببعض الأمور المغيبة^(٦)، فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون مِنَ الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه، حتى أعانتهم

(١) انظر: «صحيح مسلم» ج ٤، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم الحديث (٢٢٢٩) ص ١٧٥٠؛ و«مسند أحمد» ١/٢١٨؛ و«سنن الترمذي» ج ٥، أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة سبأ، رقم الحديث (٣٢٧٧) ص ٤٠.

(٢) هذه الرواية في «مسند أحمد» ١/٢١٨.

(٣) معمر بن راشد الأزدي، أبو عروة. كان فقيهاً حافظاً متقناً ورعاً، سكن اليمن، وكان من أطلب أهل زمانه للعلم، روى له الجماعة، وثقه ابن معين وغيره، توفي سنة ١٥٢ هـ، وقيل غيرها.

انظر: «تهذيب التهذيب» ١٠/٢٤٣، ت ٤٣٩؛ و«البدایة والنهاية» ١٠/١٢٨.

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري، أبو بكر. أحد الأعلام، من أئمة الإسلام، تابعي جليل، سمع غير واحد من التابعين وغيرهم، ولد سنة ٥٨ هـ، فقرأ القرآن، وكتب الحديث، حتى صار من أعلم الناس وأعلمهم في زمانه، وقد احتاج أهل عصره إليه، وكان ثقة كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهاً جامعاً، توفي سنة ١٢٤ هـ.

انظر: «تهذيب التهذيب» ٩/٤٤٥، ت ٧٣٢؛ «البدایة والنهاية» ٩/٣٧٣.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١١٣. (٦) في (ب)، (ج): «الغائبة».

عليه امرأته لَمَّا تبين لها كفره فقتلوه^(١).

وكذلك مسيلمة الكذاب^(٢)، كان معه مِنَ الشياطين مَنْ يخبره بالمغيبات، ويعينه^(٣) على بعض الأمور.

وأمثال هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي^(٤) الذي خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان^(٥)، وادَّعى النبوة، وكانت الشياطين تخرج رجله^(٦) مِنَ القيد، وتمنع السلاح أن ينفذ فيه، وتسبح الرخامة إذا نقرها^(٧) بيده، وكان يرى الناس بجبل قاسيون^(٨) رجالاً ركبناً على خيل في الهواء، ويقول: هي^(٩) الملائكة، وإنَّما كانوا جنّاً. ولمَّا أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه

(١) انظر قصة مقتله في: «البداية والنهاية» ٣٤٧/٦؛ و«الكامل في التاريخ» ٢/٣٣٦.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١١٣. (٣) في (أ)، (ب): «وتعينه».

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١١٤.

(٥) عبد الملك بن مروان بن الحكم، أبو الوليد الأموي، أمير المؤمنين، ولد ونشأ في المدينة، وكان فقيهاً واسع العلم متعبداً، استعمله معاوية على المدينة، وهو ابن ١٦ سنة، وكان يجالس الفقهاء والعلماء والعباد، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ، فضبط أمورها، وظهر بمظهر القوة والهيبة، فكان من أعظم الخلفاء ودهاتهم، نقلت في عهده الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية، وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وغير ذلك من الأعمال، توفي سنة ٨٦هـ.

انظر: «البداية والنهاية» ٦٧/٩، و«الأعلام» للزركلي ١٦٥/٤.

(٦) في (د)، (ج): «رجله».

(٧) في (أ)، والمطبوعة: «إذا مسحها».

(٨) في (أ)، والمطبوعة: «يرى الناس رجالاً وركبناً على خيل»، وجبل قاسيون شمالي دمشق، ويأتي ذكره في ص ٢٤٦.

(٩) في (ب): «هؤلاء الملائكة».

الطاعن بالرمح، فلم ينفذ فيه، فقال له عبد الملك: إنك لم تُسمِّ الله، فسَمَّى الله وطعنه فقتله^(١).

وهكذا أهل الأحوال الشيطانية تنصرف عنهم شياطينهم إذا ذكر عندهم ما يطردها، مثل آية الكرسي؛ فإنه قد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما وكله النبي ﷺ بحفظ زكاة^(٢) الفطر، فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة، وهو يمسكه فيتوب فيطلقه، فيقول له النبي ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟» فيقول: زعم أنه لا يعود، فيقول: «كذب وإنه سيعود»، فلما كان في المرة الثالثة قال: دعني حتى أعلمك ما ينفعك، إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ إلى آخرها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فلما أخبر النبي ﷺ قال: «صدقك وهو كذوب»، وأخبره أنه شيطان^(٣).

ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها^(٤) مثل مَنْ يدخل النار بحال شيطاني، أو يحضر سماع المكاء والتَّصْدية، فتنزّل^(٥) عليه الشياطين وتتكلم على لسانه كلاماً لا يعلم^(٦)، وربما لا يفقه^(٧) وربما كاشف بعض الحاضرين بما

(١) ذكر قصته ومقتله ابن الجوزي في «تلبس إبليس»، ص ٣٧٩.

(٢) في (خ): «صدقة الفطر».

(٣) انظر: «صحيح البخاري» ج ٢، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل، رقم الحديث (٢١٨٧) ص ٨١٢.

(٤) في (ب): «أبطلها». (٥) في (أ)، (ب): «فينزل».

(٦) في (أ)، (ب): «ولا يعلم به». (٧) في (ج): «لا يفقه».

في قلبه، وربما تكلم بالسنة مختلفة كما تتكلم الجن على لسان المصروع، والإنسان^(١) الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمنزلة المصروع الذي يتخبطه الشيطان من المس، ولبسه وتكلم عن لسانه، فإذا أفاق^(٢) لم يشعر بشيء مما قال، ولهذا قد يضرب المصروع ضرباً كثيراً حتى قد يقتل مثله الإنسي أو يمرضه لو كان هو المضروب، وذلك الضرب لا يؤثر في الإنسي، ويخبر إذا أفاق أنه لم يشعر بشيء؛ لأن الضرب كان على الجني الذي لبسه.

ومن هؤلاء من يأتيه الشيطان بأطعمة وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون في ذلك الموضع.

ومنهم من يطير^(٣) به الجني إلى مكة أو بيت المقدس أو غيرهما.

ومنهم من تحمله^(٤) عشية عرفة ثم تعيده من ليلته، فلا يحج حجاً شرعياً، بل يذهب بثيابه ولا يحرم إذا حاذى^(٥) الميقات، ولا يلبي، ولا يقف بمزدلفة، ولا يطوف البيت، ولا يسعى بين الصفا والمروة، ولا يرمي الجمار، بل يقف بعرفة بثيابه، ثم يرجع من ليلته، وهذا ليس بحج مشروع باتفاق المسلمين، بل هو كمن يأتي الجمعة ويصلي بغير وضوء وإلى غير القبلة.

ومن هؤلاء المحمولين من حُمِلَ مرة إلى عرفات ورجع

(١) في (أ)، (ب): «والإنس».

(٢) في (أ)، (ب): «يطيره».

(٣) في (أ)، (ب): «إذا جاء».

(٤) في (د): «فارق».

(٥) في المطبوعة: «يحملة».

فرأى في النوم ملائكة يكتبون الحجاج، فقال: ألا تكتبوني؟ فقالوا: لست من الحجاج، يعني لم تحج حجاً شرعياً.

وبين^(١) كرامات الأولياء وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة؛ منها: أن كرامات الأولياء^(٢) سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية يكون^(٣) سببها ما نهى الله عنه ورسوله، (ويستعان بها على ما نهى الله عنه ورسوله)^(٤).

بعض الفروق بين
كرامات الأولياء
وما يشبهها من
الأحوال
الشيطانية

وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْإِنْتَهَى الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

فالقول على الله بغير علم^(٥)، والشرك، والظلم، والفواحش، قد حرّمها الله تعالى ورسوله، فلا تكون سبباً لكرامة الله تعالى، ولا يُستعان بالكرامات عليها.

فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن، بل تحصل بما يحبه الشيطان، وبالأموال التي فيها شرك، كالاستعانة بالمخلوقات، أو كانت ممّا يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية، لا من الكرامات الرحمانية.

ومن هؤلاء من إذا حضر سماع المكاء والتصدية ينزل^(٦)

سور من
الأحوال
الشيطانية

(١) في (ب): «والفرق بين كرامات». (٢) في (أ)، (ج): «أولياء الله».

(٣) قوله: «يكون» سقط من المطبوعة.

(٤) ما بين القوسين سقط من المطبوعة.

(٥) في (أ)، (ج): «بلا علم». (٦) في (د)، والمطبوعة: «يتنزل».

عليه شيطانه حتى يحمله في الهواء، ويخرجه مِنْ تلك الدار، فإذا حضر رجل مِنْ أولياء الله تعالى طرد شيطانه فيسقط، كما جرى هذا لغير واحد.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَسْتَغِيثُ بِمَخْلُوقٍ إِمَّا حَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ، سِوَاكَ كَانَ ذَلِكَ الْمَخْلُوقُ مُسْلِمًا أَوْ نَصْرَانِيًّا أَوْ مُشْرِكًا، فَيَتَصَوَّرُ الشَّيْطَانُ بِصُورَةِ ذَلِكَ الْمَسْتَغَاثِ بِهِ، وَيَقْضِي بَعْضُ حَاجَةِ ذَلِكَ الْمَسْتَغِيثِ، فَيُظَنُّ أَنَّهُ ذَلِكَ الشَّخْصُ أَوْ هُوَ مَلَكٌ تَصَوَّرَ عَلَى صُورَتِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ أَضَلَّهُ لَمَّا أَشْرَكَ بِاللَّهِ، كَمَا كَانَتِ الشَّيَاطِينُ تَدْخُلُ فِي الْأَصْنَامِ وَتَكَلَّمُ الْمُشْرِكِينَ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَتَصَوَّرُ لَهُ الشَّيْطَانُ، وَيَقُولُ لَهُ: أَنَا الْخَضِرُ^(١)، وَرَبِّمَا أَخْبَرَهُ بِبَعْضِ الْأُمُورِ، وَأَعَانَهُ عَلَى بَعْضِ مَطَالِبِهِ، كَمَا جَرَى ذَلِكَ لغير واحدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَكَثِيرٌ مِنَ الْكُفَّارِ بِأَرْضِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ^(٢) يَمُوتُ لَهُمُ الْمَيِّتُ فَيَأْتِي الشَّيْطَانُ بَعْدَ مَوْتِهِ عَلَى صُورَتِهِ، وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْمَيِّتُ، وَيَقْضِي الدِّيُونَ، وَيَرُدُّ الْوَدَائِعَ، وَيَفْعَلُ أَشْيَاءَ تَتَعَلَّقُ بِالْمَيِّتِ، وَيَدْخُلُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَيَذْهَبُ، وَرَبِّمَا يَكُونُونَ قَدْ أَحْرَقُوا مَيِّتَهُمُ بِالنَّارِ، كَمَا يَصْنَعُ^(٣) كُفَّارُ الْهِنْدِ، فَيُظَنُّونَ أَنَّهُ عَاشَ بَعْدَ مَوْتِهِ.

(وَمِنْ هَؤُلَاءِ شَيْخٌ كَانَ بِمِصْرَ، أَوْصَى خَادِمَهُ، فَقَالَ: إِذَا أَنَا

(١) تقدمت ترجمته في ص ٢٠.

(٢) في (أ)، (ج): «والغرب وغيرها».

(٣) في المطبوعة: «تصنع».

مِتُّ فلا تدع أحداً يغسلني، فأنا أجيء وأغسل نفسي، فلما مات رأى خادمه شخصاً في صورته، فاعتقد أنه هو دخل وغسل نفسه، فلما قضى ذلك الداخِل غسله - أي غسل الميت - غاب، وكان ذلك شيطاناً، وكان قد أضلَّ الميت، وقال: إنك بعد الموت تجيء فتغسل نفسك، فلما مات جاء أيضاً في صورته ليغوي الأحياء، كما أغوى الميت قبل ذلك^(١).

ومنهم مَنْ يرى عرشاً في الهواء وفوقه نور، ويسمع مَنْ يخاطبه، ويقول: أنا ربك، فإن كان مِنْ أهل المعرفة، علم أنه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه، فيزول ذلك^(٢).

ومنهم مَنْ يرى أشخاصاً في اليَقَظَةِ، يدّعي أحدهم أنه نبي أو صديق أو شيخ من الصالحين، ويكون مِنْ الشياطين^(٣)، وقد جرى هذا لغير واحد.

ومنهم مَنْ يرى ذلك عند قبر الذي يزوره، فيرى القبر قد انشق وخرج إليه صورة، فيعتقدها الميت، وإنما هو جنّي تصور بتلك الصورة.

ومنهم مَنْ يرى فرساً قد خرج مِنْ قبره أو دخل في قبره، ويكون ذلك شيطاناً.

وكلُّ مَنْ قال: إنه رأى نبياً بعين رأسه فما رأى إلا خيلاً^(٤).

(١) ما بين القوسين سقط من (هـ) والمطبوعة.

(٢) اسم الإشارة «ذلك» سقط من (ب) والمطبوعة.

(٣) قوله: «ويكون من الشياطين» سقط من المطبوعة.

(٤) في (أ)، (ج): «إلا جنياً».

ومنهم مَنْ يرى في منامه أن بعض الأكابر - إما الصديق عليه السلام أو غيره - قد قصَّ شعره أو حلقه، أو ألبسه طاقيته أو ثوبه، فيصبح وعلى رأسه طاقية، وشعره مخلوق أو مقصوص^(١)، وإنما الجن قد حلقوا شعره أو قصوه^(٢).

وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة.

وهم درجات والجن الذين يقترون بهم من جنسهم^(٣).
والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ، فإن كان الإنسي كافراً أو فاسقاً أو جاهلاً، دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال.

وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر، مثل الإقسام عليهم بأسماء مَنْ يعظمونه مِنَ الجن وغيرهم، ومثل أن يكتب أسماء الله أو بعض كلامه بالنجاسة، أو يقلب فاتحة الكتاب أو سورة الإخلاص أو آية الكرسي، أو غيرهن، ويكتبهن^(٤) بنجاسة، فيغورون له الماء، أو ينقلونه بسبب ما يرضيهم به مِنَ الكفر، وقد يأتونه بما يهواه من امرأة أو صبي، إما في الهواء، وإما مدفوعاً ملجأً إليه. إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها، والإيمانُ بها إيمانٌ بالجبت والطاغوت.

(١) في (هـ)، والمطبوعة: «أو مقصر».

(٢) في (هـ)، والمطبوعة: «أو مقصروه».

(٣) في المطبوعة: «من جنسهم وعلى مذهبهم».

(٤) في (ج)، (د): «ويكتبها».

والجبت: السحر، والطاغوت: الشياطين والأصنام، وإن كان الرجل مطيعاً لله ورسوله باطناً وظاهراً لم يمكنهم إلا الدخول^(١) معه في ذلك أو مسالمة.

ولهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة^(٢) في المساجد التي هي بيوت الله، كان عُمَارُ المساجد أبعدَ عن الأحوال الشيطانية.

وكان أهلُ الشرك والبدع - الذين^(٣) يعظمون القبور ومشاهد الموتى فيدعون الميت، أو يدعون به، أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجاب - أقربَ إلى الأحوال الشيطانية، فإنه ثبت في «الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٤).

تعظيم القبور
سبيل أهل
الشرك والبدع

وثبت في «صحيح مسلم» عنه أنه قال - قبل أن يموت

(١) في (أ)، والمطبوعة: «ولم يمكنهم الدخول معه».

(٢) في (ب): «مشروعة». ولا يفهم من كلام المؤلف أن العبادة المشروعة مقصورة في المساجد، ومن يفهم هذا فقد أخطأ، وإنما معناه أن المساجد لما كانت محلاً للعبادة المشروعة كان عُمَارُها أبعدَ من الأحوال الشيطانية، بخلاف المقابر مثلاً؛ فإن العبادة عندها مبتدعة لا مشروعة؛ ولهذا كان أهلها أقربَ إلى الأحوال الشيطانية.

(٣) الاسم الموصول «الذين» سقط من (أ)، والمطبوعة.

(٤) رواه البخاري ومسلم عن عائشة.

انظر: «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، رقم الحديث (١٢٦٥) ص ٤٤٦؛ و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (٥٣٢) ص ٣٧٧.

بخمس ليال :- «إِنَّ أَمَنَ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَذَاتَ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا سُدَّتْ، إِلَّا خَوْخَةٌ أَبِي بَكْرٍ، إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، فَإِنِّي أَنَهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ»^(١).

وفي «الصحيحين» عنه أنه ذُكِرَ له في مرضه كنيسةً بأرض الحبشة، وذكرُوا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا، فَقَالَ: «أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهَا تِلْكَ التَّصَاوِيرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وفي «المسند»، و«صحيح»^(٣).....

(١) رواه مسلم عن جندب بن عبد الله.

انظر: «صحيح مسلم» ج ١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (٥٣٢) ص ٣٧٧.

(٢) رواه البخاري ومسلم عن عائشة.

انظر: «صحيح البخاري» ج ١، كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر، رقم الحديث (١٢٧٦) ص ٤٥٠؛ و«صحيح مسلم» ج ١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، رقم الحديث (٥٢٨) ص ٣٧٥.

(٣) وهو المعروف بـ«صحيح ابن حبان». واسمه كاملاً «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها». وهو يقع في تسع مجلدات مخطوطة. وقد حقق أوله أحمد شاكر، وقال في مقدمته: «صحيح ابن حبان كتاب نفيس جليل القدر، عظيم الفائدة، حرره مؤلفه أدق تحرير، وجوده أحسن تجويد، وحقق أسانيده ورجاله، وعلل ما يحتاج إلى تعليل من نصوص الأحاديث وأسانيدها، =

أبي حاتم^(١) عنه عليه السلام قال: «إِنَّ مِنْ شَرِّارِ النَّاسِ^(٢) مَنْ تَدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ»^(٣).

وفي «الصحيح» عنه عليه السلام أنه قال: «لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَصَلُّوا إِلَيْهَا»^(٤).

وفي «الموطأ» عنه عليه السلام أنه قال: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثْنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(٥).

= وتوثق من صحة كل حديث اختاره على شرطه ما أظنه أخلّ بشيء مما التزم به إلّا ما يخطئ فيه البشر، وما لا يخلو منه عالم محقق. وتوفي أحمد شاكر رحمته الله ولم يكمل تحقيقه، وحققه شعيب الأرناؤوط كاملاً في ثمانية عشر مجلداً، وفي مقدمته أورد أقوال العلماء فيه وفي منزلته، وأن منهم من قال: إنه أصح من «سنن ابن ماجه». كما طبع بتحقيق كمال يوسف الحوت. انظر: «صحيح ابن حبان» تحقيق (أحمد شاكر ١/١١) و(تحقيق الأرناؤوط ١/٣٨).

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٣٦.

(٢) في (أ)، والمطبوعة: «الخلق».

(٣) رواه أحمد عن ابن عباس، «المسند» ١/٤٣٥؛ وابن حبان في «موارد الظمان» ص ١٠٤.

(٤) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي مرثد الغنوي.

انظر: «صحيح مسلم» ج ٢، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، رقم الحديث (٩٧٢) ص ٦٦٨؛ و«سنن أبي داود» ج ٣، كتاب الجنائز، باب في كراهية القعود على القبر، رقم الحديث (٣٢٢٩) ص ٥٤٤؛ و«سنن الترمذي» ج ٢، أبواب الجنائز، باب ما جاء في كراهية الوطء على القبور والجلوس عليها، رقم الحديث (١٠٥٥) ص ٢٥٧؛ و«سنن النسائي» ج ٢، كتاب القبلة، النهي عن الصلاة إلى القبر ص ٦٧.

(٥) رواه مالك عن عطاء بن يسار، مرسلاً، ورواه أحمد عن أبي هريرة، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وفي «السنن» عنه عليه السلام أنه قال: «لا تتخذوا قبوري عيداً، وصلُّوا عليَّ حيثما كنتم؛ فإن صلاتكم تبلُّغني»^(١).

وقال عليه السلام: «ما مِنْ رجل يسلم عليَّ إلَّا ردَّ الله عليَّ رُوحِي حتى أُرَدَّ عليه السلام»^(٢).

وقال عليه السلام: «إن الله وكَّل بقبري ملائكةً يبلِّغونني عن أمتي السلام»^(٣).

وقال عليه السلام: «أكثرُوا عليَّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة عليَّ». قالوا: يا رسول الله، كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أُرِمَتْ؟ - يقولون: بَلِّيتَ - فقال: «إن الله

= انظر: «موطأ مالك» ج ١، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، رقم الحديث (٨٥) ص ١٧٢؛ و«المسند» بتحقيق أحمد شاکر ج ١٣، رقم الحديث (٧٣٥٢) ص ٨٦.

(١) رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة، بإسناد حسن، ورواه ثقات.

انظر: «المسند» ٣٦٧/٢؛ و«سنن أبي داود» ج ٢، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، رقم الحديث (٢٠٤٢) ص ٥٣٤.

وانظر: «تيسير العزيز الحميد» ص ٣٠٤.

(٢) رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة، وقد بين المؤلف في «اقتضاء الصراط المستقيم» بأنه على شرط مسلم.

انظر: «المسند» ٥٢٧/٢؛ و«سنن أبي داود» ج ٢، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، رقم الحديث (٢٠٤١) ص ٥٣٤.

وانظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» بتحقيق د. ناضل العقل ٦٥٨/٢.

(٣) رواه أحمد والنسائي والدارمي عن ابن مسعود.

انظر: «المسند» ٣٨٧/١؛ و«سنن النسائي» ج ٣، كتاب السهو، باب السلام على النبي عليه السلام ص ٤٣؛ و«سنن الدارمي» ج ٢، كتاب الرقائق، باب في فضل الصلاة على النبي عليه السلام ص ٣١٧.

حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكَلَ لَحُومَ الْأَنْبِيَاءِ^(١).

وقال قال - تعالى - في كتابه عن المشركين مِنْ قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

وقال ابن عباس وغيره مِنَ السلف: «هؤلاء قوم كانوا صالحين مِنْ قوم نوح، فلمَّا ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صَوَّروا تماثيلهم فعبدوهم، فكان هذا مبدأ عبادة الأوثان»^(٢).

فنهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اتخاذ القبور مساجدَ ليسدَّ باب الشرك، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها^(٣)؛ لأنَّ المشركين يسجدون للشمس حينئذ، والشيطان يقارنها وقتَ الطلوع ووقتَ الغروب، فيكون في الصلاة حينئذ مشابهة للمشركين، فسدَّ هذا الباب.

والشيطان يضلُّ بني آدم بحسب قدرته، فمَنْ عبد الشمس

صور من مكر
الشيطان بأهل
الشرك والبدع

(١) رواه أبو داود وابن ماجه عن أوس بن أوس، وإسناده صحيح.
انظر: «سنن أبي داود» ج ١، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، رقم الحديث (١٠٤٧) ص ٦٣٥؛ و«سنن ابن ماجه» ج ١، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقم الحديث (١٦٣٦) ص ٥٢٤.
وانظر: «رياض الصالحين» ص ٤٦١.

(٢) ذكره القرطبي وابن كثير عن ابن عباس وغيره.

انظر: «تفسير القرطبي» ٣٠٧/١٨؛ و«تفسير ابن كثير» ٣٧٢/٤.

(٣) روى مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها فتصلوا عند ذلك».

انظر: «صحيح مسلم» ج ١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، رقم الحديث (٢٩٦) ص ٥٧١.

والقمر والكواكب ودعاها، كما يفعل^(١) أهل الكواكب، فإنه ينزل عليه شيطان يخاطبه ويحدثه ببعض الأمور، ويسمُّون ذلك روحانية الكواكب، وهو الشيطان.

والشيطان، وإن أعان الإنسان على بعض مقاصده، فإنه يضره أضعاف ما ينفعه، وعاقبة مَنْ أطاعه إلى شرٍّ^(٢)، إلا أن يتوبَ الله عليه.

(وكذلك عبَاد الأصنام قد تخاطبهم الشياطين، وكذلك مَنْ استغاث بميت أو غائب)^(٣)، وكذلك مَنْ دعا الميت أو دعا به، أو ظنَّ أن الدعاء عند قبره أفضلُ منه في البيوت والمساجد، ويروون حديثاً، وهو^(٤) كذب باتفاق أهل المعرفة: «إذا أعييتكم الأمور»^(٥) فعليكم بأصحاب القبور»، وإنما هذا وضع مَنْ فتح باب الشرك.

ويوجد لأهل الشرك وأهل البدع المشبَّهين^(٦) بهم، مِنْ عبَاد الأصنام والنصارى والضلالِ مِنَ المسلمين، أحوال عند المشاهد يظنونها كراماتٍ، وهي مِنَ الشياطين، مثل أن يضعوا سراويل^(٧) عند القبر، فيجدونه قد انعقد^(٨)، أو يضعوا عنده مصروعاً، فيرون شيطانه قد فارقه، يفعل الشيطان هذا ليضلَّهم.

وإذا قرأت آية الكرسي هناك بصدق بطل هذا، فإن

(١) في (أ)، (ج): «يفعله». (٢) في (د): «إلى الشرك».

(٣) ما بين القوسين سقط من (ب). (٤) في المطبوعة: «هو».

(٥) في المطبوعة: «إذا أعييتكم المعرفة».

(٦) في (ه)، والمطبوعة: «ويوجد لأهل البدع وأهل الشرك المشبَّهين بهم».

(٧) في (أ)، (د): «سرايلاً». (٨) في (ب)، (ج): «قد عقد».

التوحيد يطرد الشيطان، ولهذا حمل بعضهم في الهواء، فقال: لا إله إلا الله، فسقط، ومثل أن يرى أحدهم أن القبر قد انشق وخرج منه إنسان فيظنه الميت وهو شيطان^(١)، وهذا باب واسع لا يتسع له هذا الموضع.

ولما كان^(٢) الانقطاع إلى المغارات والبوادي^(٣) من البدع التي لم يشرعها الله ورسوله^(٤)، صارت الشياطين كثيراً ما تأوي إلى المغارات والجبال، مثل مغارة الدم التي بجبل قاسيون^(٥)، وجبل لبنان الذي بساحل الشام^(٦)، وجبل الفتح بأسوان^(٧) بمصر، وجبال الروم^(٨) وخراسان^(٩)، وجبال

الانقطاع إلى
لمغارات
البوادي من
بلد

(١) في (ج)، (د): «وإنما هو شيطان».

(٢) في المطبوعة: «ولما كان هذا الانقطاع».

(٣) في (د): «النوادي».

(٤) في المطبوعة: «ولا رسوله».

(٥) جبل قاسيون: شمالي دمشق، ومغارة الدم: مشهورة بأنها المكان الذي قتل قابيل أخاه هابيل عندها.

انظر: «قصص الأنبياء» للنجار ص ٢٢.

(٦) هو جبل مطل على حمص، يجيء من الحجاز حتى يتصل بالشام، فما كان في فلسطين فهو جبل الحمل، وما كان بالأردن فهو جبل الخليل، وما كان بدمشق فهو جبل سنير، وما كان بحلب وحماة وحمص فهو جبل لبنان، ويتصل بأنطاكية المصيصة، فيسمى هناك جبل اللكام، ويمتد إلى بحر الخزر فيسمى هنالك القبق.

انظر: «معجم البلدان لياقوت الحموي» ١١/٥.

(٧) قوله: (بأسوان) هي من: (ه)، المطبوعة.

(٨) في (ه)، والمطبوعة: «بالروم». ودولة الروم في ذلك الوقت هي الإمبراطورية الرومية الواقعة شرق البحر المتوسط.

انظر: «أطلس التاريخ الإسلامي» ص ٧.

(٩) خراسان هي إيران حالياً.

بالجزيرة^(١)، وغير ذلك، وجبل اللكام^(٢)، وجبل الأحيش^(٣)،
وجبل سَبْلان^(٤) قرب أردبيل، وجبل سهل^(٥) عند تبريز، وجبل
ماشكو عند^(٦) أتشوان، وجبل نهاوند^(٧)، وغير ذلك^(٨) من الجبال
التي يظن بعض الناس أن بها رجالاً من الإنس صالحين^(٩)،
ويسمونهم رجال الغيب، وإنما هناك رجال من الجن.

فالجَنُّ^(١٠) رجال كما أن الإنس^(١١) رجال. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ

= انظر: «أطلس التاريخ الإسلامي» ص ١١.

(١) هناك عدة مناطق يطلق عليها اسم الجزيرة؛ منها: جزيرة العرب المعروفة،
وبلاد ما بين النهرين في العراق، والجزيرة في سوريا، ولعل المؤلف أراد
هذه الأخيرة.

انظر: «أطلس التاريخ الإسلامي» ص ١١، ٣٧.

(٢) جبل اللكام: انظر: جبل لبنان. (٣) لم أقف على شيء عنه.

(٤) في النسخ: جبل سولان، والصحيح سبلان، بفتح أوله وثانيه، وهو جبل
شمال غرب إيران، وأردبيل بلدة عنده.

انظر: «أطلس التاريخ الإسلامي» ص ٣٥.

(٥) في (ب): «جبل سهل». وفي باقي النسخ: «جبل شهنك». وهذا الأخير لم
أقف عليه، أما جبل سهل، فهو جبل معروف في بلاد الشام، وتبريز بلدة
شمال غرب إيران.

انظر: «أطلس التاريخ الإسلامي» ص ٣٥؛ و«معجم البلدان» لياقوت
الحموي ٢٩٠/٣.

(٦) لم أقف على شيء من هذا.

(٧) نهاوند: مدينة عظيمة تقع في إيران. وقد فتحها المسلمون سنة ٢٠هـ.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٣١٣/٥.

(٨) في (ب)، (د): سقط من قوله: (وجبل اللكام) إلى قوله: (وغير ذلك).

(٩) في (أ)، والمطبوعة: «رجالاً من الصالحين من الإنس».

(١٠) في (ب): «فللجن». (١١) في (ب): «كما للإنس».

كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْإِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ [الجن: ٦].

وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَظْهَرُ بِصُورَةِ رَجُلٍ شِعْرَانِي جِلْدُهُ يَشْبَهُ جِلْدَ
الْمَاعِزِ، فَيُظَنُّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ ^(١) أَنَّهُ إِنْسِي، وَإِنَّمَا هُوَ جَنِي.

وَيَقَالُ: بِكُلِّ جَبَلٍ مِّنْ هَذِهِ الْجِبَالِ الْأَرْبَعُونَ الْأَبْدَالُ،
وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُظَنُّ أَنَّهُمُ الْأَبْدَالُ هُمْ جَنُ بِهِذِهِ الْجِبَالِ، كَمَا يُعْرِفُ
ذَلِكَ بِطَرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ^(٢).

وهذا باب ^(٣) لا يتسع هذا الموضع لبسطه وذكر ما نعرفه مِنْ
ذلك، فَإِنَّا قَدْ رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا يَطُولُ وَصْفُهُ فِي هَذَا
المختصر الذي كتب ^(٤) لِمَنْ سَأَلَ أَنْ نَذْكُرَ لَهُ مِنْ الْكَلَامِ عَلَى
أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَعْرِفُ بِهِ جَمْلٌ ^(٥) ذَلِكَ.

والناس في خوارق العادات ^(٦) على ثلاثة أقسام:

قسم يكذب وجود ذلك لغير الأنبياء، وربما صدَّق به ^(٧)
مجملاً، وكذب بما يذكر ^(٨) له عن كثير مِنَ النَّاسِ، لكونه عنده
ليس مِنَ الْأَوْلِيَاءِ.

ومنهم مَنْ يَظُنُّ أَنَّ كُلَّ مَنْ ^(٩) كَانَ لَهُ نَوْعٌ مِنْ خَرَقِ الْعَادَةِ
كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ.

قسم الناس في
خوارق العادات

(١) في (أ)، (ج): «من لا يعرف».

(٢) تقدم حديث الأبدال في ص ٢٦، ٢٧، وكلام الشيخ عليه، وأنه لا يثبت.

(٣) في (ب): «باب واسع لا يتسع». (٤) في (ج): «كتب».

(٥) في (ج): «جل ذلك». (٦) في (ب): «العادة».

(٧) في (أ)، (ج): «بها».

(٨) في (أ)، (ه)، والمطبوعة: «ما يذكر».

(٩) في (ه)، والمطبوعة: «كل ما كان».

وكلا الأمرين خطأ، ولهذا نجد^(١) هؤلاء يذكرون أن للمشركين وأهل الكتاب نصراء^(٢) يعينونهم على قتال المسلمين، وأنهم من أولياء الله، وأولئك يكذبون أن يكون معهم من له خرق عادة.

والصواب القول الثالث، وهو أن معهم من ينصرهم من جنتهم لا من أولياء الله ﷻ، كما^(٣) قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْجُدُوا لِلْجُودِ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

وهؤلاء^(٤) العباد والزهاد الذين ليسوا من أولياء الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة تقتن^(٥) بهم الشياطين، فيكون لأحدهم من الخوارق ما يناسب حاله، ولكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضاً، وإذا حصل من له تمكّن من أولياء الله تعالى أبطلها عليهم^(٦)، ولا بد أن يكون في أحدهم من الكذب جهلاً أو عمداً ومن الإثم ما يناسب حال الشياطين المقترنة به^(٧)، ليفرق الله بذلك بين أوليائه المتقين وبين المتشبهين بهم من أولياء الشياطين، قال تعالى: ﴿هَلْ أُتِيتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلَ الشَّيْطَانُ﴾ تَنَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٣﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].

والأفَّاك: الكذاب^(٨)، والأثيم: الفاجر.

(١) في (أ)، والمطبوعة: «تجد».

(٢) في (ب): «قراء»، وفي (ج)، (و): «خفراء».

(٣) في (هـ)، (ب)، (ج): «بل كما قال تعالى».

(٤) في (د): «ومن هؤلاء».

(٥) في (د): «من تقتن».

(٦) ما بين القوسين سقط من: (ب). (٧) في (هـ)، والمطبوعة: «بهم».

(٨) قوله: (والأفَّاك الكذاب) سقط من: (ب).

ما يقوي
لأحوال
لشيطانية

وَمِنْ أَعْظَمَ^(١) مَا يَقْوِي الْأَحْوََالَ الشَّيْطَانِيَّةَ سَمَاعُ الْغِنَاءِ، وَالْمَلَاهِي، وَهُوَ سَمَاعُ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥].

قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وغيرهما من السلف: «التصدية: التصفيق باليد، والمكاء: مثل الصفيق»^(٢)، فكان المشركون يتخذون هذا عبادةً.

وأما النبي ﷺ وأصحابه، فعبادتهم ما أمر الله به من الصلاة^(٣) والقراءة والذكر والدعاء^(٤)، ونحو ذلك، والاجتماعات الشرعية، ولم يجتمع النبي ﷺ وأصحابه على استماع غناء قط، لا بكف ولا بدف، ولا تواجد ولا سقطت برده، بل كل ذلك كذب باتفاق أهل العلم بحديثه^(٥).

وكان^(٦) أصحاب النبي ﷺ إذا اجتمعوا أمروا^(٧) واحداً منهم أن يقرأ والباقون يستمعون، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى الأشعري^(٨): «ذُكِّرْنَا رَبَّنَا، فَيَقْرَأُ وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ،

(١) في (أ)، (ج): «ومما يقوي».

(٢) أوردته الطبري في تفسيره «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» ٥٢٣/١٣.

(٣) في (أ)، (ج): «الصلوات».

(٤) قوله: (والدعاء) سقط من: (ج)، والمطبوعة.

(٥) تقدمت القصة المكذوبة في هذا الخصوص ص ٢٩.

(٦) في (أ)، (د): «فكان».

(٧) في (ب): «أمر».

(٨) عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري. قدم المدينة بعد فتح خيبر، واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر على البصرة، واستعمله عثمان على الكوفة. روى عن النبي ﷺ وروى عنه بعض الصحابة والتابعين، وكان حسن الصوت بالقرآن، وكان من أهل العلم، وهو الذي =

مصدر الفصوص
روح شيطاني

ومن^(١) هذه الأرواح الشيطانية: الروح^(٢) الذي يزعم صاحب «الفتوحات»^(٣) أنه ألقى إليه ذلك^(٤) الكتاب^(٥)، ولهذا

= ووحى الشيطان، فوحى الله إلى محمد، ووحى الشياطين إلى أوليائهم، ثم قرأ: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ وَرَدٌ﴾ [الأنعام: ١٢١].

انظر: «تفسير الطبري» ٨٦/١٢، وفي (ب)، (و): «... يزعم أنه ينزل عليه ويوحى إليه» فقال: صدق، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ وَرَدٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقال تعالى: ﴿هَلْ أُتِيْتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيْطَانُ﴾ ومن هذه.

- (١) في المطبوعة: «وهذه الأرواح».
- (٢) في (أ)، والمطبوعة: «هي الروح».
- (٣) أي: كتاب «الفتوحات المكية» لابن عربي، وقد تقدم الكلام عنه في ص ١٦١ - ١٦٢.

(٤) في (أ)، (د): «ألقى إليه الكتاب».

(٥) الكتاب المشار إليه هو كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي؛ فقد قال في مقدمته: أما بعد، فإني رأيت رسول الله في مبشرة أريتها في العشر الأواخر من محرم لسنة ٦٢٧هـ بدمشق، وبيده كتاب، فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة.

انظر: «الفصوص» ٤٧/١، وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب في ص ١٢٣. ومن هذه الأرواح الشيطانية ما يُعرف في هذا العصر بتحضير الأرواح، الذي يزعم أصحابه أنهم يتخذون أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء أرواح من مات ومناجاتهم واستفتائهم في المشكلات والمعضلات، والاستعانة بهم في علاج مرض الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل، ويزعمون أن الموتى - على مختلف أديانهم - يعيشون في سعادة وهناء. ومعنى هذا أن السعادة والهناء لا تتوقف على الدين، فيؤدي ذلك إلى الاستخفاف بالدين. ولا شك أن الصهيونية الهدامة هي التي تقف وراء هذه الدعوة تريد أن تجعلها ديناً جديداً يهدم أسس المجتمع وينشر فيه الفوضى بالتشكيك في الأديان السماوية كما تمليه عليهم تعاليمهم الصهيونية.

وقد كتب د. محمد محمد حسين، كتاباً أسماه «الروحية الحديثة» ذكر أساليبهم ووسائلهم وبين بطلانها.

يذكر أنواعاً من الخلوات بطعام معين وحال^(١) معين، وهذه مما^(٢) تفتح لأصحابها الاتصال^(٣) بالجن والشياطين، فيظنون ذلك من كرامات الأولياء، وإنما هو من الأحوال الشيطانية.

وأعرف من هؤلاء عدداً^(٤)، ومنهم من كان يحمل في الهواء^(٥) إلى مكان بعيد ويعود، ومنهم من كان يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين وتأتيه به، ومنهم من كانت^(٦) تدله على السرقات بجعل يحصل^(٧) له من الناس (أو لعتاء يعطونه)^(٨) إذا دلهم على سرقاتهم، ونحو ذلك.

ولما كانت^(٩) أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مناقضين^(١٠) للرسول - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم -، كما يوجد في كلام^(١١) صاحب «الفتوحات المكية» و«الفصوص»^(١٢) وأشباه ذلك يمدح الكفار، مثل قوم نوح وعاد^(١٣) وفرعون، وغيرهم، وينتقص الأنبياء^(١٤)، كنوح وإبراهيم وموسى وهارون،

(١) في المطبوعة: «وشيء معين». (٢) في (ب): «إنما».

(٣) في (أ)، والمطبوعة: «مما تفتح لصاحبها اتصالاً بالجن».

(٤) في (أ)، (د): «أعداداً». (٥) في (أ)، (د): «على الهواء».

(٦) في (ب): «كان». (٧) في (أ)، (ج): «يجعل».

(٨) في (أ)، (ج): «أو تعطيهم له»، وفي (ب): «أو يعظم»، وفي (د): «أو يعطيهم».

(٩) في (ب): «كان». (١٠) في (د): «منافقين للرسول».

(١١) قوله: «في كلام» سقط من (أ)، (ج)، (د).

(١٢) أي كتاب الفتوحات المكية، وكتاب فصوص الحكم لابن عربي، وقد تقدم الكلام عليهما في ص ١٢٣، ١٢٤.

(١٣) في (أ)، (ب)، والمطبوعة: «هود» بدلاً من (عاد).

(١٤) في (أ)، (ب)، (ج): «بالأنبياء».

وغيرهم^(١)، ويذمّ المسلمين المحمودين عند المسلمين، كالجنيد بن محمد^(٢)، وسهل بن عبد الله التستري^(٣) وأمثالهما، ويمدح المذمومين عند المسلمين، كالحلاج^(٤)، ونحوه، كما ذكره في تخليّاته^(٥) الخيالية الشيطانية.

فإن الجنيد - قدس الله روحه - كان من أئمة الهدى، فسئل عن التوحيد، فقال: «التوحيد أفراد الحدوث عن القدم»^(٦)، فبيّن أن التوحيد أن يميز^(٧) بين القديم والمحدث، أي بين^(٨) الخالق والمخلوق.

وصاحب الفصوص أنكر هذا، وقال في مخاطبته الخيالية الشيطانية: يا جنيد، هل يميز بين المحدث والقديم إلا مَنْ يكون غيرهما؟ فخطأ الجنيد في قوله: «إفراد المحدث عن القديم»^(٩)، فاعتراض صاحب الفصول على الجنيد في تفسير التوحيد ورد الشيخ عليه

(١) قوله: «وغيرهم» سقط من المطبوعة.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٧٤. (٣) تقدمت ترجمته في ص ١٤٢.

(٤) الحسين بن منصور الحلاج. أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق، كانت له بداية جيدة وتأله وتصوف، ثم انسلخ من الدين، وتعلم السحر، وأراهم المخاريق، أباح العلماء دمه، فقتل في بغداد سنة ٣٠٩هـ، ولم يزل الناس مختلفين فيه، فأما الفقهاء، فأجمعوا على قتله وأنه قتل كافراً، وكذلك أكثر الصوفية، وأما طائفة من الصوفية، فغرّهم ظاهره، ولم يطلعوا على باطنه ولا باطن قوله، فانخدعوا فيه وانحازوا إلى صفه.

انظر: «البداية والنهاية» ١١/١٣٨؛ «لسان الميزان» ٢/٨٣١٤.

(٥) في (ج)، والمطبوعة: «تجلياته».

(٦) في «الرسالة القشيرية» قال الجنيد: التوحيد: إفراد القدم عن الحديث.

انظر: «الرسالة القشيرية» ص ٣٣.

(٧) في المطبوعة: «تمييز».

(٨) في (أ)، والمطبوعة: «وبين الخالق...»، في (هـ): «أي الخالق».

القديم»^(١)؛ لأن قوله^(٢) هو: إن وجود المحدث هو عين وجود القديم. كما قال^(٣) في «فصوصه»: «وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى: العلي، على مَنْ؟ وَمَنْ ثُمَّ إِلَّا هو، وعن ماذا؟ وما هو إلا هو، فَعَلُوهُ لِنَفْسِهِ، وهو مِنْ حَيْثُ الْوُجُودِ عَيْنُ الْمَوْجُودَاتِ»^(٤)، فالمسمّى محدّثات هي العليّة لذاتها، وليست إلا هو - إلى أن قال - فهو^(٥) عين ما بَطَنَ وهو عين ما ظهر، وما ثَمَّ مَنْ يراه غيره، وما ثَمَّ مَنْ يبطن^(٦) عنه سواه، وهو المسمّى أبو سعيد الخراز^(٧)، وغير ذلك مِنْ أَسْمَاءِ^(٨) المحدثات^(٩).

فيقال لهذا الملحد: ليس^(١٠) مِنْ شرط المميز بين الشيثيين بالعلم والقول أن يكون ثالثاً غيرهما، فإنّ كل واحد مِنْ الناس يميز بين نفسه وغيره^(١١)، وليس هو ثالثاً.

(١) في (ب)، والمطبوعة: «إفراد الحدوث عن القدم».

(٢) الضمير يعود لابن عربي. (٣) في (أ)، والمطبوعة: «قاله».

(٤) في (أ)، والمطبوعة: «وهو عين الموجودات».

(٥) في المطبوعة: «هو».

(٦) في المطبوعة: «من ينطق». وفي «الفصوص»: من يبطن عنه فهو ظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى...

(٧) أحمد بن عيسى الخراز، أبو سعيد. والخراز نسبة إلى خرز الجلود، وهو مِنْ أئمة الصوفية. له تصانيف في علوم القوم، صحب ذا النون المصري، وسرياً السَّقَطِي، وبشراً الحافي. قيل: إنه أول مَنْ تكلم في علم الفناء والبقاء، توفي سنة ٢٨٦هـ، وقيل غيرها.

انظر: «الحلية» ٢٤٦/١٠؛ «طبقات الأولياء» لابن الملقن ص ٤٠؛ «الأعلام» للزركلي ١/١٩١.

(٨) في المطبوعة: «الأسماء».

(٩) «الفصوص» ٧٦/١، ٧٧.

(١٠) في المطبوعة: بدون (ليس).

(١١) في (ب)، (د): «وبني غيره».

ولهذا كثيراً ما يُعاقَبُ أصحاب الخوارق تارة بسلبها، كما يعزل الملك عن ملكه، ويُسلب العالم علمه، وتارة بسلب التطوعات؛ فينقل^(١) مِنَ الولاية الخاصة إلى العامة، وتارة ينزل إلى درجة الفُسَّاق، وتارة يرتد عن الإسلام، وهذا يكثر^(٢) فيمن له خوارق شيطانية، فإن كثيراً مِنْ هؤلاء يرتد عن الإسلام.

وكثير منهم لا يعرف أن هذه مِنَ الشياطين^(٣)، بل يظنُّها مِنْ كرامات أولياء الله، ويظن مَنْ يظن منهم أن الله ﷻ إذا أعطى عبداً خرق عادةً لم يحاسبه على ذلك، كمن ظن أن الله إذا أعطى عبداً مُلكاً ومالاً وتصرفاً لم يحاسبه عليه.

ومنهم مَنْ يستعين بالخوارق على أمور مباحة، لا مأمور بها ولا منهي عنها، فهذا يكون مِنْ عموم الأولياء، وهم الأبرار المقتصدون، وأما السابقون المقربون، فأعلى مِنْ هؤلاء، كما أن العبد الرسول أعلى من النبي الملك.

ولما كانت الخوارق كثيراً ما ينقصُ بها درجة الرجل، كان كثير مِنَ الصالحين يتوب مِنْ مثل^(٤) ذلك، ويستغفر الله تعالى، كما يتوب مِنَ الذنوب كالزنا والسرقة، وتَعَرَّضُ على بعضهم فيسأل الله زوالها، وكلُّهم يأمر المريد السالك أن لا يقف عندها ولا يجعلها همته، ولا يتبجح^(٥) بها، مع ظنهم أنها كرامات، فكيف إذا كانت بالحقيقة مِنَ الشياطين تغويهم بها؟!

(١) في (ب)، (ج): «فينقل».

(٢) في (ب)، (هـ)، والمطبوعة: «وهذا يكون».

(٣) في (هـ)، والمطبوعة: «إن هذه شيطانية».

(٤) في (د): «يتوب من ذلك». (٥) في (ب)، (د): «ولا يحتج».

فإني أعرف مَنْ تخاطبه النباتات^(١) بما فيها مِنَ المنافع، وإِنَّمَا يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، ومنهم مَنْ^(٢) يخاطبه الحجر والشجر، وتقول: هنيئاً لك يا وليَّ الله، فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك، ومنهم مَنْ^(٣) يقصد صيد الطيور^(٤) فتخاطبه العصافير وغيرها، وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس^(٥) ويخاطبه بمثل ذلك، ومنهم مَنْ يكون في البيت وهو مغلق، فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة، وتريه^(٦) أنواراً، وتُحْضِرُ عنده مَنْ يطلبه ويكون ذلك مِنَ الشياطين يتصورون بصورة صاحبه، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله.

وأعرف مَنْ يخاطبه مخاطبٌ، ويقول له: أنا مِنْ أمر الله، ويَعِدُه بأنه المهديُّ^(٧) الذي بشرَّ به النبي ﷺ ويظهر له الخوارق،

(١) في (ج): «النباتات».

(٢) في (هـ)، والمطبوعة: «وأعرف من يخاطبهم».

(٣) في (هـ)، والمطبوعة: «وأعرف من يقصد».

(٤) في (هـ)، والمطبوعة: «الطير».

(٥) في (هـ)، والمطبوعة: «الإنس ويخاطبه بذلك».

(٦) في (هـ)، والمطبوعة: «أو تريه».

(٧) المشهور بين كافة المسلمين على مر العصور أنه لا بد في آخر الزمان مِنْ ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمَّى المهديَّ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو يساعده على قتله، ويأتَمُّ بالمهدي في صلاته. وقد أخرج =

مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء، وفي المواشي^(١) فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يميناً وشمالاً، ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه، حصل له ما أراد، مِنْ غير حركة منه في الظاهر، ويحمل^(٢) إلى مكة، ويأتي^(٢) به، ويأتيه^(٢) بأشخاص في صورة جميلة^(٣) ويقول^(٢) له: هذه^(٤) الملائكة الكروبيون^(٥) أرادوا زيارتك، فيقول في نفسه: كيف تصوروا بصورة المردان، فيرفع رأسه فيجدهم بلحى، ويقول له: علامة أنك المهديُّ أن تنبت في جسدك شامة، فتنبت ويراها، وغير ذلك، وكله مِنْ مكر الشيطان. وهذا باب^(٦) لو ذكرت ما أعرف منه لاحتاج إلى مجلد كبير.

وقد قال تعالى: ﴿قَالَمَا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا أَبْلَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ

= أحاديث المهدي جماعة من الأئمة، منهم أبو داود والترمذي وابن ماجه والبخاري والحاكم والطبراني وأبو يعلى الموصلي. وقال الشوكاني في «الفتح الرباني»: «الذي أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر خمسون حديثاً وثمانية وعشرون أثراً»، ثم سردها وتكلم عليها، ثم قال: «وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر لا يخفى على من له فضل اطلاع». انظر: «بين يدي الساعة» لعبد الباقي أحمد ص ١٠٦.

(١) قوله: (وفي المواشي) سقط من: المطبوعة.

(٢) في (د)، والمطبوعة: «بالتاء بدلاً من الياء».

(٣) في (ب): «في صورة خيل». (٤) في (ج)، (د): «هؤلاء».

(٥) الكروبيون: هم سادة الملائكة، وهم المقربون، وأصل الاسم مشتق من الكرب، وهو الشدة.

انظر: «مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» ٣٨٨/٤.

(٦) في (ه)، والمطبوعة: «وهذا باب واسع».

فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلُّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ [الفجر: ١٥، ١٦].

قال الله - تبارك وتعالى -: (كلا) ولفظ كلا فيها زجر وتنبيه، زجر عن مثل هذا القول، وتنبيه على ما يخبر به ويأمر به بعده، وذلك أنه ليس كل مَنْ^(١) حصل له نِعَمٌ دنيوية تُعَدُّ كرامة يكون الله ﷻ مكرماً له بها، ولا كل مَنْ قدر عليه ذلك يكون مهيناً له بذلك، بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسَّراء والضَّراء، فقد^(٢) يعطي النِّعَمَ الدنيوية لمن لا يحبه، ولا هو كريم عنده ليستدرجه بذلك، وقد يحمي منها مَنْ يحبه ويواليه، لئلا ينقص بذلك مرتبته عنده^(٣)، أو يقع بسببها فيما يكرهه منه^(٤).

وأيضاً فكرامات^(٥) أولياء الله لا بدّ أن يكون سببها الإيمان والتقوى.

فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان، فهو مِنْ خوارق أعداء الله، لا مِنْ كرامات أولياء الله، فَمَنْ كانت خوارقه^(٦) لا تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء، وإنما تحصل عند الشرك؛ مثل دعاء الميت أو^(٧) الغائب، أو بالفسق والعصيان، وأكل المحرمات، كالخبائث^(٨) مثل الحيات والزنابير

(١) في المطبوعة: «ما». (٢) في (د): «فهو يعطي».

(٣) قوله: (عنده) سقط من: (د). (٤) قوله: (منه) سقط من: (ب).

(٥) في (هـ)، والمطبوعة: «كرامات». (٦) في (أ)، (د): «كراماته».

(٧) في (أ)، (هـ)، والمطبوعة: «والغائب».

(٨) في (هـ)، والمطبوعة: «كالحيات والزنابير».

والخنافس والدم، وغيره من النجاسات، ومثل الغناء والرقص، لا سيمًا مع النسوة الأجانب والمردان، وحاله و^(١) خوارقه تنقص عند سماع القرآن، وتقوى^(٢) عند سماع مزامير الشيطان، فيرقص ليلاً طويلاً، وإذا^(٣) جاءت الصلاة صلى قاعداً، أو ينقر نقر الديك^(٤) وهو يبغض سماع القرآن وينفر عنه، أو يتكلفه^(٥) ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجده^(٦)، ويحب سماع المكاء والتصدية، ويجد عنده مواجيد، فهذه أحوال شيطانية، وهو ممن يتناوله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

فالقرآن^(٧) هو ذكر الرحمن، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [١٢٤] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا [١٢٥] قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِيهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى [١٢٦] [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

يعني^(٨): تركت العمل بها.

- (١) في (هـ)، والمطبوعة: «وحالة خوارقه».
- (٢) في (ب)، (ج): «ويقوى».
- (٣) في (أ)، والمطبوعة: «إذا».
- (٤) ورد تشبيهه من لا يطمئن في ركوعه وسجوده بنقر الديك. فقد روى أنس بن مالك عن الرسول ﷺ أنه قال: «ألا أخبركم بصلاة المنافق؟ يدع العصر حتى إذا كانت بين قرني الشيطان، أو على قرني الشيطان، قام فنقرها نقرات الديك، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً».
- انظر: «المسند» ٣/ ٢٤٧.

- (٥) في (هـ)، والمطبوعة: «ويتكلفه».
- (٦) في (ب): «وجوده».
- (٧) في (ب): «والقرآن».
- (٨) في (د): «أي».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «تَكْفَلُ الله لمن قرأ كتابه وعمل بما فيه
أن لا يضلَّ في الدنيا ولا يشقى في الآخرة». ثم قرأ هذه
الآية^(١).



(١) أي: الآية السابقة. وقد ذكر هذا الأثر ابن كثير في «تفسيره» ١٤٧/٣.



فصل

الفصل الرابع
عشر

ومما يجب أن^(١) يعلم أن الله بعث محمداً ﷺ رسولا^(٢) إلى جميع الإنس والجن، فلم يبق إنسي ولا جني إلا ويجب^(٣) عليه الإيمان بمحمد ﷺ واتباعه، فعليه أن يصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر، ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به، فهو كافر؛ سواء كان إنسياً أو جنياً.

فمحمداً^(٤) ﷺ مبعوث إلى الثقلين باتفاق المسلمين، وقد استمعت الجن القرآن^(٥) وولوا إلى قومهم منذرين، لما كان النبي ﷺ يصلي بأصحابه ببطن نخلة^(٦) لما رجع من^(٧) الطائف، وأخبره الله بذلك في القرآن بقوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾ (٢٩) قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا

(١) في (ب): «ومما يجب على كل أحد».

(٢) قوله: (رسولاً): سقط من (هـ)، والمطبوعة.

(٣) في (ب)، والمطبوعة: «وجب».

(٤) في (هـ)، والمطبوعة: «ومحمد». (٥) في المطبوعة: «للقرآن».

(٦) بطن نخلة: موضع بين مكة والطائف.

انظر: «فتح الباري» ١٨/٣٢٠.

(٧) وذلك قبل الهجرة بسنة أو سنتين. كما ذكره ابن كثير في «تفسيره» ١٤٥/٤.

لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْزِمَ مِنْ عَذَابِ الْبَرِّ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾ [الأحقاف: ٢٩ - ٣٢] (١).

وأنزل (٢) الله بعد ذلك: ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَّنا أَن لَّنْ نقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ [الجن: ١ - ٦].

أي: السفیه منا فی أظهر أقوال العلماء (٣).

وقال غير واحد من السلف: «كان الرجل من الإنس إذا نزل بالوادي قال: أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فلما استعادت (٤) الإنس بالجن (٥) ازدادت الجن طغياناً وكفراً» (٦)، كما

(١) وقد ذكر ابن كثير عند تفسير هذه الآيات ما ورد عن استماع الجن للقرآن، وفصل القول فيه. انظر ١٤٤/٤.

(٢) في (ب): «ثم أنزل».

(٣) والقول الثاني في ﴿سَفِيهُنَا﴾: إنه إبليس. وقد ذكر هذه الأقوال: القرطبي في «تفسيره» ٩/١٩؛ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣٧٨/٨؛ وابن كثير في «تفسيره» ٣٧٤/٤.

(٤) في (أ)، (هـ)، والمطبوعة: «استغاثت».

(٥) في المطبوعة: «والجن».

(٦) ذكر ذلك: الطبري في «تفسيره» ١٠٨/٢٩؛ وابن كثير ٣٧٤/٤.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۖ﴾ (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ [الجن: ٦ - ٨].

وكانت الشياطين تُرمى بالشهب قبل أن ينزل القرآن، لكن كانوا أحياناً يسترقون السمع قبل أن يصل الشهاب إلى أحدهم، فلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ مُلِئَتِ السَّمَاءُ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا، وصارت الشهبُ مرصدةً لهم قبل أن يسمعوا، كما قالوا: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسْمِيعِ فَمَن يَسْمَعُ آلَانَ يَحِدَّ لَهُمْ شُهَابًا رَّصَدًا ۖ﴾ (٩) [الجن: ٩].

وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۖ﴾ (١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ﴿١٢﴾ [الشعراء: ٢١٠ - ٢١٢].

قالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۖ﴾ (١٠) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ [الجن: ١٠، ١١].

أي: على مذاهب شتى، كما قال العلماء: منهم المسلم والمشرک واليهودي والنصراني والسني والبدعي.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ۖ﴾ (١٢) [الجن: ١٢].

أخبروا أنهم لا يعجزونه؛ لا إن أقاموا في الأرض، ولا إن هربوا منه:

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا آلْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ۖ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا

وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ ﴿١٤﴾ [الجن: ١٣، ١٤].

أي الظالمون، يقال: أقسط: إذا عدل، وقسط: إذا جار^(١).

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوُاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَتَفْنَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُخْرِجَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعف ناصراً وَأَقَلَّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجن: ١٤ - ٢٤].

ثم لما سمعت الجن القرآن أتوا إلى النبي ﷺ وآمنوا به، وهم جن نصيبين^(٢)، كما ثبت ذلك^(٣) في الصحيح من حديث^(٤) ابن مسعود.

سمع الجن

(١) في المطبوعة: «جار وظلم».

(٢) نصيبين - بالفتح ثم الكسر -: مدينة تقع بين دمشق والموصل، فتحها المسلمون سنة ١٧هـ.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٢٨٨/٥.

(٣) قوله: (ذلك) سقط من: (ب)، (د).

(٤) روى مسلم عن علقمة، قال: قلت لابن مسعود: هل شهد أحد منكم رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا، ولكننا كنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال: =

وروي أنه قرأ عليهم سورة الرحمن، وكان إذا قال: ﴿فَيَأْتِي
ءَالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] قالوا: ولا بشيء من آلائك
ربنا نكذب، فلك الحمد^(١).

ولما اجتمعوا بالنبي ﷺ سألوه الزاد لهم ولدوابهم، فقال:
«لكم كل عظم ذُكِرَ اسم الله عليه تجدونه أوفر ما يكون لحماً،
وكل بعرة علف لدوابكم»، قال النبي ﷺ: «فلا تستنجوا بهما
فإنهما زاد إخوانكم من الجن»^(٢). وهذا النهي ثابت من وجوه
متعددة^(٣)، وبذلك احتج العلماء على النهي عن الاستنجاء بذلك،
وقالوا فإذا منع الاستنجاء بما أعد للجن^(٤) ولدوابهم، فما أُعِدَّ

= «أتاني داعي الجن، فذهبت معه، فقرأت عليهم القرآن»، قال فانطلق بنا
فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: «لكم كل عظم ذُكِرَ
اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف
لدوابكم»، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما؛ فإنهما طعام
إخوانكم». ومن طريق آخر عن ابن مسعود أنهم جنٌ نصيين.
انظر: «صحيح مسلم» ج ١، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح
والقراءة على الجن، رقم الحديث (٤٥٠) ص ٣٣٢. وكذلك «تفسير ابن
كثير» ١٤٦/٤.

(١) رواه الترمذي عن جابر، وقال: حديث غريب. ورواه ابن جرير عن ابن
عمر.

انظر: «سنن الترمذي» ج ٥، أبواب تفسير القرآن، تفسير سورة الرحمن،
رقم الحديث (٣٣٤٥) ص ٧٣؛ وتفسير ابن جرير الطبري ٧٢/٢٧.
وانظر أيضاً: «تفسير ابن كثير» ١٥١/٤.

(٢) هذا طرف من حديث ابن مسعود السابق.

(٣) جاء النهي عن الاستنجاء بما أعد للجن ولدوابهم عن ابن عباس وابن
مسعود من وجوه متعددة. ذكرها الزيلعي في «نصب الراية» ١٣٧/١ - ١٤٨.

(٤) في (هـ)، والمطبوعة: «بما للجن».

للإنس ولدوا بهم من الطعام والعلف أولى وأحرى.
ومحمد ﷺ أرسل إلى جميع الإنس والجن، وهذا أعظم
قدراً عند الله تعالى من كون الجن سُخْرُوا لسليمان عليه السلام، فإنهم
سُخِّرُوا له يتصرف فيهم بحكم الملك، ومحمد ﷺ أرسل إليهم
يأمرهم بما أمر الله^(١) به؛ لأنه عبدُ الله ورسوله، ومنزلة العبد^(٢)
الرسول فوق منزلة النبي الملك.

وكفَّار الجن يدخلون النار بالنص والإجماع، وأمَّا
مؤمنوهم^(٣) فجمهور العلماء على أنهم يدخلون الجنة.
وجمهور العلماء على أن الرسل من الإنس، ولم يُبعث من
الجن رسول، لكن منهم النذر، وهذه المسائل لبسطها موضع
آخر^(٤).

والمقصود هنا أن الجن مع الإنس على أحوال:
فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله، من
عبادة الله وحده، وطاعة نبيه، ويأمر الإنس بذلك، فهذا من أفضل
أولياء الله تعالى، وهو في ذلك من خلفاء الرسول ﷺ ونوابه.
ومن كان يستعمل الجن في أمور مباحة^(٥) له، فهو^(٦) كمن
استعمل الإنس في أمور مباحة^(٧) له، وهذا إذا^(٨) كان يأمرهم

أحوال الجن مع
الإنس

(١) في (أ)، والمطبوعة: «بما أمر الله به ورسوله».

(٢) في (ب): «الولي».

(٣) في (د): «وأما المؤمنون منهم».

(٤) من ذلك ما في كتاب النبوات للمؤلف ص ٢٦١.

(٥) في (ب): «مباحات له».

(٦) قوله: (فهو) سقطت من: (د).

(٧) في (ب): «مباحات له».

(٨) في (ه)، والمطبوعة: «وهذا كأن».

بما يجب عليهم، وينهاهم عما حرم عليهم، ويستعملهم في مباحات له، فيكون^(١) بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك. وهذا^(٢) إذا قُدِّرَ أنه مِنْ أولياء الله تعالى، (فغايته أن يكون في عموم أولياء الله تعالى)^(٣) مثل النبي الملك مع العبد الرسول، كسليمان ويوسف مع إبراهيم وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وَمَنْ كان يستعمل الجن فيما نهى^(٤) الله عنه ورسوله، إمَّا في الشرك وإمَّا في قتل معصوم الدم، أو في العدوان عليه^(٥) بغير القتل، كتمريضه وإنسائه العلم وذكر الله^(٦)، وغير ذلك مِنْ ظلمه^(٧)، وإمَّا في فاحشة، كجلب من يطلب فيه الفاحشة، فهذا قد استعان بهم على الإثم والعدوان، ثم إن استعان بهم على الكفر فهو كافر، وإن استعان بهم على المعاصي فهو عاصٍ، إمَّا فاسق وإمَّا مذنب غير فاسق.

وإن^(٨) لم يكن تامَّ العلم بالشرعية، فاستعان بهم فيما يظن أنه مِنْ الكرامات، مثل أن يستعين بهم على^(٩) أن يطيروا به عند

(١) قوله: (فيكون) سقط من: (أ)، (ج)، (د).

(٢) في المطبوعة: «هذا».

(٣) ما بين القوسين سقط من: «ب». (٤) في (هـ)، والمطبوعة: «ينهى».

(٥) في (هـ)، والمطبوعة: «عليهم».

(٦) قوله: (وذكر الله) سقط من: (ب)، والمطبوعة.

(٧) قوله: (من ظلمه) سقط من: (هـ)، والمطبوعة.

(٨) في (ب): «ومن لا يكون تام».

(٩) في (هـ)، والمطبوعة: «على الحج أو أن يطيروا».

السماع البدعي، أو يحملوه إلى عرفات، ولا يحجّ الحجّ الشرعي الذي أمر الله به ورسوله، أو^(١) أن يحملوه من مدينة إلى مدينة، ونحو ذلك، فهذا مغرور قد مكروا به.

وكثير من هؤلاء قد لا يعرف أن ذلك من الجن، بل قد سمع أن أولياء^(٢) الله لهم كرامات خوارق للعادات، وليس عنده من^(٣) حقائق الإيمان ومعرفة القرآن ما يفرّق به بين الكرامات الرحمانية، وبين التلبيسات الشيطانية، فيمكرون به بحسب اعتقاده.

فإن كان مشركاً يعبد الكواكب أو^(٤) الأوثان، أوهموه أنه ينتفع^(٥) بتلك العبادة، ويكون قصده الاستشفاع والتوسل بمن^(٦) صور ذلك الصنم على صورته، من ملك أو نبي أو شيخ صالح، (فيظن أنه يعبد ذلك النبي أو الصالح)^(٧)، وتكون عبادته في الحقيقة للشيطان، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُؤَلَاءَ إِنَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبا: ٤٠، ٤١].

ولهذا لما كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون السجود لها، فيقارنها الشيطان عند سجودهم، ليكون

(١) في (هـ)، والمطبوعة: «وأن يحملوه».

(٢) في (ب)، (ج): «أن لأولياء الله كرامات».

(٣) في (ج)، والمطبوعة: «عندهم من حقائق».

(٤) في (هـ)، والمطبوعة: «والأوثان».

(٥) في (د): «أن يشفع».

(٦) في المطبوعة: «ممن».

(٧) ما بين القوسين سقط من: (ب).

سجودهم^(١) له .

ولهذا يتمثل الشيطان بصورة مَنْ يستغيث به المشركون، فإن كان نصرانياً وقد^(٢) استغاث بجرجس^(٣) أو غيره، جاء الشيطان في صورة جرجس أو مَنْ يستغيث به، وإن كان منتسباً للإسلام، وقد^(٢) استغاث بشيخ يُحسن الظن به مِنْ شيوخ المسلمين جاء في صورة ذلك الشيخ، وإن كان مِنْ مشركي الهند، جاء في صورة من يعظمه ذلك المشرك .

ثم إن الشيخ المستغاث به إن كان مِمَّنْ له خبرة بالشرعة لم يعرفه الشيطان أنه تمثل لأصحابه المستغيثين به، وإن كان الشيخ مِمَّنْ لا خبرة له أخبره بأقوالهم، ونقل أقوالهم له، فيظن أولئك أن الشيخ سمع أصواتهم مِنْ البُعد وأجابهم، وإنما هو بتوسط^(٤) الشيطان .

ولقد أخبر بعض الشيوخ الذين كان قد جرى لهم مثلُ هذا

(١) قوله: (ليكون سجودهم) سقط من: (ب).

(٢) قوله: (قد) سقط من: المطبوعة.

(٣) جرجس: الصيغة العربية لاسم شائع بين النصارى، ومن صورهِ الأخرى: جورجيس، وجورج، وجيورج، وجريجوري. ومِمَّنْ اشتهر بهذا الاسم: مار جرجس، أو القديس جورج، أو جاورجيوس، ولد سنة ٢٠٨م، وتوفي سنة ٣٠٣م، عاصر حكم الإمبراطور دقلديانوس واضطهاده للمسيحيين، وكان مصيره القتل بسبب دفاعه عنها، دفن في اللد بفلسطين، وقيل: إن جثمانه نقل إلى مصر حيث الكنيسة التي تحمل اسمه، ويصور ممثلاً فرساً وهو يطعن بحرفته تيناً يمثل الشر.

انظر: «دائرة المعارف الحديثة» ص ٦١٢.

(٤) في (هـ)، والمطبوعة: «يتوسط».

بصورة مكاشفة ومخاطبة، فقال: يريني الجن شيئاً برّاقاً مثل الماء والزجاج، ويمثلون له فيه ما يطلب منهم^(١) الإخبار به، قال فأخبر الناس به، ويوصلون إليّ كلام من استغاث بي من أصحابي فأجيبه، فيوصلون جوابي إليه.

وكان كثير من الشيوخ الذين حصل لهم كثير من هذه الخوارق إذا كذب بها من لم يعرفها، وقال: إنكم تفعلون هذا بطريقة الحيلة كمن^(٢) يدخل النار بحجر الطلق^(٣)، وقشور النارنج^(٤)، ودهن الضفادع^(٥)، وغير ذلك من الحيل الطبيعية، يتعجب هؤلاء المشايخ، ويقولون: نحن والله لا نعرف شيئاً من هذه الحيل، فلما ذكر لهم الخبير: إنكم صادقون^(٦) في ذلك،

(١) في (هـ)، والمطبوعة: «منه».

(٢) في (ب)، (هـ)، والمطبوعة: «كما».

(٣) حجر الطلق: حجر براق شفاف ذو أطباق، يتشظى إذا دق صفائح، ويطحن فيكون مسحوقاً أبيض، يذر على الجسد فيكسبه برداً ونعومة.
وقيل: إن نباتاً يسمى الطلق تستخرج عصارتها، فيطلى به الذين يدخلون في النار.

انظر: «لسان العرب» ٢٣١/١٠؛ «المعجم الوسيط» ٥٦٣/٢.

(٤) النارنج: شجرة مثمرة، دائمة الخضرة، تسمو بضعة أمتار، أوراقها جلدية خضراء لامعة، لها رائحة عطرية، لها ثمرة تعرف بالنارنج، وقشرة الثمرة تستعمل دواءً، أو في عمل المربيات.

انظر: «المعجم الوسيط» ٩١٢/٢، ٩١٣.

(٥) جمع ضفدع: وهو الحيوان المعروف الذي يعيش في الماء، ذكر عن بعضها أن شحمه إذا طلي به الجسم منعه من التأثر بالحرارة.

انظر: «حياة الحيوان الكبرى» للدميري ٦٤٨/١.

(٦) في (هـ)، والمطبوعة: «لصادقون».

ولكن هذه أحوال شيطانية^(١) أقرُّوا بذلك، وتاب منهم مَنْ تاب الله عليه^(٢) لَمَّا تبين لهم الحق، وتبين لهم مِنْ وجوه كثيرة^(٣) أنها مِنْ الشيطان، ورأوا أنها مِنْ الشياطين لَمَّا رأوا أنها تحضَّل بمثل البدع المذمومة في الشرع، وعند المعاصي لله ولرسوله، ولا^(٤) تحصل عند ما يحبه الله ورسوله، مِنْ العبادات الشرعية، فعلموا حينئذٍ أنها^(٥) مِنْ مخارق^(٦) الشيطان لأوليائه، لا مِنْ كرامات الرحمن لأوليائه.

والله ﷻ أعلم (بالصواب وإليه المرجع والمآب، وصلى الله وسلم على محمد سيد رسله وأنبيائه، وعلى آله وصحبه وأنصاره وأشياعه وخلفائه صلاة وسلاماً نستوجب بها شفاعته... آمين)^(٧).



-
- (١) في المطبوعة: «هذه الأحوال الشيطانية».
- (٢) في (ب): «من تاب لما تبين».
- (٣) قوله: (كثيرة) سقط من: (هـ)، والمطبوعة.
- (٤) في (هـ)، والمطبوعة: «فلا تحصل».
- (٥) في (هـ)، والمطبوعة: «أنها حينئذ».
- (٦) في (ب)، (ج): «مخارق».
- (٧) ما بين القوسين سقط من: (ب).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على توفيقه وامتنانه على ما أتمّ لنا مِنْ تحقيق هذا الكتاب، الذي هو صغير في حجمه، كبير في مادته العلمية؛ مما أوجب التمعّن والتفهُّم والرجوع إلى الكتب الأخرى، وخصوصاً كتب المؤلف، التي كثيراً ما أجد فيها ما يعين على معرفة ما اشتبه عليّ مما في هذا الكتاب، واستفدت مِنْ ذلك كثيراً، وزادت معرفتي بقيمة هذا الكتاب، وعلمت أنه مجهول القدر عند كثير مِنَ الناس، بينما لا يستغني عنه طالب العلم.

وازدادت مِنْ خلاله معرفةً بواقع الناس واختلافهم: ما بين مؤمن بالله متبع للكتاب والسنة، وما بين جاهل قد مكر به الشيطان، وما بين صاحب هوى ومقاصد دنيوية.

وأنه لا سبيل لمعرفة الأمور إلا بوزنها بمعايير الكتاب والسنة، ليميز بعضها عن بعض، ويستحيل معرفة ذلك بغيرهما، لأن ما فيهما مِنْ بيان وتفصيل هو ممن خلق الخلق وأمورهم، وَمَنْ طلب معرفة ذلك مِنْ غيرهما ضلّ، فهما الصراط المستقيم والسراج المنير.

والقارئ لهذا الكتاب يعرف ذلك، ويدرك سعة اطلاع ابن تيمية ومعرفته بالكتاب والسنة، وقدرته على بيان الحق واستنتاج الدليل.

فجزاه الله خير ما يجزي به عباده الصالحين... إنه سميع مجيب.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

- * فهرس الآيات.
- * فهرس الأحاديث.
- * فهرس الآثار.
- * فهرس الأعلام.
- * فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات.
- * فهرس الأماكن والبلدان.
- * فهرس المذاهب والفرق والأمم.
- * فهرس الكتب الواردة في أصل الكتاب.
- * فهرس الأشعار.
- * فهرس المراجع.
- * فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	طرف الآية
سورة الفاتحة		
٥٠	٧ - ٦	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ...﴾
سورة البقرة		
٩٨ ، ٣١	٥ - ١	﴿الْعَمَّ ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ...﴾
٤٣	١٠	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾
٢٠٤	٩٧	﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ﴾
١٩٧	١٠٢	﴿وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾
١٦	١١١ - ١١٢	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا...﴾
١٩٧	١١٧	﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
١١٦	١٣٠ - ١٣٢	﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ...﴾
٩٨	١٣٦	﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ﴾
٣١	١٣٦ - ١٣٧	﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ...﴾
١٧٣	١٦٥	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخْذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾
١٠١	١٦٥ - ١٦٧	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخْذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا...﴾
٩٨	١٧٧	﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾
١٩٥	١٨٥	﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَتْيَامٍ﴾
		﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنَ رَبِّكُمْ...﴾
١٧٦	١٩٨ - ١٩٩	

الصفحة	رقمها	طرف الآية
١٢٥ ، ٦٤ ، ٢١	٢٥٣	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
٥	٢٥٧	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾ ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا
٧٧	٢٧٣	يَسْتَطِيعُونَ﴾
٩٧	٢٨١	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾
٨٥ ، ٣١	٢٨٦ - ٢٨٥	﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾

سورة آل عمران

١٧٦	١٧	﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾
١٥	٣١	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾
١١٧	٥٢	﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾
١٠٣	٨١ - ٨٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ...﴾
١١٦ ، ٢٤	٨٥	﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ عَذْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾
٩٧	١٠٢	﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾
١١٩	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾
١٤٩	١٢٤ - ١٢٥	﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ...﴾
١٨٠	١٣٣ - ١٣٥	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا...﴾
٤٢	١٦٦ - ١٧٧	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّفَقَّى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنْ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ...﴾
٦	١٧٣ - ١٧٥	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا...﴾

سورة النساء

		﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
١٦٢	١٣ - ١٤	يُدْخِلْهُ...﴾
٢٠٠	٢٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾
١٩٦	٢٦ - ٢٨	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ لَكُمْ وَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ...﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ﴾	٤١	٢٥٢
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾	٤٨	٥٨
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾	٥٨	١٩٧
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ...﴾	٦٠ - ٦٥	١٠٤
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٦٤	١٩٧
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ﴾	٦٩	١١٩، ٥٠
﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يَقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٧٦	٦
﴿لَا يَسْتَوِ الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِيَ الضَّرَرِ﴾	٩٥	٧٨
﴿لَا يَسْتَوِ الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِيَ الضَّرَرِ...﴾	٩٦ - ٩٧	٦٥
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾	١١٦	١٧٣
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ...﴾	١١٦ - ١٢٠	١٤٧
﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ﴾	١١٩	٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا...﴾	١٥٠ - ١٥٢	٣٢
﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَاللِّثْنِ مِنْ...﴾	١٦٣ - ١٦٥	٦١
سورة المائدة		
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ﴾	٣	٢٠٠
﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ﴾	٦	١٩٥
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ﴾	١٨	١٦
﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ﴾	٢٦	٢٠٠
﴿يَحْكُمُ بِهَا الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾	٤٤	١١٧
﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	٤٨	١٩٩، ١١٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾	٥١	٢٤٩، ١٦٤

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾	٥١	١٦٤
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ...﴾	٥١ - ٥٦	٥
﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾	٨٣	٢٥٢
﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحْرَةٍ وَلَا سَائِبِغٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾	١٠٣	٢٠٠

سورة الأنعام

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾	٣	١٧٠
﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا...﴾	٨	٢٠٥
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾	١١٢	٢٠٣
﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِجْعَلُواكُم﴾	١٢١	٢٠٣، ١٥٠، ٦
﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾	١٢٥	١٩٥
﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا﴾	١٤٨	١٨٠
﴿كَذَٰلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا...﴾	١٤٨ - ١٤٩	١٨٠
﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا﴾	١٥٢	٩٧

سورة الأعراف

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾	٢٣	١٨٣
﴿وَإِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ...﴾	٢٧ - ٣٠	٦
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾	٣٣	٢٣٦
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا﴾	٤٢	٩٧
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾	٥٤	١٧٢
﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّأْ مُسْلِمِينَ﴾	١٢٦	١١٧
﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ...﴾	١٥٦ - ١٥٧	١١٠
﴿إِنَّ إِلَهِي اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾	١٩٦	٤

طرف الآية رقمها الصفحة

سورة الأنفال

٥٢	١	﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾
٢٥٢	٢ - ٤	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾
٢٠٣ ، ١٤٨	١٢	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ﴾
١١	٢٩	﴿إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾
١٦	٣٠	﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾
١٦	٣٤	﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾
٢٥٠	٣٥	﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾
٥٢	٤١	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾
١٤٨	٤٨	﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ﴾
١٦٨	٧٥	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَّهَهُمْ مَعَكُمْ﴾

سورة التوبة

٧٨ ، ٦٥	١٩ - ٢٢	﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ...﴾
١٠٢	٣١	﴿أَتُخَذُوا آبَاءَهُمْ رُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
٤٣	٣٧	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾
١٦٩ ، ١٤٨	٤٠	﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنَ إِنَّ اللَّهَ مَنَّانٌ﴾
٧٦	٦٠	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾
١٢١	١٠٠	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ﴾
١٧٧	١١٧ - ١١٩	﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...﴾
١٦٧	١١٩	﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾
٤٣	١٢٤ - ١٢٥	﴿هَذِهِ...﴾

سورة يونس

١٩٨	١٨	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾
-----	----	---

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَتَنهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا﴾	٢٤	١٩٦
﴿وَلَا يَكْذِبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ﴾	٤١	١٩٨
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ...﴾	٦٢ - ٦٤	٨٠، ٨١، ٣٠، ٦٦
﴿وَأَنزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا إِن كَانَ...﴾	٧١ - ٧٢	١١٦
﴿وَقَالَ مُوسَى يَتَقَوَّمُوا إِن كُنتُمْ ءَامِنُونَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾	٨٤	١١٦
سورة هود		
﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِن أَرَدْتُ أَنْ أَصْحَ لَكُمْ إِن كَانَ﴾	٣٤	١٩٥
سورة يوسف		
﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾	١٠١	١١٧
سورة الرعد		
﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ﴾	١١	١٩٥
﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٤	١٣٨
سورة إبراهيم		
﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا فُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾	٢٢	١٤٧
سورة النحل		
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	٣٦	١٩٩
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٤٠	١٩٦
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾	٩٠	١٩٦
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ...﴾	٩٨ - ١٠٠	٢٠٤، ٥
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ﴾	١٢٨	١٦٩
سورة الإسراء		
﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	١	٢٠

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ﴾	٥	١٩٩
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥	٦٠، ٢١
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ...﴾	١٨ - ٢١	٦٣
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾	٢٣	١٩٧
﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾	٣٨	١٧٤
﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ﴾	٥٥	٦٤

سورة الكهف

﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾	٤٤	٥
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾	٥٠	٦

سورة مريم

﴿يَتَابَتِ إِيَّيَ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾	٤٥	٧
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ﴾	٥٨	٢٥٢
﴿أَلَمْ نَرَا أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسُّمَهُمْ﴾	٨٣	١٩٩

سورة طه

﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾	٤٦	١٦٩
﴿فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾	٧٢	١٤٦
﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا...﴾	١٢٤ - ١٢٦	٢٥٩، ٣٧

سورة الانبياء

﴿وَلَهُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكَفِرُونَ...﴾	١٩ - ٢٠	١٤٢
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ...﴾	٢٦ - ٢٩	١٤٢
﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾	٥٠	٣٧

سورة الحج

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾	٤٦	١٣٨
---	----	-----

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾	٧٥	٢٠٤ ، ١٩٩
سورة المؤمنون		
﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا...﴾	٥١ - ٥٣	١١٨
﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنْزَلُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَغْفَلِكُمْ...﴾	٦٦ - ٦٧	١٦
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾	١١٥	١٨١
سورة النور		
﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٣١	١٧٤
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا﴾	٥٤	١٠٠
سورة الفرقان		
﴿وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ...﴾	٢٧ - ٢٩	١٠١
﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾	٤٨	١٩٩
﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ...﴾	٦٨ - ٧٠	١٧٣
سورة الشعراء		
﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَاَبَاؤُكُمْ﴾		
﴿الْأَقْدَمُونَ...﴾	٧٥ - ٧٧	١٦٥ ، ١٩٨
﴿وَلِئَلَّا لَنُنَزِّلَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٦﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾...﴾	١٩٢ - ١٩٥	٢٠٤
﴿وَمَا نُنَزِّلُ بِهِ الشَّيْطَانُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يُلْبِغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ...﴾	٢١٠ - ٢١٢	٢٦٣
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نُنَزِّلُ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾	٢٢١ - ٢٢٢	١٥٠
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نُنَزِّلُ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢٣﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ...﴾	٢٢١ - ٢٢٣	٣٦ ،
		٢٤٩ ، ٣٧
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نُنَزِّلُ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢٧﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ...﴾	٢٢١ - ٢٢٧	٢٠٣
سورة النمل		
﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٤٤	١١٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة القصص		
﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلَ﴾	١٢	٢٠٠
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكْذُبُونَ إِلَى الْكَارِ﴾	٤١	١٩٩
سورة الروم		
﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٢٧	١٧٠
﴿فَافْقَهُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ...﴾	٣٠ - ٣٢	١١٨
سورة السجدة		
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا...﴾	١٦ - ١٧	٨٢
سورة الأحزاب		
﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ﴾	٥	٨٦
﴿وَلِإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾	٧	١٣
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ﴾	٩	١٤٨
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾	٣٢	١٩٦
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	٤٥	١٩٩
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَىٰ		
اللَّهِ...﴾	٤٥ - ٤٦	١٩٧
﴿يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ...﴾	٦٦ - ٦٨	١٠١
﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٦﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ...﴾	٧٢ - ٧٣	١٧٩
سورة سبأ		
﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ﴾	٢٢ - ٢٣	١٤٢
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءَ...﴾	٤٠ - ٤١	٢٦٨
سورة فاطر		
﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾	١٥	٧٦

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾	٣٢	١١٩، ٥٥، ٢٠
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ...﴾	٣٢ - ٣٥	٥٥
سورة ص		
﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ﴾	٢٨	١٨١، ١٦٣
﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي...﴾	٣٥ - ٣٩	٥١
﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٨٥	٦١
سورة الزمر		
﴿أَمَنْ هُوَ قَلْبُكَ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾	٩	٦٥
﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِّدًا مَثَانٍ﴾	٢٣	٢٥٢
﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾	٥٣	٥٨
سورة غافر		
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾	٥٥	١٨٣
﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٥٨	١٦٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾	٦٠	١١٦
سورة فصلت		
﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾	١٢	١٩٧
سورة الشورى		
﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا﴾	١٣	١١٨، ١٣
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ﴾		
﴿اللَّهُ﴾	٢١	١٩٧
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾	٥٢	١١٢
سورة الزخرف		
﴿وَمَنْ يَعْتَسِ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ سَيْطَانًا﴾	٣٦	٢٥٩، ١٤٧، ٣٧

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾	٨٤	١٧٠
سورة الجاثية		
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا...﴾	١٨ - ١٩	١١٥
﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾	٢١	١٨١، ١٦٣
سورة الأحقاف		
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ...﴾	٢٩ - ٣٢	٢٦٢
سورة محمد		
﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾	١٧	٤٣
سورة الفتح		
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ...﴾	١ - ٢	١٢١
﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾	٤	٤٣
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾	٢٩	١٦٨
سورة الحجرات		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ﴾	١٣	٧٥
سورة الطور		
﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ...﴾	٢٩ - ٣٤	٢٠٤
سورة النجم		
﴿شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾...﴾	٢ - ١٨	١٤٣
﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا﴾	٢٦	١٤٢
سورة القمر		
﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾	٥٠	١٩٦

طرف الآية رقمها الصفحة

سورة الرحمن

﴿فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ١٣ ٢٦٥

سورة الواقعة

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لِمَن لَّوَعْنَهَا كَٱذِبَةٌ...﴾ ١ - ١٤ ٤٤

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ...﴾ ٨٤ - ٩٦ ٤٥

سورة الحديد

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ١ ١٦٦

﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ...﴾ ٢ - ٣ ١٦٦

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ٤ ١٦٧

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَتْلًا﴾ ١٠ ١٢١ ، ٦٥

﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَءَامِنُوا بِرِسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ

كِفَالَيْنِ﴾ ٢٨ ١١٢

سورة المجادلة

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ٧ ١٦٨

﴿يَرْفَعُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ ١١ ٦٥

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَن

حَادَّ ٱللَّهَ﴾ ٢٢ ٢٠٣ ، ١٦٥

سورة الحشر

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِن لِّينَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا﴾ ٥ ١٩٧

﴿مَّا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِن أَهْلِ ٱلْقَرْيَةِ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ ٧ ٥٢

﴿لِلْفُقَرَاءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ ٨ ٧٧

سورة الممتحنة

﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ ١ ١٣

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾	٥ - ١	٧
﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾	٤	١٦٤، ١٩٨
سورة الجمعة		
﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾	٢	١٩٩
سورة التغابن		
﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾	١١	١٨٣
﴿فَانْفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	١٦	٩٧
سورة التحريم		
﴿إِنْ نُبَوَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾	٤	١٧
﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا﴾	١٢	٢٠٠
سورة الملك		
﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ...﴾	٨ - ٩	٦١
﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	١٠	١٣٨
سورة القلم		
﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾	٣٥	١٨١
﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ...﴾	٣٥ - ٣٦	١٦٣
سورة الحاقة		
﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾	٢٤	١٧٩
﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ...﴾	٣٨ - ٥٢	٢٠٤
سورة نوح		
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾	١	١٩٩
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾	٢٣	٢٤٤

طرف الآية	رقمها	الصفحة
-----------	-------	--------

سورة الجن

٢٦٢	٦ - ١	﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا...﴾
٢٤٧	٦	﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾
٢٦٣	٨ - ٦	﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ...﴾
٢٦٣	٩	﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمِيعِ فَمَن يَسْمَعُ آلَانُ﴾
٢٦٣	١١ - ١٠	﴿وَأَنَّا لَا نَدْرَىٰ أَشَرُّ أُرِيدَ يَمِّنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ...﴾
٢٦٣	١٢	﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَّقْجِرَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِن تَقْجِرْهُمْ﴾
٢٦٤ ، ٢٦٣	١٤ - ١٣	﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ...﴾
٢٦٤	٢٤ - ١٤	﴿فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا...﴾
١١٥	١٧ - ١٦	﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾...﴾

سورة المزمل

١٩٩	١٥	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا﴾
٧٣	٢٠	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلَاثِ إِلَالٍ وَنُصْفَهُ﴾
١٧٦ ، ٧٣	٢٠	﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

سورة المدثر

١٣٥	٣١	﴿وَمَا يَقُلُّ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾
٤٣	٣١	﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾

سورة القيامة

١٨٢	٣٦	﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾
-----	----	---

سورة الإنسان

٤٥	١٢ - ٣	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا...﴾
٤٧	٦ - ٥	﴿كَانَ مِرْلَجَهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ...﴾

طرف الآية رقمها الصفحة

سورة التكوير

٢٠٥	١٦ - ١٥	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَسِ﴾
٢٠٥	١٧	﴿وَالْبَلِّ إِذَا عَسَّسَ﴾
٢٠٥	١٨	﴿وَالضُّبُعِ إِذَا تُنْفَسَ﴾
٢٠٥	١٩	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾
٢٠٥	٢١ - ٢٠	﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾
٢٠٥	٢٢	﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾
٢٠٥	٢٣	﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾
٢٠٥	٢٤	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾
٢٠٦	٢٥	﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾

سورة المطففين

٤٦	٢٨ - ٧	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ . . .﴾
----	--------	---

سورة الفجر

٢٥٧، ٢٦	١٦ - ١٥	﴿فَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا أَبْلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ . . .﴾
---------	---------	--

سورة الكافرون

١٩٨	٦ - ١	﴿قُلْ يَتَأْتِيَ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ . . .﴾
-----	-------	---

سورة النصر

١٧٧	٣ - ١	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ . . .﴾
-----	-------	--

سورة الإخلاص

١٧١	٤ - ١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ﴿٣﴾ وَلَمْ يُولَدْ . . .﴾
-----	-------	---

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
(أ)		
آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن: من	أنس بن مالك	١٢٥ ، ١٤
آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب وإذا وعد	أبو هريرة	٤١
الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً	علي بن أبي طالب	٢٧
أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم	عبد الله بن مسعود	٢٦٥
أحلّوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال	عدي بن حاتم	١٠٢
إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا	أبو هريرة	٨٧ ، ٦٤
إذا أعيتمكم الأمر فعليكم بأصحاب القبور	-	٢٤٥
إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع	أبو هريرة	١٠٩
أربع في أمتي من أمر الجاهلية الفخر		
بالأنساب	أبو ذر الغفاري	٤١
أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت	عبد الله بن عمرو	٣٩
أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن	يحيى (مرسل)	٢٠١
أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق	عبد الله بن عمرو	٢٠٠
أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة . .	أوس بن أوس	٢٤٣
ألا أخبركم بصلاة المنافق يدع العصر حتى	أنس بن مالك	٢٥٩
ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلاولى رجل	عبد الله بن عباس	١٢
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن . .	عمر بن الخطاب	٩٥
أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب	عبد الله بن عمر	١٠٨
أنا أول من تشق عنه الأرض	أبو هريرة وأبو سعيد	١٤

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
أنا الرحمن خلقت الرحمة وشققت لها اسماً	عبد الرحمن بن عوف	٤٨
أنا سيد ولد آدم	أبو سعيد الخدري	١٢٥
أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها	حكيم بن معاوية ، ١١٩ ،	١٢٠
إن يكنه فلن تسلط عليه وإن يكن غيره فلا	عمر بن الخطاب	٢٣٠
إنا معشر الأنبياء ديننا واحد	أبو هريرة	١١٧
إن آل فلان ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله	عمرو بن العاص	١٧
إن آمن الناس علي في صحبته وذات يده	جندب بن عبد الله	٢٤١
إن أول ما خلق الله القلم	-	١٣٦
إن أوليائي المتقون من كانوا وحيث كانوا	معاذ بن جبل	١٩
أن رجلاً سألوا عن عبادة رسول الله ﷺ	أنس بن مالك	٨٣
أن رجلاً قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل	-	٨٠
أن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من	أبو هريرة	٤٩
أن رسول الله مات وأبو بكر بالسنح	عائشة	٩٤
إنك امرؤ فيك جاهلية	أبو ذر الغفاري	٤٠
إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم يكون	أم سلمة	١٨٨
إن الله تعالى أذهب عنكم عبيّة الجاهلية	أبو هريرة	٧٦
إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه	-	٨٩
إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً	أبو هريرة	١٠٧
إن الله نظيف يحب النظافة	عامر بن سعد	١٠٧
إن الله وكل بقبري ملائكة يبلغونني عن	عبد الله بن مسعود	٢٤٣
إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب	عائشة	٢٣١
إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم	عبد الله بن عباس	٢٤٢
أن النبي ﷺ تناول سبع حصيات أو تسع	أبو ذر الغفاري	٢٠٧
أن النبي ﷺ رأى رجلاً بالشمس فقال	عبد الله بن عباس	٨٣
إني رسول الله، وهو ناصري، ولست أعصيه	مسور بن مخزومة	٩٣
أنه أصيب عينه يوم بدر فسالت	قتادة	٢١١

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
أنه سُئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله	أبو هريرة	٨٠
أنه في يوم الحديبية عطش الناس ورسول الله	جابر بن عبد الله	٢١٠
أنه لم ير جبريل في صورته التي خلق عليها	عائشة	١٤٤
إنه ليغان على قلبي، وإنني لأستغفر الله في	الأغر المزني	١٧٥
إن هذه الحشوش محتضرة	زيد الأرقم	١٠٦
إني على علم من علم الله علّمينه لا تعلمه	أبي بن كعب	١٨٩
إني والله لا أعطي أحداً ولا أمنع أحداً إنما	أبو هريرة	٥٢
أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض		
في الله والبغض في	البراء بن عازب	١١
أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على	عائشة	٢٤١
أول ما خلق الله العقل فقال له: أقبل فأقبل	-	١٣٥
الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة	أبو هريرة	٤٠
أي الناس أكرم؟ قال: أتقاهم، قيل له: ليس عن	أبو هريرة	٧٥
أبسط رجلك فبسطها	عبد الله بن عتيك	٢١٢
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله	أبو سعيد الخدري	١١٢
احتج آدم وموسى، قال موسى: يا آدم أنت	أبو هريرة	١٨٢
اقرأ عليّ القرآن، فقال: اقرأ عليك وعليك أنزل	عبد الله بن مسعود	٢٥١
انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقين	عبد الله بن مسعود	٢٠٦
(ب)		
بينما النبي ﷺ في نفر من الأنصار إذ رمي	عبد الله بن عباس	٢٣١
(ت)		
تمرق مارقة من الدين على حين فرقة من	أبو سعيد الخدري	٢٨
توبوا إلى ربكم، فوالذي نفسي بيده إني	أبو هريرة	١٧٤
(ج)		
جَدَّ له	جابر	٢١٣

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
جلس جبريل إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء	أبو هريرة	٥١
(خ)		
خذوا في أوعيتكم	أبو سعيد الخدري	٢١٠
خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم	عائشة	١٠٨
خير القرون القرن الذي بعثت فيهم	-	١٢٠
(ذ)		
ذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فاتبعته	جابر بن عبد الله	٢٠٧
(ر)		
رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة	معاذ بن جبل	٨١
الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في	عبد الله بن عمرو	٤٨
رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر	جابر بن عبد الله	٧٧
الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله	عائشة	٤٩
(ز)		
زينوا القرآن بأصواتكم	البراء بن عازب	٢٥١
(س)		
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي	عائشة	١٧٧
سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي	شداد بن أوس	١٨٥
سيكون في ثقيف كذاب ومبير	أسماء بنت أبي بكر	١٤٩
(ف)		
فابن لبون ذكر	أبو بكر الصديق	١٢
فقالوا: يا رسول أوفتح هو، قال: نعم	مجمع بن جارية	١٢١
(ق)		
قام فينا النبي ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق	عبد الله بن عمر	٢٠٨
قد خبأت لك خبيئاً قال: الدخ الدخ	عبد الله بن عمر	٢٣٠

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكون في	-	٨٨
القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاضٍ في الجنة	بريدة	١٨٧
قلت: يا رسول الله، أي الأعمال أفضل عند الله؟	عبد الله بن مسعود	٧٩
قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟		
قال: أن	عبد الله بن مسعود	١٧٣
قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا، قال: فألقى	عبد الله بن عباس	٨٦
(ك)		
كانت خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة يحمد الله	جابر بن عبد الله	٨٤
كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ		
المنبر	جابر وابن عمر	٢٠٧
كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به	أنس بن مالك	٢١٨
كنت عند النبي ﷺ فقال رجل: ما أبالي ألا	نعمان بن بشير	٧٩
كنّا نعدّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد	عبد الله بن عمر	١٧٥
(ل)		
لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها فتصلوا	عائشة	٢٤٤
لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا علي حيثما	أبو هريرة	٢٤٣
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها	أبو مرثد الغنوي	٢٤٢
لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة	علي بن أبي طالب	١٠٦
لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو	أبو سعيد الخدري	١٢٠
لا تصحب الملائكة رفقة معهم كلب	أبو هريرة	١٠٩
لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على	رجل من الصحابة	٧٥
لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة	أم مبشر وجابر	١٨
لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى	أبو هريرة	٦٦
اللهم استجب لسعد إذا دعاك	قيس	٢١٩
اللهم اغفر لي خطيئتي وإسرافي في أمري	أبو موسى	١٧٧

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
١٧٥	ثوبان	اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا السلام رب السموات السبع ورب العرش العظيم
١٦٧	أبو هريرة	اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم الله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن
٢٤٢	أبو هريرة	لما خلق الله العقل قال له أقبل
٢٤٠	عائشة	لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لن يدخل الجنة أحد بعمله، قالوا: ولا أنت
٢٥١	فضالة بن عبيد	لو كان نبي بعدي لكان عمر لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر
١٣٧	-	ليدخلن من هذا الباب رجل ينظر الله إليه
٢٠٨	جابر بن عبد الله	
١٧٩	أبو هريرة	
٨٩	عقبة بن عامر	
٨٩	عقبة بن عامر	
٢٥	أبو هريرة	

(م)

٦٤	أبو هريرة	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم
٧٧	فضالة بن عبيد	ما بال رجال يقول أحدهم كذا وكذا، ولكني ما رأي الشيطان يوماً هو فيه أصغر وأدحر
٨٤	أنس بن مالك	ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد ما فعل أسيرك البارحة؟ فيقول: زعم أنه لا يعود
١٤٨	ابن كريز	ما من رجل يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع
١١٩	جابر بن عبد الله	من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ولا ضرعاً
٢٣٤	أبو هريرة	من أكل من هاتين الشجرتين الخبثتين فلا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً
٢٤٣	أبو هريرة	من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات
٢٥١	أبو موسى الأشعري	
١١	أبو أمامة	
١٠٨	سعيد بن أبي زهير	
١٠٧	جابر بن عبد الله	
٨٢	-	
٢٠٠	خولة بنت حكيم	

طرف الحديث

الراوي

الصفحة

من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس أبو هريرة ٤٧

(ن)

نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أبو هريرة ١٤

(هـ)

هذا واحد من السبعة ٢٤

(و)

وإني لأثار لأولياي كما يثار الليث الحرب أنس ١٠

والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن أبو سعيد الخدري ١٧١

ومن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعها الله عبد الله بن عمرو ٤٩

(ي)

يا رسول الله علّمني دعاء أدعو به إذا أصبحت أبو بكر الصديق ١٧٨

يا رسول الله علّمني دعاء أدعو به في صلاتي أبو بكر الصديق ١٧٨

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته أبو ذر الغفاري ١٨٦

يا معاذ اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة معاذ بن جبل ٨١

يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده قلت معاذ بن جبل ٨١

يا معاذ إني لأحبك في الله فلا تدع أن تقول معاذ بن جبل ٨١

يرفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى

يفيق

عائشة ٦٧

يقول الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد بارزني أبو هريرة ٤٩، ٨

فهرس الآثار

الصفحة	القائل	طرف الأثر
(أ)		
٤٢	ابن أبي مليكة	أدركت ثلاثين من أصحاب محمد كلهم يخاف
٢٣٢	ابن شهاب الزهري	أكان يرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم ولكنها
١٩٠	عبد الله بن عباس	إن كنت علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك إن المختار يزعم أنه ينزل إليه، فقالوا:
١٥١	ابن عمر وابن عباس	صدق، قال
٢١٧	سفينة	أنه ركب سفينة في البحر فانكسرت بهم
٩٩	أبو سليمان الداراني	إنه ليقع في قلبي النكتة من نكت القوم فلا
١٥	الحسن البصري	ادعى قوم أنهم يحبون الله فأنزل الله هذه
٩١	عمر بن الخطاب	استشر في أمرك الذين يخشون الله
٩١	عمر بن الخطاب	اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما
(ت)		
٢٥٠	ابن عباس وابن عمر	التصدية: التصفيق باليد، والمكاء مثل الصغير
٢٦٠	عبد الله بن عباس	تكفل الله لمن قرأ كتابه وعمل بما فيه أن
(ج)		
٩١	عمر بن الخطاب	جالسوا التوابين فإنهم أرق شيء أفئدة
(ح)		
٩٧	عبد الله بن مسعود	حق ثقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر
٢٢٣	عمر بن الخطاب	الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرى من أمة محمد

طرف الأثر

القائل

الصفحة

(خ)

٢٥٣ خلفت ببغداد شيئاً أحدثه الزنادقة يسمونه الإمام الشافعي

(ذ)

١١١ الذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء عبد الله بن مسعود

(ص)

الصمد: العليم الذي كمل في عمله العظيم

١٧١ الذي عبد الله بن عباس

١٧١ الصمد: هو الذي لا جوف له، والأحد: الذي لا عبد الله بن مسعود

(ع)

٩٩ علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ أبو القاسم الجنيد

(ق)

٩١ قلت لأبي: يا أبت، أي الناس خير بعد الرسول ابن الحنفية

(ك)

١٤٣ كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية عمر بن الخطاب

٢٦٢ - كان الرجال من الإنس إذا نزل بالوادي قال

٢١٤ - كان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة

كان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى

٢٥٠ - الأشعري

كان النبي ﷺ وأبو بكر يتحدثان وكنت

بينهما عمر بن الخطاب ٢٩، ٣٠

١٠٠ كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل

٩٠ كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسانه ملك قيس بن طارق

كنت قاعداً عند ابن عباس فجاءه رجل من

١٥٠ الصحابة أبو زميل

طرف الأثر	القائل	الصفحة
(ل)		
لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا بالقرآن، فإن كان	عبد الله بن مسعود	١١١
اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في	سعيد بن زيد	٢٢١
لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله	عثمان بن عفان	١١١
(م)		
ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن	عبد الله بن عباس	١٠٣
ما كان عمر يقول في شيء: إني لأراه كذا إلا	عبد الله بن عمر	٩٠
ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر	علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>	٨٩
من أمر بالسنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق	أبو عثمان النيسابوري	٩٩
(ن)		
نزل خالد بن الوليد الحيرة فقالوا له: احذر	أبو السفر	٢١٩
(هـ)		
هؤلاء قوم كانوا صالحين من قوم نوح فلما		
ماتوا	عبد الله بن عباس	٢٤٤
هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله	عبد الله بن مسعود	١٨٣
(ي)		
يا براء أقسم لنا على ربك	-	٢١٨
يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، فقدم		
رسول	عمر بن الخطاب	٢٢٠
يمزج لأصحاب اليمين مزجاً ويشرب بها		
المقربون	ابن عباس وغيره	٤٦، ٤٧

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
(أ)		أسيد بن حضير بن سماك	
إبراهيم بن أدهم التيمي	١٤١	الأنصاري	٢١٣
إبراهيم بن يزيد التيمي	٢٢٨	أفلاطون بن أرسطن	١٣٣
أحمد بن عبد الله أبو نعيم		أنس بن مالك الأنصاري <small>رضي الله عنه</small>	٢٢
الأصبهاني	٢٥	أويس بن عامر القرني	٢٢٧
أحمد بن عيسى الخراز أبو		(ب)	
سعيد	١٥٤	الباب الرومي	١١٤
أحمد بن محمد بن حنبل		البراء بن مالك بن النضر	
الشياني الإمام	٥٣	الأنصاري	٢١٨
أحمد بن محمد بن سهل أبو		بركة بنت ثعلبة بن عمرو (أم	
العباس الأدمي	٧٤	أيمن)	٢١٧
الأحنف بن قيس التيمي	٢٢٨	بلقيس	١١٧
أرسطو	٣٣	(ج)	
أروى بنت أنيس	٢٢١	جابر بن عبد الله بن عمور	
إسحاق بن إبراهيم الحنظلي		الأنصاري	٢١٢
(ابن راهويه)	١٩١	جرس	٢٦٩
أبو إسرائيل	٨٣	جندب بن جنادة أبو ذر	
إسكندر بن فيلبس المكدوني	٣٤	الغفاري <small>رضي الله عنه</small>	٤٠
إسماعيل بن نجيد أبو عمرو بن		جندب بن محمد الزجاج أبو	
نجيد	١٠٠	العباس	٧٤

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
الجنيد بن محمد أبو القاسم	٧٤	سعد بن مالك بن أهيب القرشي	٢٢
(ح)		سعد بن مالك أبو سعيد	
الحارث بن سعيد الدمشقي	١١٤	الخدري <small>رضي الله عنه</small>	٢٨
الحجاج بن يوسف الثقفي	١٥٠	سعد بن أبي وقاص	
الحسن بن أبي الحسن البصري .	١٥	الزهري <small>رضي الله عنه</small>	٢٢
الحسين بن عبد الله أبو علي		سعيد بن إسماعيل أبو عثمان	
(ابن سناء)	٣٥	النسابوري	٩٩
الحسين بن منصور الحلاج	١٥٣	سعيد بن زيد بن عمرو	
(خ)		العدوي <small>رضي الله عنه</small>	٢٢١
خالد بن الوليد المخزومي <small>رضي الله عنه</small>	٢١٨	سعيد بن المسيب بن حزن	٢٢٦
خبیب بن عدي بن مالك الأوسي	٢١٥	سفيان بن سعيد بن مسروق	
الخضر (صاحب موسى <small>عليه السلام</small>) ...	٢٠	الثوري	١٦٨
(د)		سفينة مولى رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>	٢١٧
داود بن علي بن خلف		سلمان الفارسي أبو	
الأصبهاني	١٩٢	عبد الله <small>رضي الله عنه</small>	٢١٤
دحية بن خليفة الكلبي	١٤٣	سليمان بن الأشعث أبو داود	١١
(ذ)		سليمان بن علي التلمساني	١٥٥
ذو القرنين	٣٤	أم سليم بنت ملحان	٢٠٩
(ز)		سهل بن عبد الله التستري	١٤٢
الزبير بن العوام بن خويلد		(ش)	
الأسدي	٢٣	شداد بن أوس بن ثابت	
زنيرة الرومية	٢٢٠	الأنصاري <small>رضي الله عنه</small>	١٨٥
(س)		(ص)	
سارية بن زنيم بن عمرو الكتاني	٢٢٠	صلة بن أشيم العدوي	٢٢٥
		صوفة بن مر بن إد بن طابخة	٧٣

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
(ض)		عبد الرحمن بن علي بن محمد	
الضحاك بن مزاحم الهلالي	١٦٨	ابن الجوزي	١٣٧
(ط)		عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي	١٩١
طلحة بن عبيد الله القرشي	٢٣	عبد الرحمن بن عوف الزهري ..	٢٤
طليحة بن خويلد الأسد	١١٤	عبد الله بن ثوب أبو مسلم	
(ع)		الخولاني	٢٢٢
عائشة بنت أبي بكر		عبد الله بن صياد	٢٣٠
الصديق <small>عليه السلام</small>	٦٧	عبد الله بن عباس بن	
عامر بن الجراح بن هلال		عبد المطلب القرشي	٤٦
القرشي أبو عبيدة	٢٤	عبد الله بن عثمان أبو بكر	
عامر بن شراحيل الشعبي	٩٠	الصديق <small>عليه السلام</small>	١٧
عامر بن الطفيل بن مالك		عبد الله بن عمر بن الخطاب	
العامري	٢١٦	العدوي <small>عليه السلام</small>	٩٠
عامر بن عبد الله بن عبد قيس		عبد الله بن عمرو بن حرام	
القضيري	٢٢٤	الأنصاري	٢١٢
عامر بن فهيرة التيمي	٢١٦	عبد الله بن عمرو بن العاص	
عباد بن بشر بن وقش		السهمي	٣٩
الأنصاري	٢١٤	عبد الله بن قيس بن سليم أبو	
عبد الحق بن إبراهيم الرقوتي		موسى الأشعري	٢٥٠
(ابن سبعين)	١٦١	عبد الله بن مسعود الهذلي	٧٩
عبد الرحمن بن أحمد أبو		عبد الملك بن مروان الأموي ...	٢٣٣
سليمان الداراني	٩٩	عبد الواحد بن زيد العبدي	٢٢٩
عبد الرحمن بن صخر الدوسي		عبهلة بن كعب بن عوف أبو	
أبو هريرة <small>عليه السلام</small>	٨	الأسود العنسي	١١٣
		عتبة بن أبان الغلام	٢٢٩
		عثمان بن عفان ذو النورين <small>عليه السلام</small>	١٨

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي	١٠٢	قيس بن طارق	٩٠
عروة بن الزبير بن العوام الأسدي	٢١٦	(ك)	
العلاء بن عبد الله الحضرمي	٢٢١	كسرى بن هرمز	٢١٩
علي بن أبي طالب أبو الحسن		كعب بن الأشرف الطائي	٢١١
القرشي <small>رضي الله عنه</small>	١٨	(ل)	
علي بن عمر بن أحمد		الليث بن سعد الفهمي	١٩١
الدارقطني	١٣٦	(م)	
عمر بن الخطاب أبو حفص		مالك بن أنس بن مالك	
العدوي	١٧	الحميري الإمام	٥٣
عمر بن علي أبي حفص (ابن		محمد بن إدريس بن العباس	
الفارض)	١٦٥	الهاشمي الشافعي الإمام	٥٣
عمران بن حصين الخزاعي		محمد بن إسحاق بن محمد	
الكعبي	٢١٤	الصدر القنوي	١٥٧
عمرو بن العاص بن وائل		محمد بن إسماعيل بن المغيرة	
السهمي	١٦	البخاري	٨
عمرو بن عتبة القرشي	٢٢٧	محمد بن حبان بن أحمد أبو	
عمرو بن هشام بن المغيرة		حاتم	١٣٦
المخزومي أبو جهل	١٦٩	محمد بن الحسين أبو	
عويمر بن مالك أبو الدرداء	٢١٤	عبد الرحمن السلمي	٢٣
(ف)		محمد بن علي بن الحسين	
الفضيل بن عياض	١٤١	الحكيم الترمذي	١٢٢
فيتاغورس بن منساخس	١٣٣	محمد بن علي بن محمد الطائي	
(ق)		(ابن عربي)	١٢٣
قتادة بن النعمان بن زيد		محمد بن عيسى بن سورة	
الأنصاري	٢١٠	الترمذي	١٠

الاسم	الصفحة	الاسم	الصفحة
محمد بن محمد بن محمد	معروف بن فيروز الكرخي	١٤١
الغزالي	١٣٨	معمر بن راشد الأزدي	٢٣٢
محمد بن مسلم بن عبيد الله	المغيرة بن شعبة	٢٤
الزهري	٢٣٢	ابن أبي مليكة التميمي	٤٢
محمد بن مسلمة بن سلمة	المهدي	٢٥٦
الأنصاري	٢١١	(ن)	
المختار بن أبي عبيد الثقفي	١٤٩	نباة بن يزيد	٢٢٧
مسيلمة بن ثمامة الكذاب	١١٣	نجلة بن عامر الحروري	١٩٠
مطرف بن عبد الله بن الشخير	٢٢٨	النعمان بن بشير	٧٨
معاذ بن جبل بن عمرو	النعمان بن ثابت التميمي أبو	
الأنصاري	٨٠	حنيفة الإمام	٥٤
معاوية بن أبي سفيان	٢٧		

فهرس الغريب والمصطلحات

الصفحة	الكلمة الغريبة أو المصطلح	الصفحة	الكلمة الغريبة أو المصطلح
٢٠٩	غزوة الخندق	٢٦	الأبدال
١٧٥	الغين	٢١	اجتوا
٣٦	الكرامات	٣٣	الأخبار
٦٨	اللغو	٢٦	الأقطاب
١٥٠	المير	٨٧	الإلهام
٨٧	المحادثة	٥٢	الأموال الشرعية
٨٨ ، ٨٧	المحدث	٢٦	الأوتاد
٣٦	المخاطبة	١١٤	البابا
٢٢٣	المخلاة	٢٥٣	التغير
١٥٦	المريد	٢٧٠	حجر الطلق
٢٠٩	المزادة	١٠٦	الحشوش
٣٦	مكاشفة	٣٦	خارق العادة
٢٥٧	الملائكة الكرويون	٣٦	الخارقة
٢٧٠	النارنج	٢٢٤	خببت
١٣٢	الناموس	٢٧٠	دهن الضفدع
٢٦	النجباء	٢٢٥	دوخلة
٢٦	التقاء	٣٣	الرهبان
٩٩	النكتة	٧٢	الزندق
١٣٣	الهولي	٢١	السمل
٢٩	الوجد	٧٢	صديق
٧٠	الوله	٧٦	العية
٢٥	الولي	٧٧	غزوة تبوك

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	المكان أو البلد	الصفحة	المكان أو البلد
٢٤٧	جبل اللكام	٢٤٧	أردبيل
٢٤٧	جبل ماشكو	٢٢٥	الأهواز
٢٤٧	الجزيرة	٢٦١	بطن نخلة
٩٢	الحديبية	٢٤٧	تبريز
٢٢٦	الحره	١٢٩	تبوك
٢٤٦	خراسان	٢٤٦	جبال الروم
٢٠٩	خير	٢٤٧	جبل الأحيش
٣٥	السد	٢٤٧	جبل سبلان
٢٧	الشام	٢٤٧	جبل سهل
٢٤٦	مغارة الدم	٢٤٦	جبل الفتح
٢٦٤	نصيبين	٢٤٦	جبل قاسيون
٢٤٧	نهاوند	٢٤٦	جبل لبنان

فهرس المذاهب والفِرَق والأمم

الصفحة	الفرقة أو المذهب	الصفحة	الفرقة أو المذهب
٣٣	المجوس	١٣١	الجهمية
٥٨	المرجئة	٢٨	الحرورية
٥٧	المعتزلة	٢٨	الخوارج
١٣٠	اليونان	٢١	العرنيون
		٣٣	الفرس

فهرس الكتب الواردة في أصل الكتاب

الكتاب ومؤلفه	الصفحة
تاريخ من نزل الصفة، لأبي عبد الرحمن السلمي	٢٣
تفسير سورة الإخلاص، لشيخ الإسلام ابن تيمية	١٧١
حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني	٢٥
ختم الولاية، للحكيم الترمذي	١٢٣
درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية	١٣٠
السنن، لأصحاب السنن	٤٨ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ٢٤٣
الصحيح	٧٥
صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري	١٧٤ ، ٥٢ ، ٦٦
صحيح أبي حاتم، لأبي حاتم بن حبان	٢٤١
الصحيحان، للإمامين البخاري ومسلم	١٦ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨
صحيح مسلم، للإمام مسلم	٤٨ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ١٧٤
الفتوحات المكية، لابن عربي	١٢٣ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢
فصوص الحكم، لابن عربي	١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥
المسند، للإمام أحمد بن حنبل	٢٧ ، ١١٩ ، ٢٤١
مسند الترمذي (السنن)، للإمام الترمذي	١٠٢
مفتاح غيب الجمع والوجود، للقونوي	١٥٨
منهاج أهل السنة النبوية في نقض كلام أهل الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية	١٢١
الموطأ، للإمام مالك بن أنس	٢٤٢

فهرس الأشعار

البيت	القائل	الصفحة
أصبحت منفعلاً لما يختاره	ابن إسرائيل	١٦٢
إن كان منزلتي في الحب عندكم	ابن الفارض	١٦٦
سماء النبوة في برزخ		١٢٨
قد لسعت حية الهوى كبدي		٢٩
لها صلواتي بالمقام أقيمها	ابن الفارض	١٦٥
مقام النبوة في برزخ	ابن عربي	١٢٨
ولست أبالي حين أقتل مسلماً	خبيب بن عدي	٢١٥
منني ففعلي كله طاعات		
ما قد لقيت فقد ضيعت أيام		
دون الولي وفوق الرسول		
فلا طبيب لها ولا راقبي		
وأشهد فيها أنها لي صلت		
فوق الرسول ودون الولي		
على أي جنب كان في الله مصرعي		

فهرس المراجع

- ١ - أحاديث القصاص، ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ، المكتب الإسلامي.
- ٢ - الاحتجاج بالقدر، ابن تيمية، المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ.
- ٣ - إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠٢هـ.
- ٤ - اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن قيم الجوزية، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٣هـ.
- ٥ - الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، علاء الدين البعلي، المؤسسة السعيدية، الرياض.
- ٦ - الاستيعاب في نسب الصحابة من الأنصار، موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي، دار الفكر ١٣٩٢هـ.
- ٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، مكتبة نهضة مصر.
- ٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، جمعية المعارف ١٣٨٠هـ.
- ٩ - أسماء مؤلفات ابن تيمية، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٦م.
- ١٠ - كتاب الأسماء والصفات، البيهقي، مطبعة السعادة بمصر.
- ١١ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار نهضة مصر.
- ١٢ - اصطلاحات الصوفية، السمرقندي.
- ١٣ - أطلس التاريخ الإسلامي، ترجمة إبراهيم زكي، مكتبة النهضة المصرية.

- ١٤ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ١٥ - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
- ١٦ - الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي البزاز، المكتب الإسلامي ١٣٩٦هـ.
- ١٧ - إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة بيروت.
- ١٨ - اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل، شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ.
- ١٩ - كتاب الأولياء، ابن أبي الدنيا، جمعية النشر والتأليف بالأزهر، الطبعة الأولى.
- ٢٠ - البداية والنهاية في التاريخ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، مكتبة الفلاح، الرياض.
- ٢١ - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، عيسى البابي، الطبعة الثانية.
- ٢٢ - بهجة المحافل وبغية الأماثل، عماد الدين أبي بكر العامري، طبعة سنة ١٣٣٠هـ.
- ٢٣ - بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة ١٣٩١هـ.
- ٢٤ - بين يدي الساعة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، د. عبد الباقي سلامة، مكتبة المعارف، الرياض ١٤٠١هـ.
- ٢٥ - تاريخ بغداد، أبو بكر الخطيب البغدادي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ.
- ٢٦ - التبصرة، ابن الجوزي، عيسى البابي، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.
- ٢٧ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن.
- ٢٨ - تذكرة الحفاظ، الذهبي، مجلس دائرة المعارف، الهند، الطبعة الثالثة.

- ٢٩ - تذكرة الموضوعات، محمد بن طاهر الفتني، المكتبة القيمة، الهند.
- ٣٠ - التشوف إلى رجال التصوف، ابن الزيات، مطبوعات إفريقية، الرباط ١٩٥٨م.
- ٣١ - كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٣٢ - تفسير سورة الإخلاص، ابن تيمية، دار الطباعة المحمدية بالأزهر.
- ٣٣ - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار القلم، بيروت.
- ٣٤ - تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- ٣٥ - التكملة لوفيات النقلة، عبد العظيم المنذري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.
- ٣٦ - تلبيس إبليس، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٦٨هـ.
- ٣٧ - تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية.
- ٣٨ - تهذيب التهذيب، ابن حجر السعقلاني، دائرة المعارف، الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٦هـ.
- ٣٩ - تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٤٠ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري، دار المعارف بمصر، تحقيق محمود شاكر.
- ٤١ - جامع الرسائل، ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.
- ٤٢ - جامع العلوم والحكم، ابن رجب، من توزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

- ٤٣ - جامع كرامات الأولياء، النبهاني، دار الكتب بمصر ١٣٢٩هـ.
- ٤٤ - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- ٤٥ - الحسن البصري، لابن الجوزي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بمصر.
- ٤٦ - حسن المحاضرة، جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ.
- ٤٧ - حقيقة مذهب الاتحاديين، ابن تيمية، إدارة الترجمة والتأليف، باكستان.
- ٤٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٠هـ.
- ٤٩ - حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ٥٠ - خطبة الحاجة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ١٣٩٧هـ.
- ٥١ - دائرة المعارف، بطرس البستاني، مطبعة المعارف، بيروت.
- ٥٢ - دائرة المعارف الحديثية، أحمد عطية الله، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٣م.
- ٥٣ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، نشر محمد أمين، بيروت.
- ٥٤ - الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي، جامعة الملك سعود بالرياض ١٤٠٣هـ.
- ٥٥ - درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ.
- ٥٦ - دلائل النبوة، أبو نعيم الأصفهاني، عالم الكتب، بيروت.
- ٥٧ - دلائل النبوة، أحمد بن الحسين البيهقي، المكتبة السلفية، المدينة ١٣٨٩هـ.
- ٥٨ - ديوان ابن الفارض، مصطفى البابي ١٣٧٢هـ.

- ٥٩ - ذم ما عليه مدعو التصوف، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.
- ٦٠ - الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم، ابن تيمية، المطبعة السلفية ١٩٤٩م.
- ٦١ - الرد على الجهمية والزنادقة، الإمام أحمد، دار اللواء، الرياض، ١٣٩٧هـ.
- ٦٢ - كتاب الرد على المنطقيين، ابن تيمية، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ١٣٩٦هـ.
- ٦٣ - الرسالة القشيرية، أبو القاسم القشيري، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- ٦٤ - روح المعاني، الألوسي، إدارة الطباعة المنيرية، بيروت.
- ٦٥ - الروحية الحديثة، دعوة هدامة، محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت، ١٣٨٨هـ.
- ٦٦ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، دار الكتب الحديثة، مصر.
- ٦٧ - رياض الصالحين، أبو زكريا النووي، دار المأمون للتراث، دمشق.
- ٦٨ - الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو جعفر الطبري، مكتبة محمد نجيب، ١٣٧٢هـ.
- ٦٩ - زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
- ٧٠ - كتاب الزهد، الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ٧١ - كتاب الزهد الكبير، أحمد بن حسين البيهقي، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ.
- ٧٢ - الزهد والرقائق، ابن المبارك، مجلس إحياء المعارف، الهند، ١٣٨٥هـ.
- ٧٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

- ٧٤ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ.
- ٧٥ - سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، الترمذي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ٧٦ - سنن الدارقطني، الدارقطني، دار المعاش للطباعة، القاهرة ١٣٨٦هـ.
- ٧٧ - سنن الدارمي، الدارمي، دار إحياء السنة النبوية.
- ٧٨ - سنن أبي داود، أبو داود، نشر محمد علي السيد، حمص، ١٣٨٨هـ.
- ٧٩ - سنن ابن ماجه، ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥هـ،
- ٨٠ - سنن النسائي بشرح السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٨١ - سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، دار المعارف بمصر.
- ٨٢ - السيرة النبوية، ابن هشام، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩١هـ.
- ٨٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد، مكتبة القدس بمصر، ١٣٥٩هـ.
- ٨٤ - شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ.
- ٨٥ - شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ٨٦ - صحيح البخاري، الإمام البخاري، دار القلم ودار البخاري، ١٤٠١هـ.
- ٨٧ - صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ، وأيضاً تحقيق أحمد شاكر.
- ٨٨ - صحيح مسلم، الإمام مسلم، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٤هـ.
- ٨٠ - صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار الوعي بحلب ١٣٩٣هـ، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.
- ٩٠ - طبقات الأولياء، ابن الملقن، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٩٣هـ.

- ٩١ - طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- ٩٢ - الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار بيروت ودار صادر.
- ٩٣ - طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، مكتبة الخانجي، ١٣٨٩هـ.
- ٩٤ - الطبقات الكبرى، للشعراني، مصطفى البابي، ١٣٧٣هـ.
- ٩٥ - طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٩٦ - العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن عبد الهادي، دار الكتاب العربي.
- ٩٧ - عوارف المعارف، عمر بن محمد السهروردي، المكتبة العلامة بمصر، ١٣٥٨هـ.
- ٩٨ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨هـ.
- ٩٩ - الفتوحات المكية، ابن عربي، دار الكتب العربية بمصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٢هـ.
- ١٠٠ - الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار المعرفة، بيروت.
- ١٠١ - فصوص الحكم، ابن عربي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٥هـ.
- ١٠٢ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، الشوكاني، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ١٠٣ - القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ.
- ١٠٤ - القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ١٠٥ - قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
- ١٠٦ - الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ.

- ١٠٧ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٠٨ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، وكالة المعارف، ١٣٦٢هـ.
- ١٠٩ - كشف المحجوب، علي بن عثمان الهجويري، دار النهضة العربية، بيروت.
- ١١٠ - الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأولى.
- ١١١ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السيوطي، الطبعة الأولى على نفقة المكتبة الحسينية المصرية.
- ١١٢ - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر.
- ١١٣ - لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، مجلس دائرة المعارف، الهند، ١٣٢٩هـ.
- ١١٤ - لطائف الأسرار، ابن عربي، دار الفكر العربي ١٣٨٠هـ.
- ١١٥ - المبسوط، شمس الدين السرخسي، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٢٤هـ.
- ١١٦ - المجروحين من المحدثين، محمد بن حبان، المطبعة العزيزية، ١٣٩٠هـ.
- ١١٧ - مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر الفتني، مجلس دائرة المعارف، الهند، ١٣٩٣هـ.
- ١١٨ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر دار الكتاب، بيروت.
- ١١٩ - مجموع فتاوى ابن تيمية، عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى.
- ١٢٠ - المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، مكتبة النهضة، الرياض.
- ١٢١ - المسند، الإمام أحمد، دار صادر بيروت، وطبعة أخرى تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٣٧٣هـ.

- ١٢٢ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبه.
- ١٢٣ - معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر ودار بيروت، ١٣٧٦هـ.
- ١٢٤ - المعجم الصغير، الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ١٢٥ - المعجم الكبير، الطبراني، دار العربية، بغداد.
- ١٢٦ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد البكري الأندلسي، توزيع عباس الباز، مكة.
- ١٢٧ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، عدد من المستشرقين، مكتبة بريل، ليون، ١٩٣٦م.
- ١٢٨ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة جمال للنشر، بيروت.
- ١٢٩ - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- ١٣٠ - المعجم الوسيط، إخراج د. إبراهيم أنيس، مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ.
- ١٣١ - المغني، أحمد بن محمد بن قدامة، مكتبة الرياض الحديثة.
- ١٣٢ - مفتاح السعادة، أحمد بن مصطفى، دائرة المعارف، الطبعة الأولى.
- ١٣٣ - مفتاح كنوز السنة، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة معارف لاهور، ١٣٩٧هـ.
- ١٣٤ - الملل والنحل بهامش الفصل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٥هـ.
- ١٣٥ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب ١٤٠٢هـ.
- ١٣٦ - منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة.
- ١٣٧ - المذهب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق الشيرازي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ١٣٨ - الموضوعات، ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.

- ١٣٩ - الموطأ، الإمام مالك بن أنس، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٤٠ - ميزان الاعتدال، الذهبي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٢هـ.
- ١٤١ - كتاب النبوات، ابن تيمية، طبعة سنة ١٣٤٦هـ.
- ١٤٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين الأتابكي، دار الكتب.
- ١٤٣ - نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين الزيلعي، المكتبة الإسلامية.
- ١٤٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، دار الثقافة، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* تقرىظ الشىخ صالح الفوزان	٥
* مقدمة الباحث	٧
- بيان قيمة الكتاب العلمىة	١١
- عرض إجمالى لموضوع الكتاب وقضاياها	١٤
- ترجمة المؤلف:	٢٩
أولاً: نسبه ونشأته	٢٩
ثانياً: علمه	٣٠
ثالثاً: جهاده ووفاته	٣١
رابعاً: آثاره	٣٢
- وصف النسخ المخطوطة للكتاب	٣٤
○ منهج التحقيق	٣٦
○ نماذج من صور المخطوطات	٣٩

* القسم الثانى *

تحقيق الكتاب

افتتاح المؤلف للكتاب بخطبة الحاجة	٣
انقسام الناس إلى أولياء الرحمن وأولياء الشيطان	٤
○ الفصل الأول:	
وجوب التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان	٨
أصح حديث يروى فى الولاية	٩
أصل معنى الولاية والعدواة	١١

الصفحة

الموضوع

- ١٣ الأنبياء أفضل أولياء الله
- ١٣ فضل محمد ﷺ على جميع النبيين وفضل أمته على سائر الأمم ..
- ١٥ توقف ولاية الله على الإيمان بمحمد ﷺ واتباعه ظاهراً وباطناً ...
- ١٩ ادعاء الولاية من بعض الكفار والمنافقين
- ٢٠ إبطال ما يزعم أدعياء الولاية في أهل الصفة
- حكم ما يروى من الأحاديث في عدة الأولياء والأبدال (وأمثلة من ذلك)
- ٢٤
- ٢٦ حديث الأبدال وبيان ضعفه من وجوه
- ٢٩ بطلان حديث تواجد النبي ﷺ وسقوط برده
- ٣٠ لا بدّ في الإيمان من الإيمان بجميع الكتب والرسل
- ٣١ لا بدّ في الإيمان من الإيمان بأن محمداً خاتم النبيين
- ٣٢ لا طريق إلى الله في معرفة دينه إلا ما جاء به محمد ﷺ
- كفر كل من لم يؤمن بجميع ما جاء به محمد ﷺ وإن بلغ ما بلغ
- ٣٣ من الزهد والعبادة
- دين الإسكندر المقدوني ووزيره أرسطو هو الشرك وليس بالإسكندر
- ٣٤ ذي القرنين
- اقتران الشياطين في أصناف المشركين ممن له اجتهاد في العلم
- ٣٦ والزهد والعبادة

○ الفصل الثاني :

- ٣٩ اجتماع الإيمان والتفاق في الشخص الواحد
- ٤٢ تفاضل أولياء الله ومرد هذا التفاضل
- ٤٣ قد يكون فيه قسط من ولاية الله وقسط من عداوة الله

○ الفصل الثالث :

- ٤٤ طبقات أولياء الله
- ٤٧ الجزاء من جنس العمل

الصفحة

الموضوع

- ٤٩ عمل المقربين وأصحاب اليمين
- ٥٠ انقسام الأنبياء نحو انقسام الأولياء
- ٥١ العبد الرسول أفضل من النبي الملك

○ الفصل الرابع :

- تفسير آية فاطر ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ بأصناف
- ٥٥ المصطفين من هذه الأمة، وأنهم يدخلون الجنة
- ٥٦ التائب من الذنب لا يخرج عن السابقين والمقتصدين
- ٥٧ تواتر السنن بدخول كثير من أهل الكبائر النار وخروجهم منها
- ٥٧ تأويل المعتزلة والمرجئة لآية فاطر والرد عليهما

○ الفصل الخامس :

- ٦٠ تفاضل الناس في الولاية والعداوة
- ٦٠ شرط العذاب قيام الحجة

○ الفصل السادس :

- ٦٢ الإيمان يكون مجملاً ويكون مفصلاً
- ٦٣ تفاضل المؤمنين في منازلهم من الجنة بحسب إيمانهم
- ٦٤ بعض الأدلة على تفاضل النبيين والمؤمنين

○ الفصل السابع :

- ٦٦ الإيمان والتقوى شرط في ولاية الله
- أنواع الجنون، وحكم المجنون من حيث الإيمان والكفر، والولاية
- ٦٨ والعداوة
- ولاية من يجن أحياناً ويفيق أحياناً
- ٧٠ ولاية من طرأ عليه الجنون بعد إيمانه وتقواه
- ٧٠ ولاية من طرأ عليه الجنون بعد إيمانه وتقواه

○ الفصل الثامن :

- ٧٢ ليس لأولياء الله ميزة في الظاهر عن غيرهم في الأمور المباحة ..

الموضوع	الصفحة
ما يسمى به أهل الدين والعلم عند السلف والخلف	٧٣
أصل مسمى الصوفية	٧٣
الفضل في التقوى وليس في الصوفية أو الفقراء	٧٤
معنى الفقر في الشرع	٧٦
صفة المهاجرين	٧٧
جهاد الكفار من أعظم الأعمال	٧٨
الصمت المشروع	٨٢
○ الفصل التاسع:	
العصمة ليست شرطاً في الولاية	٨٥
تجاوز الله لأمة محمد ﷺ عن الخطأ والنسيان	٨٦
أصناف الناس فيمن يظنون ولايته	٨٨
كل أحد يجب عرض أعماله وأقواله على الكتاب والسنة	٨٨
عمر بن الخطاب محدث وكان يعرض ما يراه على الكتاب والسنة	٨٩
مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث	٩٥
الاستشهاد ببعض كلام قدماء الصوفية على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة	٩٩
غلط بعض الناس في اعتقاد الولاية في معين وفيما يجب للولي ..	١٠٠
التصرفات الخارقة ليست دليلاً على الولاية	١٠٤
من الخوارق ما يكون لأعداء الله	١٠٥
بعض علامات أولياء الشيطان	١٠٦
من نور الله قلبه استطاع أن يفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان	١١١
○ الفصل العاشر:	
الحقيقة الحق هي حقيقة دين رب العالمين وهو دين الرسل	١١٥

الصفحة

الموضوع

١١٥ الأنبياء لكل منهم شرعة ومنهاج

١١٦ الإسلام دين جميع الرسل

○ الفصل الحادي عشر:

١١٩ تفضيل الأنبياء ومراتب السعداء

١١٩ أبو بكر أفضل الخلق بعد النبيين والمرسلين

١٢٠ أمة محمد ﷺ أفضل الأمم

١٢٠ فضل القرن الأول

١٢٠ فضل الصحابة على غيرهم

١٢١ فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار على سائر الصحابة

١٢١ فضل الخلفاء الأربعة على السابقين الأولين

١٢١ فضل أبي بكر وعمر

١٢٢ قياس ملاحدة الصوفية خاتم الأولياء على خاتم الأنبياء

١٢٣ دعوى ابن عربي وأمثاله أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء ✓

١٢٤ فضل محمد ﷺ على غيره من الأنبياء ثابت بالنص

١٢٥ كمال نبوة محمد ﷺ وشريعته

١٢٦ توقف ولاية الله على اتباع الرسل، وكفر من ادعى الاستغناء عنهم

١٢٧ ملاحدة الصوفية، وتفضيلهم الولاية على النبوة

١٢٨ بعض مقالات ابن عربي في فصوصه

١٢٩ علاقة ملاحدة الصوفية الاتحادية بالمتفلسفة

١٣٤ النبوة عند المتفلسفة

١٣٥ نظرية العقول العشرة عند الفلاسفة

١٣٥ بطلان حديث العقل الذي استدل به الفلاسفة

١٣٨ لفظ العقل في لغة المسلمين واليونان

١٤٠ الملائكة في نظر المتفلسفة

الموضوع	الصفحة
وصف الملائكة في كتاب الله	١٤٣
اعتقاد ملاحدة الصوفية في الوجود وحقيقة أمرهم جحد الخالق ..	١٤٤
مشابهة ملاحدة الصوفية لفرعون في تعطيله الخالق	١٤٥
إنكارهم حقيقة اليوم الآخر	١٤٦
عامة كلام الملاحدة المتصوفة من التخيلات الشيطانية	١٤٧
أول من ظهر في الإسلام تخاطبه الشياطين	١٤٩
مصدر الفصوص روح شيطاني	١٥١
اعتراض صاحب الفصوص على الجنيد في تفسير التوحيد ورد المؤلف عليه	١٥٣
عقيدة التلمساني والموازنة بينه وبين ابن عربي والقونوي	١٥٥
الشيء عند ابن عربي والمعتزلة	١٥٦
استمرار النبوة عند أهل وحدة والوجود	١٦١
قصيدة ابن الفارض في بيان مذهبه	١٦٥
بعض الأدلة على بطلان دعوى وحدة الوجود	١٦٦
المعية لا تقتضي حلولاً ولا اتحاداً	١٦٧
المعية العامة	١٦٨
المعية الخاصة	١٦٩
○ الفصل الثاني عشر:	
اشتباه الحقائق الدينية والكونية على كثير من الناس	١٧٢
حاجة كل أحد إلى التوبة والاستغفار	١٧٤
الاحتجاج بالقدر على الذنوب سبيل المشركين	١٨٠
حديث احتجاج آدم وموسى ومذاهب الناس فيه	١٨٢
حكم الصبر والرضى عند المصائب	١٨٣
الفرقان بين ما يطلق عليه لفظ الشرع ووجوب التزام الشرع المنزل	١٨٧

الصفحة

الموضوع

إبطال الاحتجاج بقصة موسى مع الخضر ١٨٩

أحوال حكم الحاكم ١٩١

○ الفصل الثالث عشر:

تبين الله في كتابه للفرق بين الكوني الذي خلقه والديني الذي

شرعه ١٩٤

الإرادة الكونية والدينية ١٩٤

الأمر الكوني والديني ١٩٦

الإذن الكوني والديني ١٩٧

القضاء الكوني والديني ١٩٧

البعث الكوني والديني ١٩٩

الإرسال الكوني والديني ١٩٩

الجعل الكوني والديني ١٩٩

التحريم الكوني والديني ٢٠٠

الكلمات الكونية والدينية ٢٠٠

✓ موافقة الرسول ﷺ هي جماع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء

الشیطان ٢٠٢

تنزيه محمد ﷺ عن تقترن به الشياطين ٢٠٤

✓ بيان الغاية من معجزات الرسول ﷺ وكرامات خيار الأولياء ٢٠٦

بعض معجزات الرسول ﷺ ٢٠٧

✓ من كرامات الصحابة ٢١٣

✓ من كرامات التابعين ٢٢٢

مقتضيات الكرامة ومراتب الأولياء في ذلك ٢٣٠

أصحاب الأحوال الشيطانية المخالفة لأحوال الإيمان ٢٣٠

ابن صياد ٢٣٠

الموضوع	الصفحة
الأسود العنسي	٢٣٢
مسيلم الكذاب	٢٣٣
الحارث الدمشقي	٢٣٣
بعض ما يبطل الأحوال الشيطانية	٢٣٤
بعض الفروق بين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية	٢٣٦
صور من الأحوال الشيطانية	٢٣٦
درجات أصحاب الأحوال الشيطانية	٢٣٩
معاونة الشياطين لمن يطيعهم ويوافقهم في أنواع الكفر والمعاصي	٢٣٩
تعظيم القبور سبيل أهل شرك والبدع	٢٤٠
النهى عن اتخاذ القبور مساجد	٢٤١
صور من مكر الشيطان بأهل الشرك والبدع	٢٤٤
الانقطاع إلى المغارات والبوادي من البدع	٢٤٦
أقسام الناس في خوارق العادات	٢٤٨
مما يقوي الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهي	٢٥٠
السماع المحدث	٢٥٣
أجناس الخوارق	٢٥٤
بعض الخوارق التي هي من مكر الشيطان	٢٥٥
بعض الدلائل التي تعرف بها الأحوال الشيطانية	٢٥٨
○ الفصل الرابع عشر:	
عموم رسالة محمد ﷺ لجميع الثقلين	٢٦١
تغليظ الشهب بعد مبعث الرسول ﷺ	٢٦٣
سماع الجن للقرآن	٢٦٤
أحوال الجن مع الإنس	٢٦٦

الموضوع	الصفحة
الحالة الأولى	٢٦٦
الحالة الثانية	٢٦٦
الحالة الثالثة	٢٦٧
تنوع مكر الشيطان بأوليائه بحسب حالهم من الجهل والكفر والشرك	٢٦٧
بعض الخوارق حيل الطبيعة	٢٦٨
- الخاتمة	٢٧٣
* الفهارس	٢٧٥
فهرس الآيات	٢٧٧
فهرس الأحاديث	٢٩٢
فهرس الآثار	٢٩٩
فهرس الأعلام	٣٠٢
فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات	٣٠٧
فهرس الأماكن والبلدان	٣٠٨
فهرس المذاهب والفرق والأمم	٣٠٩
فهرس الكتب الواردة في أصل الكتاب	٣١٠
فهرس الأشعار	٣١١
فهرس المراجع	٣١٣
فهرس الموضوعات	٣٢٣